AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٤)
(السنة ٤٥)
غرة شوال ١٤٣٥هـ
أغسطس ٢٠١٤م

www.mugtama.com

@mugtama

facebook.com/mugtama

سمو الأمير: على المجتمع الدولي تحمُّل مسؤولياته لوقف العدوان على غزة

غزة تنتصر

من بين المجازر والدمار ..

ملف العدد

إبادة جماعية للبشر يرتكبها شياطين المال..

الأدوية المزيفة.. وباء العصر

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

الآن موقع

المجتمع

بحلته الجديدة

رئيس التحرير: حمود الرومي

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

facebook.com/mugtama

@mugtama

mugtama magazine

mugtama

Info@mugtama.com

www.mugtama.com

www.mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٤) - (السنة ٤٥)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع
رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

حمود حمد الرومي
نائب رئيس التحرير

محمد الراشد
مدير التحرير

شعبان عبد الرحمن
سكرتير التحرير

جمال الشرقاوي
مدير الموقع الإلكتروني

عبادة السيد
المخرج الفني

محمد أبو زيد

المراسلات:
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة .
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 - 22514180
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الأدوية المزيفة.. وباء العصر

جولة مع أخبار الأقليات الإسلامية حول العالم:

- الكونغو: لاجئون مسلمون يصومون النهار تعبداً والليل جوعاً 10
- حكومة تايلاند تعيد ١٠٠ ألف مسلم للذبح في ميانمار 11
- ١١٦ ألف توقيع لاعتبار أعياد المسلمين عطلة في بريطانيا 14
- «العصف المأكول».. «حماس» تنتصر 16
- اليمن: الحوثيون وإسقاط محافظة عمران.. الدلالة والأبعاد..... 22
- هل يفسد إرهاب الاستخبارات النموذج التونسي؟..... 24
- العراق الملتهب يزداد اشتعالاً..... 26
- مصر: حرب بوليسية ضد نشطاء التواصل الاجتماعي 29
- حملة التعريف بالإسلام خلال «مونديال ٢٠١٤م».. حصاد مثمر 42
- ميانمار.. وتنظيم «٩٦٩» البوذي..... 44
- كشمير .. قد تفجِّر حرباً جديدة بين باكستان والهند..... 46
- كيف ضاعت شبه جزيرة القرم؟..... 50
- الحركة الإسلامية والحركة الأمازيغية .. هل آن أوان التوافق؟..... 54

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٥٦) وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧)﴾

(سورة آل عمران)

■ ملفات خاصة عن

قضايا فقهية- قضايا أسرية

تنمية ذاتية- أمور صحية

■ مقالات

قَدَر فلسطين

شعبان عبدالرحمن 15

وطن العطاء

د. يوسف السند 40

عالمية الأدب الأندلسي

د. عبدالرحمن الحجي 58

مهارات تعديل السلوك المزعج للطفل

د. مصطفى أبوسعد 72

تِقْلَقش

محمد سالم الراشد 82

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

غزة تكشف المواقف!

تتعرض غزة من جديد لحملة عسكرية صهيونية مجنونة تدمر الأخضر واليابس، وسط ضعف وتخاذل النظام العربي، ونفاق وانحياز النظام الدولي، وتضع هذه الحرب من جديد مصداقية النظامين العربي والدولي بمؤسساته ومنظماته على المحك؛ فقد سقطت تلك المصداقية مراراً وتكراراً على أرض فلسطين، واليوم تسقط سقوطاً مدوياً، فعلى مدى أكثر من ثلاثة أسابيع لم نرَ موقفاً واضحاً وجدياً من المجازر التي يرتكبها العدو الصهيوني في غزة والتي راح ضحيتها (حتى كتابة هذه السطور) ٥١١ شهيداً و٥٠١٥٠ جريحاً.

لقد وقف الجميع عاجزاً - كالعادة - أمام غطرسة الصهاينة، بل بالعكس؛ أكد الغرب (الولايات المتحدة، وأوروبا) انعدام إنسانيته عندما أكد دعمه للكيان الصهيوني والحرص على حماية أمنه، متناسياً عشرات الأطفال والنساء والعجائز الذين يُقتلون بدم بارد داخل بيوتهم بالآلة العسكرية الجهنمية، وقد عقد مجلس الأمن الدولي جلستين متقاربتين، ولم يخرج عنه سوى الدعوة لوقف إطلاق النار، متغافلاً الجرائم ضد الإنسانية التي يواصل الصهاينة ارتكابها.

أما الجامعة العربية، فقد عقدت اجتماعها على مستوى وزراء الخارجية بعد أسبوع من العدوان، وانعقد المجلس وانفضَّ دون أن يشعر به أحد، وهو ما يشير إلى موقف عربي متخاذل، بل ومصاب بالشلل.. ويجدر بنا التنويه هنا لموقف دولة الكويت وأميرها الذي دعا خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، لزيارة الكويت؛ حيث أكد سموه دعم الكويت للشعب الفلسطيني في كامل حقوقه، وهو موقف ليس غريباً على الكويت صاحبة المواقف الإنسانية والإغاثية الناصعة على امتداد القضية الفلسطينية، كما أن موقفي قطر وتركيا يصبان في نفس الاتجاه، وهي مواقف حق تثلج صدور الشعب الفلسطيني والجماهير العربية.

وإن الجديد في الحرب على غزة هو بروز ظاهرة إعلامية عربية تقف بلا مواربة في خندق العدو الصهيوني، وتدافع عن عدوانه، في الوقت الذي تكيل فيه السباب والشتائم للمقاومة الفلسطينية، وخاصة حركة «حماس»، وتروِّج عنها الأباطيل والأكاذيب، ولا شك أن تلك الظاهرة الإعلامية هي صدى لمواقف الدول التي تنطلق منها، ويؤكد ذلك ما تسرب من معلومات عن تعاون بعض الجهات العربية مع العدو الصهيوني في عدوانه؛ وهو ما يعد انقلاباً خطيراً في مواقف البعض، وذلك في الوقت الذي برز فيه الدور العربي كوسيط بين المقاومة الفلسطينية والكيان الصهيوني، والغريب أن رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس» الذي من المفترض أن يصطف مع مقاومة الشعب الفلسطيني بدا هو الآخر وسيطاً، بل ووسيطاً غير محايد، وهو ما سيسجله التاريخ في صفحات التخاذل.

لكن هذه الحرب الوحشية أكدت من جديد استمرار فاعلية الشعوب العربية وتبنيها للقضية الفلسطينية، والتفافها حول المقاومة، كما تؤكد أن الطريق لتحرير فلسطين هو طريق المقاومة.. والمقاومة وحدها... وغني عن البيان هنا، فإن المقاومة الفلسطينية، وفي القلب منها حركة «حماس»، تسطر ملحمة بطولية في الدفاع عن القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، وإن عملياتها المظفرة التي أسقطت خلالها العشرات من جنود العدو قتلى وجرحى وأسر جندي صهيوني؛ تمثل انتصارات نادرة لم تسبق في تاريخ الصراع العربي الصهيوني.

إننا هنا نضم صوتنا لصوت الشعب الفلسطيني وكل الأحرار في العالم بضرورة فك الحصار المجرم عن غزة من البر والبحر، وفتح معبر رفح وكل المعابر، وأن يكون ذلك في إطار ضمانات دولية؛ حتى يعيش الشعب الفلسطيني حياة طبيعية كبقية شعوب الأرض.

إن معركة غزة هي واحدة من المعارك الكبرى الممتدة حتى المعركة الفاصلة مع العدو الصهيوني التي ستتحرر فيها فلسطين بكامل ترابها.. إن شاء الله تعالى.■

شؤون خليجية

سمو الأمير: على المجتمع الدولي تحمل مسؤولياته لوقف العدوان على غزة

أكد سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح استنكار الكويت للعدوان «الإسرائيلي» على قطاع غزة، مشيراً إلى فشل مجلس الأمن الدولي في وقف هذا العدوان، ما يضع المجتمع الدولي أمام مسؤولياته لوقف هذا العدوان «الإسرائيلي» السافر ورفع المعاناة التي يمر بها الشعب الفلسطيني الشقيق في قطاع غزة.

جاء ذلك في كلمته، بمناسبة العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك التي ألقاها مساء السبت ١٩ يوليو ٢٠١٤م.

وشدد سمو الأمير على أهمية دور الشباب في بناء المستقبل، مشيراً في كلمته إلى ما تم إنجازه من توصيات مؤتمر الشباب الأول «الكويت تسمع» من إنشاء وزارة ترعى شؤون الشباب وإنشاء صندوق لتنمية المشاريع الصغيرة برأسمال قدره مليارا دينار، إضافة إلى مجموعة من الإجراءات والقرارات التي تتعلق بشؤون الشباب.

وأعلن سمو الأمير في هذا السياق أن الأيام المقبلة سوف تشهد كذلك العديد من القرارات والمبادرات التي تضع الشباب على طريق الإنجاز.

وكان سمو أمير البلاد قد بدأ كلمته بالإشارة إلى فضائل شهر رمضان المبارك، مؤكداً أن هذا الشهر الكريم يمثل فرصة سانحة لتذكر نعم المولى تعالى التي أفاء بها علينا وعلى وطننا، فقد أكرمنا بنعمة الإسلام والإيمان، وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة من خير وعطاء وسعة ورخاء ومن أمن وأمان واستقرار ومن إشاعة للمحبة والترابط والتراحم والتواد بيننا.■

.. ويستقبل خالد مشعل

استقبل سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بقصر السيف صباح الأحد ٢٠ يوليو ٢٠١٤م، رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) خالد مشعل والوفد المرافق له خلال زيارته للكويت.

حضر اللقاء النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الخالد الحمد الصباح. وبعد ذلك التقى الشيخ صباح خالد الحمد الصباح بمقر وزارة الخارجية خالد مشعل والوفد المرافق له.

وشدد الشيخ صباح الخالد خلال اللقاء على وقوف دولة الكويت إلى جانب الشعب الفلسطيني الشقيق، وإدانة ما يتعرض له من أعمال إجرامية وعدوانية «إسرائيلية» في قطاع غزة والتي أدت إلى مقتل وإصابة المئات من الضحايا الأبرياء من الأطفال والنساء وكبار السن.

وجدد الشيخ صباح الخالد دعوته المجتمع الدولي إلى الاضطلاع بمسؤولياته الإنسانية وممارسة الضغط على «إسرائيل» لوقف عدوانها وتوفير الحماية للشعب الفلسطيني، ودعم الجهود الرامية لتحقيق السلام العادل والشامل.■

عمان تفتتح عدداً من الأعمال الخيرية بقرغيزستان

افتتحت الهيئة العُمانية للأعمال الخيرية أعمال التطوير بعدد من المنشآت والمرافق بإحدى قرى جمهورية قرغيزستان التي يصل عدد سكانها لحوالي ٥ ملايين نسمة، ويشكل المسلمون فيها الأغلبية بنسبة أكثر من ٨٠٪ من عدد السكان، وذلك في إطار احتفالات سلطنة عُمان بيوم ٢٣ يوليو يوم النهضة العُمانية.

وتشتمل القرية على عدد من المنشآت والمرافق الحيوية، من بينها مسجد، واستكمال بناء جامع «سليمان»، وصيدلية بالمستشفى المركزي، و٣٦ وحدة سكنية.

جدير بالذكر أن الهيئة العُمانية للأعمال الخيرية تأسست في عام ١٩٩٦م لتقديم مساعدات الإغاثة العاجلة للمتضررين من الكوارث أو الحرائق أو الحوادث سواء داخل السلطنة أو خارجها.■

تذبذب أسعار النفط وراء تراجع أرباح مؤسسة البترول الكويتية

الشيخ طلال الخالد الصباح

أعلنت مؤسسة البترول الكويتية عن تحقيقها أرباحاً بلغت ١٤٩٩ مليون دينار خلال السنة المالية المنتهية في ٣١ مارس ٢٠١٤م مقارنة بأرباح قدرها ٢,٥٠٣ مليار دينار للسنة المالية السابقة؛ أي بتراجع نسبته ٤٠٪.

وقال الناطق الرسمي للمؤسسة الشيخ طلال الخالد الصباح في تصريح صحفي: إن مجلس إدارة المؤسسة عقد اجتماعاً الخميس الماضي برئاسة وزير النفط وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة د. علي العمير، ناقش خلاله تقرير لجنة التدقيق والمخاطر المنبثقة عن مجلس الإدارة، واطلع على أسباب انخفاض الأرباح التي تعود إلى تذبذب أسعار النفط الخام عالمياً؛ والذي نتج عنه انخفاض متوسط سعر النفط الكويتي من ١٠٥,٣ دولار للبرميل خلال السنة المالية ٢٠١٣/٢٠١٢م إلى ١٠٣,٥ دولار للبرميل خلال ٢٠١٤/٢٠١٣م.■

«QNB»: صعود «الرنمينبي» الصيني فرصة جيدة لدولة قطر

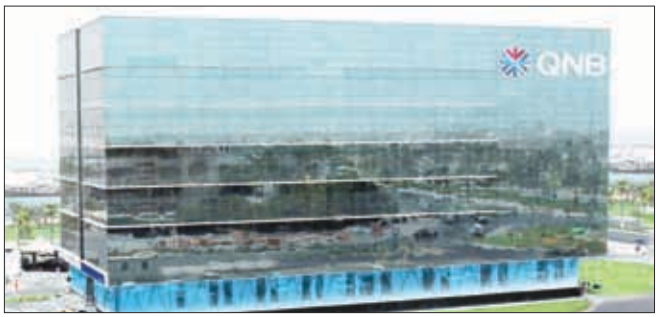

قال التحليل الأسبوعي لمجموعة «QNB» القطرية: إن الانفتاح الحالي للصين على دول العالم، وتوسيع نطاق استخدام عملتها «الرنمينبي» عالمياً، قد يمنح فرصاً لبلدان أخرى من بينها دولة قطر للاستفادة من الأمر.

وأوضح التحليل أن دولة قطر تستطيع أن تستفيد من تدويل «الرنمينبي» عن طريق تعزيز الروابط الموجودة مسبقاً مع الصين؛ حيث ارتفعت صادرات قطر من الغاز الطبيعي المسال إلى الصين بنسبة ٣٥,٥٪ عام ٢٠١٣م إلى ٦,٨ مليون طن، وهو ما يمثل ٨,٧٪ من إجمالي صادرات الغاز الطبيعي المسال لدولة قطر، كما تعتبر الصين أكبر مصدر لواردات دولة قطر.

وذكر التحليل أن الصين تحتاج للغاز الطبيعي المسال لمكافحة مستوى التلوث المرتفع الناتج عن الاستخدام الكثيف للفحم في قطاع الطاقة، مرجحاً استمرار ارتفاع صادرات الغاز الطبيعي المسال إلى الصين.■

طقم بخور

جديد
New

عطر - بخور ممسك
مبخر - ولاعه - ملقط

معارض الشايع للعطور
منذ SINCE 1928

الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - عمان
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - OMAN
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.afkar.com.kw
@alshayaperfumes alshayaperfumes alshayaperfumes

في حوار مع مدير مكتب الرحمة العالمية في إندونيسيا لـ«المجتمع»:

جهود خيرية كويتية تدعم آفاق التعاون مع الشعوب الإسلامية

حاوره: أحمد الشلقامي

أصبح العمل الخيري الكويتي سمة بارزة في تاريخ وحاضر الكويت؛ لما له من دور إنساني بالغ تجاوز حدود الجغرافيا.. هنا عبر هذا الحوار نلقي الضوء على جهود إحدى المؤسسات الخيرية؛ وهي «الرحمة العالمية» التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وذلك بلقاء مع الأستاذ علي زعيتر، مدير مؤسسة الإصلاح في إندونيسيا، التي تتعاون مع الرحمة العالمية وتقوم بتنفيذ برامجها في إندونيسيا.

● بداية نود التعرف عليكم وعلى المؤسسة التي تعملون بها؟

– أعمل حالياً مديراً لمكتب إندونيسيا ومشرفاً على بعض المؤسسات الخيرية والتي تعمل في مجال الأعمال الخيرية العامة، والتعليمية المتخصصة.

وتتعاون مؤسستنا مع جمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت متمثلة في الرحمة العالمية، حيث يقوم عليها ثلة من أبناء الكويت المخلصين الذين يبذلون جهداً مضنياً في سبيل توفير المشاريع الخيرية والتعليمية، وتوفير المتبرعين من أهل الكويت الطيبين الذين يمدون أيديهم إلى إخوانهم في إندونيسيا، فجزاهم الله خيراً.

● مكتبكم صاحب خبرة كبيرة تراكمت عبر السنوات، حدثنا عن البداية والانطلاق؟

– نحن نعمل في إندونيسيا منذ عقدين من الزمن، وقد قدمت مؤسستنا خدمات كثيرة ومتنوعة للشعب الإندونيسي، وقد تتدرج المكتب في العمل كشأن المكاتب الحديثة، وكانت البداية في أنشطة كفالة الأيتام والمشاركة في أنشطة الإغاثة وبناء بعض الفصول الدراسية والمساجد.

ثم توسعت الأنشطة متجاوزة الكفالات والإغاثات إلى الإسهام في بناء الفرد الإندونيسي؛ لتشمل عدة محاور، من أهمها فتح مجمعات تعليمية، لحاجة المجتمع لتعليم متميز، ومن تلك المحاور:

أولاً: تدريس العلوم الشرعية:

فلدينا معهد جامعي الدراسة فيه باللغة العربية فقط، ويقوم بإعداد الدعاة والمعلمين، ومقره جاكرتا، وبه سكن داخلي للطلاب، ويستقبل طلاباً من إندونيسيا وغيرها كالفلبين وكمبوديا ودار السلام، وخريجوه اليوم – والحمد لله – منتشرون من آتشه غرباً إلى بابوا شرقاً، وقد خرجنا حتى الآن عشر دفعات بواقع ٥٧٥ خريجاً يعملون في حقل التعليم والتربية.

ثانياً: دور تحفيظ القرآن الكريم:

فهناك «دار الجندل» لتحفيظ القرآن الكريم، حيث يخرّج سنوياً ما لا يقل عن ثلاثين حافظاً، كما أن هناك دور قرآن ضمن مرافق المجمعات التعليمية في كل من مركز مريم الخال في سومطرة الشمالية، ومركز القرآن في مجمع آتشه التعليمي.

ثالثاً: المجمعات التعليمية:

وقد كانت هذه المجمعات قفزة نوعية في العمل الخيري في إندونيسيا، حيث استطعنا تأسيس خمسة مجمعات تعليمية بواقع ٥ آلاف طالب وطالبة، بالإضافة سكن داخلي للطلاب، حتى يتم تربيتهم بشكل أفضل، ويُقدَّم للطالب فيها برامج نوعية شاملة ابتداء بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتدريساً، إلى اللغة العربية والعلوم العصرية، وانتهاء بصقل المهارات المتنوعة كالمهارات الحرفية وغيرها.

رابعاً: برامج كفالة الأيتام وكفالة طلاب العلم:

حيث يشرف مكتبنا على كفالة ما يزيد على ٢٧٠٠ يتيم ويتيمة، ويقدم لهم – بجانب الكفالة – البرامج التربوية والتعليمية المختلفة، كما يشرف مكتبنا على دعم أكثر من ٦٠ مدرسة إسلامية في القرى والجزر النائية، حيث نقدم لها دعماً مادياً مناسباً لضمان بقائها واستمرارها في ظل ظروف التعليم الصعبة.

خامساً: بناء المساجد وحفر الآبار وتوفير بعض المشاريع الصغيرة للفقراء:

وقد قطعنا شوطاً كبيراً في هذه المجالات، واستطعنا الوصول إلى أماكن نائية وقمنا ببناء المساجد فيها، وقد قامت مؤسستنا ببناء ما يزيد على ١٧٨ مسجداً فقط في العام الماضي، كما قمنا بحفر مئات الآبار في ربوع إندونيسيا؛ بغية استخدام الماء الصالح للشرب والاستخدام اليومي للفقراء والمحتاجين.

كما قامت مؤسستنا بطباعة القرآن الكريم وترجمته وتوزيعه على نطاق واسع في إندونيسيا، ويوجد لدينا مجلة فصلية ناطقة باللغتين العربية والإندونيسية، ولدينا قسم الترجمة يقوم بترجمة الكتب الهادفة باللغة المحلية لتسهم في توعية المواطن الإندونيسي.

● من المعلوم أن نسبة الفقر مرتفعة في إندونيسيا، ما إستراتيجيتكم بشكل عام لمواجهة تحديات الفقر؟

– هناك إستراتيجية للتخفيف من معاناة الفقراء، منها دعم المشاريع الصغيرة؛ فنقوم بتوزيع قوارب صيد وعربات طعام، إضافة إلى ذلك الإسهام في تأهيل الفقير من خلال عقد دورات خياطة، فمعظم مجمعاتنا من ضمن مرافقها معامل خياطة، وكذلك يوجد في بعض مجمعاتنا عيادات صحية تسهم في علاج الفقير بأسعار رمزية، كما في مجمع مريم اليحيى في سومطرة الشمالية.

ولا أنسى التأكيد على أن مجمعاتنا التعليمية تكفل تعليماً بسعر بسيط، وتعليماً متميزاً؛ فمجمعاتنا التعليمية تسهم في التخفيف من معاناة الطلاب الأيتام أو الفقراء.

إضافة إلى ذلك، فإن المجمعات توفر فرص عمل لأعداد مناسبة من الكوادر والعمال، وذلك يصب في هذا المجال أيضاً؛ حيث توفر مؤسستنا ما يزيد على ٦٥٠ فرصة عمل في مجال التربية والتعليم والإدارة والخدمات.

نشرف على كفالة ما يزيد على 2700 يتيم ويتم تقديم البرامج التربوية والتعليمية المختلفة لهم

نقوم بدعم أكثر من 60 مدرسة إسلامية في القرى والجزر النائية لضمان بقائها واستمرارها في ظل ظروف التعليم الصعبة

نعمل على دعم المشاريع الصغيرة كتوزيع قوارب صيد وعربات طعام بالإضافة لعقد دورات لتأهيلهم

المسلم الآسيوي ينظر إلى بلدان الشرق الأوسط على أنها راعية الإسلام ومصدره وحين يتلقى تبرعات منها يشعر بالرابطة القوية بين المسلمين

● لكم تجربة في التعامل مع قضايا المرأة الاجتماعية كونها العمود الأساسي في الأسرة، ما أبرز برامجكم المقدمة لها؟

– بالنسبة للمرأة الإندونيسية حسب التركيبة الاجتماعية للبيئة هنا، نجدها مشاركة للرجل في كل مجال، وفي كل مجمعاتنا يتواجد طلاب وطالبات، ومدرسون ومدرسات، ومشرفون ومشرفات.

ونستخدم منهج الفصل بين الطلاب والطالبات لاسيما في الصفوف المتوسطة والثانوية؛ مما يوفر للطالبة والمعلمة البيئة المحافظة في العمل والاستفادة من خبراتها في مجال التربية والتعليم.

كذلك لدينا مراكز تحفيظ قرآن خاصة بالمرأة، وهناك أعداد من الطالبات الراغبات في حفظ القرآن كاملاً والتفرغ له؛ فنقوم بتوفير الجو المناسب والمحفزات المتمكنات.

وأشير هنا إلى اعتمادنا بشكل كبير في إدارة أعمالنا التعليمية على العنصر النسائي؛ حيث تحتل المرأة عندنا ما يزيد على ٧٠٪ من الوظائف الإشرافية والإدارية في المجمعات.

● ماذا عن اهتمامكم بالأطفال ورعايتهم من أبناء الأسر المستحقة؟

– بالنسبة لمجال الأطفال عموماً في كل مجمع روضات للأطفال، فالمجمع يحتوي على مدارس من الروضة إلى الثانوية العامة، وبالنسبة للطفل اليتيم يمكن أن نسكنه في السكن الطلابي إنْ بلغ عمره عشر سنوات وكانت لديه رغبة، فنتولى تربيته ورعايته أفضل مما لو كان عند أحد أبويه؛ تربوياً ومعيشياً.

وهناك أطفال قد لا يرغب أهلوهم في أن يمكثوا في السكن، أو أن سنهم لا تسمح بمفارقة أهليهم؛ فنكفلهم في بيوتهم، وفي كل منطقة يوجد لدينا مشرف أيتام يتابعهم حسب برنامج معدّ فقط للأيتام.

● الأيتام هم إحدى أبرز الفئات التي تلقى اهتمام وعناية من المتبرعين، ما الذي قدمتموه في هذا المجال خلال مسيرتكم؟

– رعاية اليتيم في المؤسسة هدف أساسي، والمؤسسة ترعاه رعاية شاملة بما يكفل تميزه عن أقرانه، ولا نقتصر على الكفالة المادية، بل رعايته اجتماعياً وتربوياً، وقد أشرت سابقاً إلى احتضان الأيتام في مجمعاتنا وإيوائهم ورعايتهم وتربيتهم والاعتناء بهم.■

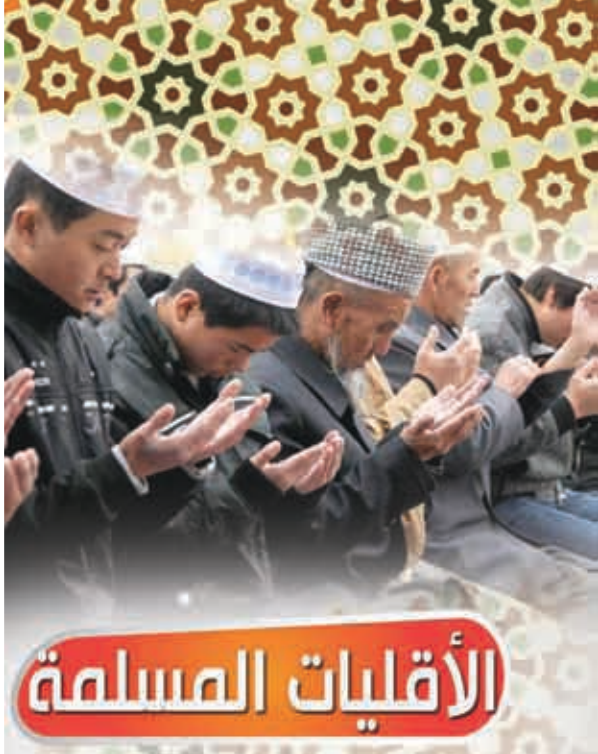

تصاعد الاعتداءات على المسلمات في بريطانيا

كشف تقرير نشرته صحيفة «أوبزرفر» البريطانية عن دراسة أجرتها «جامعة تيساید»، واعتمدت على تحليل المكالمات الهاتفية الواردة إلى مركز «تل ماما» المتخصص بتلقي وقياس حجم البلاغات ضد الانتهاكات التي يتعرض لها المسلمون في بريطانيا، أن معدل عدد حالات الاعتداء على مسلمين بلغ حالتين يومياً.

وقال التقرير: إن أكثر من نصف حالات الاعتداء على المسلمين في بريطانيا تطال النساء، موضحاً أن هذه الدراسة جاءت بعد أيام من مقتل الطالبة السعودية ناهد المانع طعناً في «إيسيكس»، ويرجح المحققون أنها استُهدفت بسبب ارتدائها الزي الإسلامي التقليدي.

وأشارت الدراسة إلى أن ٥٤٪ من حالات الاعتداء ضد المسلمين كانت موجهة ضد النساء على وجه التحديد.■

المصدر: وكالات

الكونغو: لاجئون مسلمون يصومون النهار تعبداً والليل جوعاً

يقبع أكثر من ٢٠٠ مسلم لاجئ في مخيم «موجونجا ١» بالكونغو الديمقراطية تحت الجوع في شهر رمضان؛ بسبب قلة المواد الغذائية وانقطاعها في أغلب الأحيان، وينتظرون أمام خيامهم من يمد لهم العون من المسلمين ويوفر لهم القوت في شهر الصيام.

وذكرت وكالة «الأناضول»، في تقرير لها، أن المسلمين فروا من المواجهات التي اندلعت عام ٢٠١٢م بين الجيش الكونغولي وحركة التمرد «إم ٢٣»، ويعيشون في هذا المخيم الواقع على مسافة ١٢ كيلو متراً من جوما عاصمة مقاطعة شمال كيفو.

و«إم ٢٣» هي حركة مؤلَّفة من عسكريين كونغوليين سابقين، وخصوصاً من الناطقين بالرواندية، الذين تمرَّدوا، ودعمتهم حكومتا أوغندا ورواندا بالرجال والذخيرة، بحسب جمهورية الكونغو الديمقراطية والأمم المتحدة.

وذكر التقرير أن اللاجئين ينقطعون عن الطعام والشراب طيلة اليوم، إلا أنهم في أحيان كثيرة يضطرّون إلى الاكتفاء بالنزر القليل مما توفّر من خليط الكسافا والذرة عند الإفطار.

من جانبه، قال ممثّل اللاجئين المسلمين في المخيم «مصطفى بانغالا» وهو أيضاً أب لـ٥ أطفال: «لم نحصل على مساعدات إنسانية منذ ما يزيد عن الستة أشهر».■

مجلس شورى مسلمي أوكرانيا يسحب ممثليه من البرلمان

سحب مجلس شورى المسلمين في القرم ممثليه من البرلمان الأوكراني الحالي، واتخذ المجلس هذا القرار في الجلسة التي عقدها بمدينة «هنيشسك» مؤخراً.

وقال مساعد رئيس مجلس شورى المسلمين «ناريمان جلال»: إن سبب سحب الممثلين هو فشل التواصل مع السلطات الحالية، وعدم الاعتراف بشرعية النواب من شورى المسلمين.

وأكد مجلس شورى المسلمين أنه لا يعترف بشرعية السلطات الحالية، وبالتالي لا يمكن المشاركة في أي قرار تتخذه تلك السلطات.

وأدان المجلس قرار نفي رئيس مجلس شورى المسلمين «رفعت شوباروف»، الذي منعه من دخول القرم لمدة خمس سنوات.■

حكومة تايلاند تقرر إعادة ١٠٠ ألف مسلم للذبح في ميانمار

قررت الحكومة العسكرية في تايلاند إعادة ١٠٠ ألف لاجئ مسلم يقيمون في مخيمات إلى ميانمار مما سيعرضهم للذبح على أيدي البوذيين.

وقال نائب المتحدث باسم الجيش التايلاندي «فيراتشون سوخونتاباتيباك»: «لم نصل إلى المرحلة التي نقوم فيها بترحيل الناس؛ لأننا يجب أن نتحقق أولاً من جنسيات هؤلاء الذين في المخيمات». وأضاف: «بمجرد أن يتم هذا سنجد سبلاً لإعادتهم، يوجد نحو ١٠٠ ألف شخص يقيمون في المخيمات منذ سنوات عديدة بدون حرية، تايلاند وميانمار ستساعدان في تسهيل عودتهم بسلاسة». وفي الشهر الماضي كانت التعليقات التي أدلت بها متحدثة باسم الحكومة العسكرية وهي تهدد باعتقال وترحيل العمال المهاجرين غير المسجلين قد تسببت في ترحيل أكثر من ٢٠٠ ألف كمبودي.

وكان الصحفي الأمريكي «جيمس ناشتوي»، قد نشر تقريراً مصوراً في مجلة «تايم» الأمريكية، عن المأساة التي يعيشها المسلمون في ميانمار، حيث يتعرضون لاضطهاد، يصل إلى حد التطهير العرقي، من قبل البوذيين.■

بنجلاديش تحظر الزواج من مسلمي الروهينجيا

حظرت سلطات بنجلاديش على مواطنيها الزواج من اللاجئين من مسلمي الروهينجيا القادمين من ميانمار المجاورة.

حيث قال وزير العدل والشؤون البرلمانية في بنجلاديش: «إن الزواج بين مواطني بنجلاديش واللاجئين من الروهينجيا سوف ينظر إليه على أنه غير شرعي».

وأضاف الوزير أنه تم إعلام موظفي تسجيل عقود الزواج أن القضاء سيوقع عليهم عقوبات في حال قيامهم بتسجيل عقود زواج بين المواطنين والروهينجيا.

وتعتقد الحكومة البنجالية أن عدداً كبيراً من اللاجئين من مسلمي الروهينجيا يسعون إلى الحصول على الجنسية البنجالية عبر الزواج، والحصول على جوازات سفر بنجالية للسفر بها إلى الخارج.

ويسعى أكثر من ٣٠٠ ألف لاجئ غير مسجل فروا من ميانمار خلال سنوات العنف الطائفي إلى الحصول على صفة لاجئ في بنجلاديش رغم سوء المعاملة هناك.■

باحث: قانون هولندا يسمح بالمعاملات المالية الإسلامية

انتهى الباحث عمر صلاح، في رسالة الدكتوراه التي قدمها في جامعة تيلبورخ، إلى أنه ضمن الإطار القانوني الهولندي هناك إمكانية للتعامل بالمعاملات المالية الإسلامية، وأن هناك إمكانية إصدار الصكوك والأوراق المالية الإسلامية بموجب القانون الهولندي.

ووفقاً للباحث، فإن القانون الهولندي يتأقلم مع القانون الإسلامي، وليس هناك داع لتغيير القانون لإصدار الأوراق المالية الإسلامية، وفي هذه الحالة فإن بإمكان هولندا منافسة المراكز المالية الإسلامية؛ مثل: لندن ودبي وكوالالمبور، وهذا يعطي فرصة للاقتصاد الهولندي للتعامل مع سوق حجمه حوالي ترليوني يورو.■

فرنسا: بناء ثلاثة مساجد في «شاتيلرو» و«أورليان» و«أميان»

أعلنت جمعية مسجد مدينة شاتيلرو الفرنسية، أن تصريح البناء لأعمال التجديد بالمسجد تَم قَبولها في أبريل الماضي، ويجري الآن بناء قاعة صلاة كبيرة للرجال، من المقرر الانتهاء منها في نهاية العام الجاري.

وطبقاً لما أوضحه محمد هني شوبرا، رئيس الجمعية، سيشمل المسجد صالة للنساء وغرف الوضوء، بالإضافة إلى قاعة الصلاة الرئيسة، وتُقدَّر التكلفة الكلية للأعمال بمبلغ ٤٠٠ ألف يورو.

وفي سياق متصل، فرح مسلمو جنوب مدينة أورليان الفرنسية بالموافقة على إنشاء مسجد لائق للاحتفال بشهر رمضان الكريم، وكانت لجنة الأمن قد وافقت على إنشاء المشروع منذ عدة سنوات؛ حيث بدأ بناؤه في أغسطس ٢٠١٢م.

يأتي هذا فيما شهد مشروع مسجد أميان - الذي تدعمه الجمعية الإسلامية في مدينة بيكاردي الفرنسية - مرحلة جديدة؛ وهي وضع أول حجر أساس، وقد رحب محمد عسال، رئيس الجمعية، بهذا اليوم التاريخي؛ حيث جاء إنشاء هذا المسجد ثمرة ٣٠ عاماً من العمل، وسيعوض المسجدُ النقصَ في المساجد بالمدينة.

وأضاف عسال: أن المسجد ستكون مساحته ٥,٥٠٠ متر مربع، وسيكون به مكتبة وقاعة وسائط ومؤتمرات وكافيتريا، ومن المتوقع أن تبدأ أعمال البناء من الآن حتى نهاية العام الجاري.■

عيد سعيد

جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» تهنئان الأمة الإسلامية بقدوم عيد الفطر المبارك.. أعاده الله على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بالخير والبركات

روسيا: معسكر إسلامي للأطفال وتدريس القرآن للفتيات

أقيم بمنطقة «ساراتوف» الروسية، معسكرٌ للأطفال - للبنين فقط - تحت اسم «مسلم»، بإشراف من مجلس المفتين في روسيا، وقد انضم له ١٨٠ طفلاً من المسلمين، من جميع أنحاء روسيا.

وقد أشرف على المعسكر معلمون من المدارس الإسلامية، عملوا خلاله على تعليم الأطفال القرآن الكريم والفقه والأخلاق، والرسم والنحت، بجانب الألعاب الرياضية والمسابقات الثقافية، جدير بالذكر أن أول معسكر كان قد عُقِدَ في عام ٢٠١٢م.

وفي سياق ذي صلة؛ نظَّم الجامع الكبير، في مدينة بينزا الروسية، دروساً للفتيات من سن ٨ - ١٤ عاماً، لتعليمهن أساسيات الإسلام. حضرها ٢٥ فتاة، تحت رعاية مجلس المفتين الروسي، وقد استمرت الدراسة ١٠ أيام، ومن المنتظر عقد دروة أخرى للفتيان.

وفي سياق مختلف؛ عُقدت جلسة للتصويت على إنشاء مسجد في منطقة سامارا الروسية التي يقطنها ٣٠٠٠ مسلم، ولا يوجد بها مسجد للصلاة، وأوضحت مؤسسة الحق الديني، أن المسجد سيقام على مساحة ١٥ فداناً، وقد صوت جميع من حضروا الاجتماع بالموافقة على إنشاء المسجد، بمن فيهم بعض رجال الدين المسيحي.■

إحصاء: الإسلام ثاني أوسع الأديان انتشاراً بـ٢٠ ولاية أمريكية

أظهرت بيانات حديثة صدرت عن السلطات الأمريكية للإحصاء السكاني، أن الإسلام بات يشكل ثاني أوسع الأديان انتشاراً في ٢٠ ولاية أمريكية، وخاصةً في الغرب الأوسط والجنوب، حيث يبلغ المسلمون ٨ ملايين مواطن؛ ما بين أمريكي أصلي ومهاجر، ولاجئ.■

..ومجزر للحوم الحلال بمدينة نيويورك

نجح ٣ أمريكيين مسلمين في إنشاء مجزر «الجزارة الأمينة»، لبيع اللحوم الحلال، بمدينة نيويورك الأمريكية، استطاع أن يجذب مئات العملاء من مختلف الانتماءات الدينية، فضلاً عن المسلمين من حي مانهاتن، ممن حرصوا على تناول اللحوم التي وصفوها بأنها طيبة المذاق، ووفقاً للتعاليم الإلهية.

وقد لقيت مبيعاتهم رواجاً، خاصةً لأنها تعتمد على التربية الحيوانية الطبيعية بعيداً عن استخدام الهرمونات والتعديل الجيني؛ حيث لقي ذلك إقبالاً واسعاً من العملاء غير المسلمين ممن يشكلون ٦٠٪ من زبائن المتجر.

كما طالبت العديد من الأُسر المسلمة بمدينة سان دييجو، بولاية كاليفورنيا الأمريكية، المسؤولين بإدراج الأطعمة الحلال على قوائم الأطعمة المدرسية، وذلك بسبب امتناع الطلاب عن الأطعمة المدرسية لعدم موافقتها للشريعة الإسلامية؛ مما سيؤثر على حالتهم الصحية ونشاطهم أثناء اليوم الدراسي.

وقد شكل بلال مويا، أحد المهاجرين الصوماليين، فريقاً باسم «حركة العدالة الغذائية»؛ حيث عقد لقاءات مع مسؤولين بالمنطقة التعليمية لمناقشة القضية وأثرها على الطلاب المسلمين، ومشاركة المسلمين في حل هذه الأزمة.■

سويسرا ترفض افتتاح رياض أطفال إسلامية في زيوريخ

رفضت السلطات في مدينة زيوريخ السويسرية، الطلب الذي قدَّمته جمعية الهدى، بشأن افتتاح أول مدرسة رياض أطفال إسلامية، ويعتقد أن الربط بين الجمعية والمجلس الإسلامي المركزي السويسري له دور في هذا الرفض.

وعلى الرغم من عدم وجود ترخيص، فإن جمعية الهدى قد فتحت في وقت سابق باب التسجيل على موقعها، وكان الغرض من هذه المدرسة هو تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم، وكذلك تعزيز تماسُك الجالية الإسلامية.

ومن جانبها، صرحت السلطات السويسرية أن هذا المنظور من التعليم غير متوافق مع المبادئ التوجيهية للتعليم الإلزامي، بما في ذلك التسامح والانفتاح والقدرة على التحاور، وأنه يجب على المؤسسات ضمان عدم تعرُّض التلاميذ للتأثيرات التربوية.■

١١٦ ألف توقيع لاعتبار أعياد المسلمين عطلة في بريطانيا

حاز الاستفتاء بشأن جعل الأعياد الإسلامية والأعياد الهندوسية (ديوالي) عطلاً رسمية، في بريطانيا نحو ١١٦ ألف توقيع حتى الآن، على الموقع الرسمي للحكومة البريطانية، التي أطلقت الاستفتاء بعد تقدم المواطن البريطاني «جون تيمس» بطلب.

وبررت إدارة الأعمال والابتكار والمهارات، المسؤولة عن الاستفتاء، إطلاقه بأنه «من الإنصاف أن يسمح للمسلمين في بريطانيا بالاحتفال بالأعياد الدينية المعترف بها من خلال منحهم عطلاً رسمية»، ويبلغ النصاب المطلوب لطرح القضية في مجلس العموم البريطاني مائة ألف توقيع عبر الاستفتاء العام، الذي تقرر انتهاؤه في الثاني عشر من أغسطس المقبل.

ويمكن إنشاء عريضة استفتاء من قبل أي مواطن بريطاني للتأثير على قرارات الحكومة البريطانية، بعد أن تمر هذه العريضة بمراحل عدة، إذ تُطرح أولاً على الموقع الحكومي الرسمي بعد أن تتم الموافقة عليها من طرف الدائرة الحكومية، ويمكن طرحها للاستفتاء لمدة لا تتجاوز السنة، وبعد أن يتم التوقيع عليها من قبل مائة ألف شخص، تتم مناقشتها في مجلس العموم لطرحها في البرلمان.■

القرم: إنشاء جامعة إسلامية وتعيين أئمة جدد

صرَّحت جريدة «إزفيستيا» الروسية أن النائب الأول لرئيس الإدارة الروحية بالجزء الأوروبي من روسيا، «دمير حظرة محمدينوف»، ناشد الرئيس الروسي إقامة جامعة إسلامية في شبه جزيرة القرم، كما ناشد نائب رئيس الوزراء «دميتري كوزاك»، الرئيس الروسي إنشاء جامعة إسلامية في القرم.

وقال نائب رئيس الإدارة الروحية: إن الفكرة جاءت عندما التقى رئيس المفتين الروس مع رئيس الإدارة الروحية للمسلمين في الجزء الأوروبي، فنحن نريد مساعدة القرم في تعليم ونشر الدعم المعنوي والقانوني، ونشر المؤلفات الدينية؛ لذلك قررنا إنشاء جامعة إسلامية في القرم، وأرسلنا للرئيس طلباً ذلك.■

فرنسا: مسجد بـ«فرساي» يستقبل زواراً من أديان مختلفة

تحرَّك قرابة ٢٠٠ شخص من سكان مدينة فرساي الفرنسية، من أديان مختلفة، متجهين إلى مسجد «فرساي»، بدعوة من إدارة المسجد، في إطار اليوم المفتوح الذي يُنظمه المسجد تحت عنوان «أعياد في الإسلام»، وذلك بعد أسابيع من افتتاح المسجد الذي يستوعب ٧٠٠ مصلٍ.

وبعد قيام الزوار بجولة في المسجد، حضروا جلسة لتلاوة القرآن الكريم مع تفسيرات عن الأعياد الإسلامية وأصولها، وطرح بعض الزوَّار أسئلة عن كيفية اختيار الإمام، وعدد مسلمي مدينة «فرساي»، ثم قُدِّمت وجبة خفيفة للضيوف في نهاية الزيارة.■

الموافقة على افتتاح أول مدرسة ثانوية إسلامية في بروكسل

ينتظر مسلمو بلجيكا في القريب العاجل، افتتاح مدرسة الفضيلة، وهي المدرسة الإسلامية الأولى من نوعها في «والونيا- بروكسل»، لتستقبل الطلاب للعام الدراسي ٢٠١٥ - ٢٠١٦م.

وبعد عامين من الصراع المرير، منح المجلس العام رداً إيجابياً بأن هذا المشروع قد استنفد كل ما يمكن منعه، كما سلط الضوء على كل الأعذار لمنع هذا الافتتاح؛ وهو ما يعني فتح المدرسة أبوابها في شهر سبتمبر من العام ٢٠١٥م.■

إنشاء أول مدرسة ابتدائية للمسلمين في أوسلو

وافق وزير التعليم النرويجي على خطة إنشاء أول مدرسة ابتدائية خاصة بالمسلمين في العاصمة أوسلو، وقالت جمعية الأمهات المسلمات التي قدمت الطلب: إن التلاميذ سوف يتعلمون القيم العربية والإسلامية، وكذلك الدين والفلسفة والأخلاق في الإسلام، ومن الممكن أن تستوعب تلك المدرسة - التي تقع في شرق العاصمة - حيث يتواجد أكبر عدد من المهاجرين في المدينة، ومن الممكن أن تستوعب ٢٠٠ تلميذ.

من جهة أخرى، أعربت عدة أحزاب عن غضبها خاصةً حزب العمل، قائلين: إننا إذا بدأنا في تجميع أنفسنا من خلال الدين فإن ذلك يُضعف الاندماج في المجتمع النرويجي؛ حيث ننفق الكثير من الأموال من أجل الاندماج، والآن على ما يبدو فإننا سننفق تلك الأموال على الانفصال.■

العفو الدولية: رئيسان سابقان لأفريقيا الوسطى متورطان في انتهاك حقوق الإنسان

كشفت منظمة العفو الدولية عن أسماء شخصيات بينها رئيسان سابقان، مسؤولة عن انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان، حصلت بين عامي ٢٠١٣ و٢٠١٤ خلال النزاع في أفريقيا الوسطى.

وفي تقرير مكون من ٦٨ صفحة نشرته على موقعها على الإنترنت، تحت عنوان «حان الوقت للمساءلة»، أشارت المنظمة إلى تورّط اثنين من رؤساء أفريقيا الوسطى، وهما «فرنسوا بوزيزيه» (الرئيس الرابع للبلاد)، و«ميشيل دجوتوديا» (الرئيس الخامس)، في انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان.

وشملت لائحة الأسماء أيضاً منسّقي مليشيات «أنتي بالاكا» المسيحية، مثل «ليفي ياكيتي»، وقادة تحالف «السيليكا» المسلم، بينهم «نور الدين آدم».

وأوضح التقرير أن المعلومات التي تم الحصول عليها، بما في ذلك أسماء قادة «أنتي بالاكا» و«السيليكا» المشتبه في تورّطهم في انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان وذلك بارتكابهم أو بإصدارهم لتعليمات أو بالتغاضي عن جرائم، تم التثبّت من صحتها والتحقق منها من قبل العديد من المصادر، لم تحددها.

ودعت المنظمة إلى فتح تحقيقات مع المشتبه في مسؤوليتهم عن هذه الجرائم، ليتم تتبعهم عدلياً، ولوضع حدّ لحالة الإفلات من العقاب التي يتمتعون بها.■

الآلاف يحيون الذكرى التاسعة عشرة لمجزرة مسلمي «سريبرينيتسا» في البوسنة

أحيا آلاف الأشخاص الحادي عشر من شهر يوليو الماضي ذكرى مرور ١٩ عاماً على مجزرة سريبرينيتسا شرقي البوسنة، حيث قتلت القوات الصربية البوسنية حوالى ثمانية آلاف مسلم في أسوأ مجزرة تشهدها أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية وصفها القضاء الدولي بـ«الإبادة».

حيث أقيمت الصلاة على أرواح الضحايا قبل دفن ١٧٥ منهم تم التعرف على جثثهم منذ إحياء الذكرى العام الماضي.

وفي النصب التذكاري للمجزرة في «بوتوتشاري» بالقرب من «سريبرينيتسا»، وضعت النعوش التي لفت بالأخضر أمس في الحديقة في حوالي ١٢ صفاً لدفنها.■

دراسة: الإيطاليون أكثر الشعوب الأوروبية كراهية للمسلمين

تَصدّر الإيطاليون الشعوب الأوروبية الأكثر كراهية للمسلمين، بينما جاء الفرنسيون في المرتبة الأولى كأكثر الشعوب الأوروبية التي لديها انطباعات إيجابية عن المسلمين، وتستطيع التعايش معهم.

فقد كشفت دراسة أعدها مركز «بيو» الأمريكي، أن ٦٣٪ من الإيطاليين لا يفضلون التعامل مع المسلمين ويتبنون آراء سلبية عنهم، بينما تصل النسبة إلى ٥٣٪ في اليونان، و٥٠٪ في بولندا، و٤٦٪ في إسبانيا، و٣٣٪ في ألمانيا.

وأوضحت الدراسة أن الفرنسيين كانوا أكثر الشعوب التي تتبنى نظرة إيجابية تجاه المسلمين بنسبة ٧٢٪، بينما بلغت النسبة في بريطانيا ٦٤٪، ثم ٥٨٪ في ألمانيا.

وكشفت الدراسة أن اليساريين في أوروبا هم الأكثر قبولاً وتسامحاً مع المسلمين.■

الهند: حكم قضائي بعدم الاعتراف بأحكام الشريعة الإسلامية

قضت المحكمة العليا في الهند بعدم وجود سلطة قانونية للمحاكم الإسلامية في البلاد، وذلك مع استمرار الأفراد في اتباع أحكام شريعتهم.

وقال القاضي «سي كيه براساد» ١٤ يوليو الماضي: «إن القانون الهندي لا يعترف بما يصدر عن المحاكم وفقاً للشريعة».

والهند دولة هندوسية بالأساس ويقطنها عدد كبير من الأقلية المسلمة.

ووفقاً لما قضت به المحكمة، يمكن للمسلمين الامتثال لأحكام محاكم الشريعة إذا ما رغبوا في ذلك، ولكن دون أن يكون هناك إجبار قانوني على الالتزام بالقرارات الصادرة عنها.

وترجع القضية إلى العام ٢٠٠٥م عندما تعرضت امرأة مسلمة للاغتصاب على يد زوج أمها، وقضت إحدى محاكم الشريعة بإبطال العيش مع زوج أمها.■

البرلمان الروسي يمنع المسلمات من ارتداء الحجاب بالمدارس!

وافق البرلمان الروسي على منع ارتداء الحجاب في المدارس، وشدد على تطبيق قانون الزي المدرسي على جميع المدارس، وكان بعض النواب قد تقدموا في مارس الماضي - بدعم من الرئيس الروسي - بمشروع قانون لمنع الحجاب في المدارس، وأن تَتبع الملابس النظام العلماني، مدعين حرصهم على توفير المساواة الاجتماعية بين الطلاب.■

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com @shabanpress

قَدَر فلسطين!

هكذا قدر «فلسطين» منذ ظهور بواكير العصابات الصهيونية على أرضها في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر.. حملات تطهير عرقي، ومذابح وحشية، وتشريد وتفريغ الأرض للمحتل الجديد.. سجل متخمٌ بعشرات المذابح.. من مذابح «منصورات الخياط» في ١٨/١/١٩٤٨م، و«قيصارية» ١٥ فبراير، و«وادي عارة» ٢٧ فبراير، و«خربة ناصر الدين» ١٢ أبريل، مروراً بمذبحة «دير ياسين».. حتى مجزرة «الشجاعية» فجر الأحد الثاني والعشرين من رمضان ١٤٣٥هـ/ ٢٠ يوليو ٢٠١٤م، ومازالت المجازر مستمرة.

وهكذا.. حروب تتخللها مجازر، ومجازر تمهد لحروب.. والهدف النهائي القضاء على شعب فلسطين، وتفريغ الأرض للصهاينة.. وكل ذلك وسط دعم غربي وإقليمي ظاهر وخفي غير محدود.. لكن الشعب الفلسطيني الذي يقف في الميدان وحده صامداً ومقاتلاً ومجاهداً لم تزده المذابح إلا ثباتاً على أرضه، وصموداً وقوة في مواجهة العدو.. تلك ثنائية تعيشها فلسطين منذ نشأة القضية؛ حرب إبادة متواصلة، تقابلها مقاومة وصمود واستبسال وانتصارات.

الأمل يأتي من المقاومة التي تسطر بطولات لم يشهد تاريخ فلسطين لها مثيلاً، أنظرُ إلى الخريطة.. خريطة فلسطين.. وأتأمل تضاريسها من النهر إلى البحر، فلا أراها منذ فجر المحنة إلا مصنعاً فريداً للبطولات، ومزرعة مدهشة للشهداء.. لا يتوقف نماؤها.. ولا تنقطع ثمارها.. ولا يغيب ظلها الوارف طوال العام، شعب يبيت ويصحو على وقع المقاومة.. نهاره وليله شهادة وشهداء، وقد ارتضى أن تكون تلك حياته حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، وأن يمضي في الطريق دون أن يلتفت إلى خارج حدوده بعد أن أدار الشقيق والقريب ظهره؛ جبناً.. أو ملالاً.. أو يأساً.. أو انبطاحاً! أما نحن الشعوب المقهورة؛ ننتفض يوماً فنُقابَل بالقمع، ونحاول مد يد العون بكسرة خبز أو قارورة دواء فتمتد ألف يد ويد بالقيد والسلاسل لتحُول دون ذلك، وصارت كل علاقتنا بفلسطين متابعة المشهد الدامي حتى تعبت الأنظار من ملاحقة الأحداث، وأصيبت الرؤوس بالدوار، وأترعت النفس جزعاً وعجزاً.. لكن شعب فلسطين لم يرهق ولم يجزع ولم تخر قواه، بل يزداد صبراً وقوة وانطلاقاً.. وحباً للشهادة.. إنه اصطفاء الله لشعب ينوب عن أمة بأكملها في معركة الحق ضد الباطل.. بين الإسلام ويهود الزور والبهتان.

وما نتابعه اليوم على أرض فلسطين أشبه بالأمس البعيد، وكأن التاريخ - كما يقولون - يعيد نفسه.

فهي ليست المرة الأولى التي تتنادى فيها قوى الجبروت الاستعماري من كل حدب وصوب لإبادة شعب يقاوم من أجل تحرير وطنه على قاعدة القانون الدولي، واتساقاً مع الشرائع السماوية والقيم الإنسانية التي تكفل للمرء والشعب حق الدفاع عن النفس، ولكن يبدو أن الوضع في حالة أهلنا في فلسطين يسير على قاعدة ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ (النمل)، وهي قاعدة منكوسة، وتلك طبائع الاستعمار دائماً!

أقول: ليست المرة الأولى التي تتنادى فيها قوى الجبروت ضد أهلنا في فلسطين؛ فمنذ نشأة القضية، وحينما بزغت تباشير الجهاد ضد الوجود اليهودي المحتل - بدعم من إمبراطورية بريطانيا العظمى - تنادت قوى الجبروت نفسها، وإن تغيرت أسماؤها أو آلياتها ولهجاتها؛ لإخماد ثورة «الجهاد» وإطفاء نوره الوليد.

فعندما قَدم العالم المجاهد «عز الدين القسام» من بلدة سورية إلى فلسطين، وفجَّر من مساجد حيفا أول انتفاضة جهادية استشهادية، استطاع بدروسه اليومية في ساحات المساجد أن يُحيي فريضة الجهاد في قلوب الشباب المتحرق لتحرير وطنه.. «وبدأت المنطقة تشهد أعمالاً بطولية عظيمة، فمنذ أوائل عام ١٩٣٥م شهد المثلث العربي (جنين، نابلس، طولكرم) سيلاً من الاغتيالات للضباط الإنجليز، وقتل أي عربي يثبت لدى الوطنيين اتصاله بالبريطانيين اتصالاً مريباً، وسرت روح الجهاد بين الشعب، وكان «القسام» صادق الرأي، مخلص العقيدة، فربأ بنفسه أن يدعو إلى الجهاد ولا يجاهد.

وأعلن في قوة عن عزمه على منازلة الجنود البريطانيين في سبيل تحرير فلسطين، وحاصرت قوات الاحتلال عرين البطل المجاهد ودارت معركة في غابة «يعبد» بمنطقة جنين، انتهت يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥م باستشهاد القائد وبعض رفاقه، وأسر الباقون من عصبته المؤمنة، وذهب «القسام» البطل المجاهد إلى ربه شهيداً؛ فجدَّد في النفوس معنى التضحية والاعتزاز بالبطولة» (جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، صالح مسعود أبو يصير، ص ١٧٦ - ١٧٧).

وبعد.. هل تم القضاء على تيار المقاومة بقتل «عز الدين القسام» وإبادة قواته؟ العكس هو الذي حدث، فقد اشتعلت الأرض جهاداً واستشهاداً ومازالت مشتعلة حتى اليوم.

الذي حدث أن الشهيد «عز الدين القسام» جهر بثورته ضد الاحتلال في ذكرى «وعد بلفور» في ٢ نوفمبر ١٩٣٥م، وبعد أن قدح زناد الثورة وأشعل شرارتها بثلاثة وعشرين يوماً فقط نال الشهادة وذهب إلى ربه، وبقيت ثورته مشتعلة حتى اليوم.. قد تخبو حيناً ولكنها ما انتهت.

وما نشهده اليوم من ذلك الحشد الدولي غير المسبوق للقضاء على ثورة أهلنا في فلسطين؛ لإبادة المقاومة، وإفساح الطريق والكراسي لبائعي الأوطان الذين عقُّوا وطنهم وأهلهم.. ما هو إلا تكرار لنفس المشاهد التي حفظها التاريخ ومازالت حية في سجلاته، وهي كلها تعني في التحليل الأخير أن ما يُبيَّت اليوم لاقتلاع «حماس» والجهاد وتيار المقاومة قد يغيّب قادتها شهداء، ولكنه في الوقت نفسه يُشعل الثورة أكثر، ويقدم وقوداً جديداً يزيد تيار الجهاد قوة وعزيمة ومضاءً.. وستظل المسيرة منطلقة حتى تصل إلى المحطة الأخيرة.. محطة تحرير كل فلسطين بإذن الله تعالى.■

من بين المجازر والدمار

العصف المأكول.. و«حماس» تنتصر

المقاومة تفاجئ الجيش الصهيوني.. وتفرض واقعاً فلسطينياً جديداً

رأفت مرة

رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

في ١٢ يونيو الماضي اختفى ثلاثة مستوطنين في منطقة الخليل، أحدهم اتصل بالشرطة، لكن مصادرها تقول: إن الاتصال كان غامضاً، مصادر أخرى تقول: إنه سمع دوي طلقات نارية خلال الاتصال وعبارة تقول: «خُطفنا».

أصيب المجتمع الصهيوني بأزمة لا سابق لها؛ اختفاء ثلاثة مستوطنين دفعة واحدة، التحركات لتعقّبهم بدأت بعد ٢٤ ساعة؛ ما وفّر للخاطفين طمأنينة في التحرّك، والأهم من ذلك أن الاحتلال ليس لديه أي معلومة عن الجهة المنفّذة أو مكان احتجازهم أو مطالب المنفّذين.

جنّد الاحتلال الصهيوني أدواته للملاحقة، «نتنياهو» وعد بـ«إعادة أولادنا»، الجيش الصهيوني نفّذ حملة مداهمات شملت القرى والمدن والمزارع والمقابر وآبار المياه، وغرف النوم.. عشرات آلاف الجنود نفّذوا عمليات دهم كلّفت في خمسة أيام ملياري شيكل (٦٠٠ مليون دولار)، اضطر الاحتلال على إثرها إلى وقف عملية البحث، اعترافاً بالفشل.

أزمة اختفاء المستوطنين ضربت سمعة الجيش الصهيوني، وأوجدت انقساماً سياسياً داخل الحكومة، وتبادل الصهاينة الاتهام، ولم تجد الأجهزة الأمنية أجوبة عن الأسئلة.

في المقابل، شعر الفلسطينيون بالارتياح، ومظاهر الفرح انتشرت في كل مكان.

بعد أيام اكتُشفت جثث المستوطنين، تحوّل الوضع إلى حالة الهستيريا، رد مستوطنون بخطف الفتى المقدسي محمد أبو خضير (١٦عاماً)، عذّبوه وأحرقوه حياً وقتلوه، دماء أبو خضير تحولت إلى نار أشعلت الضفة الغربية والقدس والأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م.

في يوم واحد أصيب ٢٤٠ فلسطينياً في القدس، ما يدلّ على اتساع حدّة المواجهات، الاحتلال اعتقل ٢٧٠ فلسطينياً من المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م؛ ما يؤشر على حجم الانتفاضة داخل فلسطين، التي قُطعت فيها الطرق بعدما انتفض الأهالي في حيفا وعكا والناصرة واللد وقمرة وسخنين.

قراءة صهيونية خاطئة

هنا، قرّر «نتنياهو» التصعيد ضدّ قطاع غزة للأسباب الآتية: إعادة الثقة للجيش والأجهزة الأمنية، المحافظة على التماسك الحكومي، طمأنة المجتمع الصهيوني، إلحاق الضرر بحركة «حماس» التي حمّلها الاحتلال مسؤولية العملية، الانتقام من الفلسطينيين.

الاحتلال الصهيوني شنّ عدة اعتداءات على قطاع غزة، استهدف معظمها أراضي زراعية ومواقع عسكرية خالية، ردّت المقاومة على هذه الاعتداءات بمواقف سياسية

أزمات سياسية تنتظر الكيان الصهيوني والعقد الحكومي يواجه الانفراط

قرار «نتنياهو» بشن الحرب جاء لإعادة الثقة للجيش والأجهزة الأمنية حفاظاً على التماسك الحكومي.. لكنه فشل

واضحة، وبعدد من الصورايخ على محيط غزة.

هنا، وقع «نتنياهو» في الخطأ الذي سينهي حياته السياسية؛ تمادى في العدوان، قصف مدنيين، واغتال مقاومين، واستهدف مجموعة عسكرية، في يوم واحد استشهد تسعة مقاومين؛ سبعة من «حماس»، واثنان من «الجهاد الإسلامي»، تدحرجت الأمور، تورّط «نتنياهو»، فتح عشّ الدبابير.. أخطأ «نتنياهو» في حساباته للأسباب الآتية: اعتقد أن «حماس» مأزومة، وأنها ضعيفة في قطاع غزة المحاصر، والموقف المصري ضدّ «حماس»، وعلاقات «حماس» الإقليمية تراجعت، والمصالحة مع «فتح» دليل ضعف «حماس».. أراد «نتنياهو» استغلال هذه الظروف لمهاجمة الحركة.

قراءة «حماس»

حركة «حماس» تقرأ المشهد من زاوية أخرى؛ فمنذ سنوات وضعت الحركة مجموعة من الأولويات السياسية، وأعلنتها على الملأ، خاصة من طرف خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي للحركة، وأهم هذه الأولويات: إطلاق سراح الأسرى، وفكّ الحصار عن قطاع غزة، وتطوير المقاومة في الضفة الغربية.

يضاف إلى ذلك أن هناك تفاهمات منذ عام ٢٠١٢م تمنع الاعتداء على المدنيين، وتمنع الاغتيالات، وتعطي حرية عمل للمزارعين وللصيادين إلى حدود ١٥ كيلومتراً.

«نتنياهو» في عدوانه الأخير خرق هذا التفاهم، حتى إنه حدّد مساحة الصيد البحري إلى حدود ٣ كيلومترات فقط.

ردّ حركة «حماس» على الاعتداءات الصهيونية جاء أيضاً بعد ارتفاع مستوى الإرهاب الصهيوني ضدّ المدنيين في القدس والضفة الغربية والأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، حيث اعتقل الاحتلال ٩٠٠ شخص، بينهم قادة «حماس»، وأعاد اعتقال كل الذين أطلق سراحهم في عملية «وفاء الأحرار»، وعاد الاحتلال لسياسة تدمير منازل المقاومين.

طبيعة ردّ «حماس»

اتسم رد حركة «حماس» بالمواصفات الآتية:

١- استهداف كل المدن الصهيونية وعمق المجتمع الصهيوني لتصل الصواريخ إلى كامل مساحة فلسطين المحتلة.

٢- استهداف أكبر خمس مدن صهيونية، وأهم المطارات، والتجمعات السكانية الضخمة، والمرافق الحيوية، وطرق المواصلات.

٣- استهداف قواعد عسكرية مثل «بلماخيم»، القاعدة الأضخم في الكيان الصهيوني، ومهاجمة قاعدة «زيكيم» البحرية عبر كوماندوز بحري، وضرب أهداف حيوية لم يسبق أن قام بضربها أحد، مثل مدينة «ديمونا».

٤- تعمّدت «حماس» شلّ الحياة الاقتصادية، وخلق أزمات داخلية، وإثارة

تعمّدت «حماس» في ردها الصاروخي: شلّ الحياة الاقتصادية.. تفجير أزمات داخلية.. إثارة حالة من الهلع وخلق فجوة بين الرأي العام الصهيوني وحكومته

حالة من الهلع، وخلق فجوة بين الرأي العام الصهيوني وحكومته، وظهرت مشاهد الدمار وهروب المستوطنين والحرائق في «أسدود» و«سديروت» لتعزّز هذا الهدف.

٥- لجوء «كتائب القسام» إلى إعلان موعد لقصف تل أبيب، ودعوة وسائل الإعلام لنقل الحدث مباشرة.

٦- إظهار قدرات عسكرية نوعية؛ «طائرات بدون طيار، مدى أكبر للصواريخ».

٧- عدم الرهبة من الحرب البرية والقدرة على صد العدوان الصهيوني.

واستطاعت «حماس» تحقيق عدة نتائج من خلال التكتيك الذي استخدمته، فهي أبطلت نتائج العدوان الصهيوني الذي ادعى أنه يريد توفير الأمن للصهاينة في جنوب فلسطين المحتلة، فصارت كل مساحة فلسطين مهدَّدة، وسحبت الحركة أوراق القوة من يد حكومة الاحتلال، وأظهرت ضعف خيارات الجيش الصهيوني، ولطخت سمعة الجيش بالوحل خاصة أمام جمهوره، وأحدثت انقساماً داخل الائتلاف الحاكم، وأظهرت أن الاحتلال لا يمتلك معلومات استخباراتية عن قدراتها العسكرية، وتحكمت في المشهد العسكري من خلال امتلاكها مجموعة من المفاجآت، وبثّت دعاية إعلامية باللغة العبرية كان لها تأثيرها على المجتمع الصهيوني.

عجز صهيوني واضح: ظهر العجز الصهيوني في هذا العدوان في أهم مراحله، إذ دخلت الحكومة الصهيونية هذه الحرب من دون تحديد دقيق للأهداف، ووسط ارتباك كبير، وتباين سياسي وعسكري ظهرت مؤشراته من خلال رفض الدخول في عملية برية، وإلقاء كل طرف للقرار على الآخر.

وساهم في ذلك أن ٤٧٪ من الصهاينة أعلنوا في استطلاع للرأي رفضهم لعملية برية، ثم إن «نتنياهو» دخل الحرب وهو يراهن على ضعف «حماس»، لكنه فوجئ بموقف أمريكي وأوروبي ليس إلى جانبه، خاصة أن الوضع الإقليمي معقّد.

التفوّق الصهيوني الوحيد كان من خلال عمليات القصف الجوي واستهداف المدنيين، حيث نفّذ الاحتلال خلال ستة أيام فقط قرابة ١٢٠٠ غارة، وألقى قرابة ٣٠٠٠ طن من المتفجرات، ودمّر ٢٥٠ منزلاً، وألحق الضرر بـ١٢٥٠٠ وحدة سكنية، وقتل ٢٢٠ إنساناً، وأصاب ٢٠٠٠ بجراح، (ومازالت الدماء تسيل والمجلة ماثلة للطبع).

الخسائر الصهيونية

- الجيش الصهيوني حصل على ٥ مليارات شيكل (مليار ونصف مليار دولار) لبدء العدوان على غزة.
- خسرت البورصة الصهيونية في الأيام الأولى للعدوان ١٪ من قيمتها.
- في أول يومين من العدوان رُفعت إلى سلطة الضرائب في الكيان الصهيوني ١٠٠ شكوى تطالب بتعويضات عن الأضرار.
- خسائر الاحتلال بلغت المليارات بسبب توقف مصانع وورش ومزارع.
- يدفع الاحتلال كل يوم ٧ ملايين دولار أجرة ٤٠ ألف جندي تم استدعاؤهم للاحتياط.
- يدفع الاحتلال ٥٠ ألف دولار ثمن كل صاروخ يطلق من القبة الحديدية لاعتراض صواريخ المقاومة.
- يقدّر الخبراء أن الاحتلال سيدفع حوالى ١٠٠ مليون دولار كل يوم تكلفة العدوان على غزة.
- صناديق الائتمان الصهيونية خسرت

وزير السياحة الصهيوني يعترف بشلل السياحة.. ومجموعة «فتال» صاحبة أكبر سلسلة فندقية في الكيان الصهيوني تعلن إلغاء كثير من الحجوزات

الخبراء: تكلفة العدوان على غزة 100 مليون دولار يومياً.. البورصة تخسر.. وصناديق الائتمان تفقد 600 مليون دولار في يومين

مليا ر ي شيكل (٦٠٠ مليون دولار) في يومين.

- غرفة الصناعة والتجارة الصهيونية قرّرت توفير حماية اقتصادية لـ٥٠٠ مصنع تقع في دائرة ٤٠ كلم من غزة.

أما على صعيد السياحة، فقال وزير السياحة الصهيوني «ستاس ميسزنيكوف»: إن استمرار القصف على جنوب «إسرائيل» ستكون له تكلفة كبيرة على السياحة التي تعد ركيزة أساسية بالنسبة لمناطق الجنوب.

وذكرت ناطقة باسم مجموعة «فتال»، صاحبة أكبر سلسلة فندقية في الكيان الصهيوني، أن الكثير من الحجوزات تم إلغاؤها، وقالت إذاعة صهيونية: إن أربع سفن سياحية على متنها آلاف السياح فضلت عدم الرسو في «إسرائيل» بسبب الوضع الأمني.

وأشار مصدر في قطاع الطيران إلى أن الرحلات التجارية من وإلى مطار «بن جوريون» الدولي في تل أبيب قد تضررت كثيراً أيضاً، وجاء في استطلاع أجرته وزارة السياحة الصهيونية أن إلغاء الحجوزات تم في: نيويورك، شيكاغو، أتلانتا، كندا، أمريكا الجنوبية، فرنسا، بريطانيا، ألمانيا.

الوزارة تقول: إن إلغاء الحجوزات يتم بوتيرة عالية، وإن الخسارة تمتد إلى موسم سبتمبر وأكتوبر.

نتائج المواجهة

ستؤدي المواجهة إلى الآتي:

١- هزيمة ساحقة للكيان الصهيوني وبالأخص لجيش الاحتلال.

٢- خلق أزمات سياسية داخل الكيان الصهيوني، واحتمال انفراط العقد الحكومي، والدعوة لانتخابات مبكرة، وانتهاء الحياة السياسية لـ«نتنياهو».

٣- أزمة داخل الأجهزة الأمنية بسبب عجزها عن اكتشاف قدرات «حماس» وأماكن الصواريخ.

٤- ستعزّز المواجهة موقع «حماس» الشعبي والسياسي ووزنها الإقليمي، وستحسّن من مكانتها، وستضطر أطراف عدة للتحاور معها، وسوف يعزّز ذلك موقف «حماس» بإعادة ترتيب البيت الفلسطيني وإطلاق عمل حكومة المصالحة بعد تراجع دور وموقع سلطة «محمود عباس».

٥- نهاية العدوان ستؤدي إلى وقائع جديدة مغايرة مثل: وقف الاعتداءات على قطاع غزة، ووقف الاغتيالات، وفكّ الحصار من جميع جوانبه، وحرية الحركة للفلسطينيين، وإعادة قطاع غزة لممارسة حياته الإنسانية الكاملة.■

قبل الطبع.. لقطات!

● قتلى العسكريين الصهاينة يتزايد يوماً بعد يوم بصورة مفاجئة، في وقت يصرّ الكيان الصهيوني على إخفاء العدد الحقيقي لقتلاه وجرحاه، فلم يعترف إلا بمائة وخمسين جريحاً، وهو عدد أقل بكثير عن الحقيقة.. الكذب في المعلومات من هذا النوع افتضح تماماً عندما أخفت حكومة «نتنياهو» وإعلامها خبر اختطاف «كتائب عز الدين القسام» لأحد الجنود الصهاينة.. الكتائب توقفت عن إعلان الخبر لمدة ٢٤ ساعة انتظاراً لإعلان العدو، لكنه واصل إخفاء الخبر حتى فاجأت «القسام» العالم بنبأ اختطاف الجندي؛ ليشعل فرحة الشعوب العربية مع الشعب الفلسطيني، وليكون أفضل هدية لضحايا مجزرة «حي الشجاعية»، بينما غرق الصهاينة في خجلهم من حالة التعتيم والكذب.

● بعد الانتصارات الكبرى التي حققتها «كتائب عز الدين القسام» ضد الهجوم البري؛ بما أفشل هذا الهجوم، وبعد الإعلان عن أسر أحد الجنود الصهاينة؛ تسارعت وتيرة التحركات العربية والدولية للتوصل لاتفاق الهدنة.. مسؤولون غربيون شاركوا في التحركات؛ سعياً لإنقاذ الكيان الصهيوني من فضيحة هزيمة مدوية.. ثم تم الإعلان عن اجتماع لمجلس الأمن بعد الإعلان عن خطف الجندي بثلاث ساعات فقط.

● الرئيس الفنزويلي «نيكولاس مادورو» يطلق حملة SOS Palestine لنصرة الشعب الفلسطيني، ويدعو لضرورة وقف المجازر الصهيونية في غزة.

● تضامناً مع غزة أنزل «هيج لويس»، السياسي الأيرلندي، والعضو بمجلس إحدى البلديات، علم «إسرائيل» المشاركة في بطولة للقوارب الشراعية تستضيفها بلاده، بحسب خبر نقلته صحيفة «أريش إندبنديت» المحلية.■

أكدوا أن صمود الشعب الفلسطيني نموذج للإرادة الصلبة..

سياسيون ومفكرون وعلماء: غزة تُذبح مقابل صمت عربي وإسلامي مريب وغريب!

كتب: سامح أبو الحسن

لم تكن الكويت بعيدة عما يحدث في غزة من قصف وتشريد من قبل الاحتلال الصهيوني لأطفال ونساء وشيوخ غزة، فقد أقامت الكويت العديد من الفعاليات المختلفة؛ تنديداً بالقصف المتواصل من قبل الكيان الصهيوني لغزة، وشارك في هذه الفعاليات العديد من القوى السياسية والدينية وجمعيات النفع العام الكويتية والنواب السابقين والقانونيين.

ففي ساحة الإرادة، طالب المتحدثون بضرورة فتح باب الجهاد، وفتح معبر رفح، وتسهيل آلية جمع التبرعات والمساعدات للشعب الفلسطيني في قطاع غزة، بعدما بات يواجه حرب إبادة من الآلة العسكرية الصهيونية، مؤكدين بأن الخوف ليس من العدو الصهيوني، بل كل الخطر من الأعداء الخفيين الذين يصمتون عن مسؤولياتهم وواجباتهم.

في البداية، قال النائب السابق وليد الطبطبائي: إن أهل غزة يتمتعون بسكينة عجيبة، فهم مشاريع شهداء لا يخافون الموت، ولا يعطون للحياة أي أهمية، وهذه السكينة التي تسكن قلوبهم تعد من فضل الله عليهم، وهي سلاحهم الذي لا ينكسر.

وأضاف الطبطبائي: سبق لي وتشرفت بزيارة قطاع غزة، وكانت قصيرة زمنياً، لكني تعلمت كيف يكون الصبر، فأهلها أساتذة في التحدي والشموخ.

وقال النائب السابق جمعان الحربش: هذه هي الحرب الرابعة التي تشنها «إسرائيل» على قطاع غزة، بيد أنها لم تستطع بجيشها الذي انتصر على الجيوش العربية مجتمعة إسقاط غزة أو النَّيْل من أهلها، بالرغم من قلة مساحة هذه البقعة وضعف مستوى السلاح الذي بحوزتهم.

وأضاف قائلاً: العزة والكرامة في الجهاد، واليوم يوجد ٣ ملايين صهيوني في الملاجئ، الأمر الذي عجزت عنه الجيوش العربية، فـ«الإسرائيليون» يهربون كالجرذان إلى الملاجئ خوفاً من الموت.

وأشار إلى أن أحد قادة «حماس» قال للعرب: أعطونا ١٠٪ من سلاحكم المكدس في المخازن، وتفضلوا بالصلاة في القدس بعد أسبوع، فانظر إلى هذه العزيمة والقوة والإيمان الذي ملأ قلوب أهل غزة.

وطالب الحربش من يعنيه الأمر بفتح باب التبرعات لصالح أهالي قطاع غزة، لكي

رئيس النواب البحريني يدعو لإنشاء صندوق لإعادة إعمار غزة

أدان خليفة بن أحمد الظهراني، رئيس مجلس النواب البحريني، الاعتداءات الهمجية والعنصرية المتواصلة ضد الشعب الفلسطيني، مؤكداً حق هذا الشعب ومقاومته الباسلة في التصدي للعدوان بكل السبل والإمكانات المتاحة، داعياً إلى إنشاء صندوق لإعادة إعمار غزة تساهم فيه كل الدول المحبّة للسلام والداعمة لحقوق الشعب الفلسطيني.

ودعا في كلمته يوم السبت ١٩ يوليو ٢٠١٤م بجلسة الاتحاد البرلماني العربي الطارئة، التي خصصت لبحث سبل وقف العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني، والتي عقدت بالقاهرة في مقر جامعة الدول العربية، دعا جميع المجالس التشريعية في العالم والمنظمات البرلمانية الإقليمية والدولية لنصرة الأشقاء في فلسطين وتقديم كل أشكال الدعم والعون لهم، من أجل وقف العمليات العسكرية كافة.■

وليد الطبطبائي: زرت غزة ورغم أن الزيارة كانت قصيرة إلا أنني تعلمت منها كيف يكون الصبر

ناصر الصانع: لابد أن يكون للجميع بصمة واضحة في دعم المقاومة مهما كان حجمه أو نوعه فأهلها أساتذة في التحدي والشموخ

جمعان الحربش: العزة والكرامة في الجهاد.. واليوم هناك ٣ ملايين صهيوني يهربون كالجرذان إلى الملاجئ

نبيل العوضي: الجهاد في فلسطين هو أوجب الجهاد

علي الدقباسي: العدو يتمادى في عدوانه كلما وجَدَنا متخاذلين

نساعدهم بالشيء القليل في هذه الحرب التي تشن ضدهم، لا كما يحدث من إغلاق للطرق ومنع المساعدات من الوصول لهم، وعلينا التحرك حتى لا تبقى غزة محاصرة.

من جانبه، قال الداعية نبيل العوضي: ها هم أبطال غزة يهاجمون بني إسرائيل بمئات الصواريخ ويرغمونهم على العودة إلى مكانهم الصحيح في السراديب وبين القاذورات.

وطالب العوضي العربَ بدعم المقاومة بالسلاح، وجمع المال، فالجهاد في فلسطين هو أوجب الجهاد.

وقال النائب السابق عبيد الوسمي: أهل غزة هم الفائزون؛ لأنهم يخوضون المعركة بشعار «إما النصر أو الشهادة»، وهم من سيفوزون بإحدى الحسنيين، ولهذا نجدهم ثابتين في حربهم وصمودهم.

من جانبه، قال النائب السابق محمد هايف: إن بعض القادة لا تزال أنظمتهم صامتة تجاه ما يحدث في غزة، إلا أن هذا الموقف الصامت يعري صاحبه أمام الأمة إن لم يتحرك ويتدخل لنصرة الأمة.

وقال النائب السابق علي الدقباسي: هل هي المرة الأولى التي يعربد فيها الكيان الصهيوني ضد العرب وقطاع غزة؟ وهل ستكون الأخيرة؟ بالطبع لا؛ لأنه يتمادى في عدوانه كلما وجَدَنا متخاذلين عن الوقوف ضده.

وطالب الدقباسي جامعة الدول العربية العمل وبشكل مباشر ووفق القنوات الشرعية العاجلة إلى وقف هذا العدوان السافر، وإلا عليهم بالاستقالة وترك المجال لمن يريد أن يعمل.

كلنا غزة: ولم تكن جمعية المعلمين الكويتية بعيدة عن تلك الفعاليات، فقد نظمت مهرجاناً خطابياً تحت عنوان «كلنا غزة» حضره لفيف من التيارات الساسية المختلفة وعلماء الدين والنواب السابقين، الذين أكدوا أن المقاومة أصبحت ترفض الحلول السلمية مهما كلفها ذلك من ثمن، وإن أفرط العدو الصهيوني في استخدام القوة إلا وفق الشروط التي تحددها المقاومة.

فقال الداعية الإسلامي د. طارق السويدان: إن الأمة في صراع وجود مستمر مع بني صهيون، ولن ينتهي هذا الصراع إلا مع زوال هذه الدولة النشاز جغرافياً وتاريخياً، مؤكداً أن الصراع مع العدو تغير تغييراً جذرياً، وبدأ يعطي معادلات جديدة؛ إذ ظهرت في الغرب حركات مناهضة للصهيونية.

واعتبر أن المعركة الدائرة اليوم إنما تمثل معركة الأمة الإسلامية وليست معركة أبطال المقاومة فقط، مبيناً ضرورة زوال دولة بني صهيون حتى لا تبقى خنجراً في خاصرة الأمة.

وأضاف: كل شيء آخذ للتغيير إلا حكومات الطغيان في العالم العربي التي تشكل جبهة دفاع عن الصهاينة.

وأشار السويدان إلى أن خالد مشعل أكد لي في حديث هاتفي أن «حماس» لن تقبل إيقاف إطلاق النار إلا بشروطها، مبيناً أن ما تعرضت له المصالح الصهيونية خلال المواجهة كبير جداً.

كما قال النائب السابق د. ناصر الصانع: إن القوة التي تجلت في وسائل وأداء وقدرة المجاهدين أرعبت الصهاينة وحلفاءهم من العرب، مشدداً على ضرورة دعم المقاومة، وأن يكون للجميع بصمة واضحة في هذا الجانب مهما كان حجم هذا الدعم أو نوعه.

اعتصام أمام السفارة الأمريكية

هذا، وقد نظّم عشرات المواطنين والمقيمين والناشطين السياسيين وممثلو قوى شبابية وطلابية اعتصاماً سلمياً أمام مبنى السفارة الأمريكية في البلاد، لمدة ساعة؛ تضامناً مع شعب فلسطين، وتنديداً بالعدوان الصهيوني على قطاع غزة، مطالبين الدول العربية والولايات المتحدة الأمريكية بسرعة التدخل لوقف هذا العدوان الغاشم.■

مفتي السعودية يدعو إلى دفع الزكاة للاجئين السوريين وأهالي غزة

أجاز الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، مفتي عام السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء، دفع الزكاة للذين أثقلوا بالديون والتقسيط لشراء مساكن لهم أو للزواج، وإن كانت رواتبهم كبيرة، مشيراً إلى أن ما يتقاضونه من تلك الرواتب يذهب لتسديد الأقساط.

وقال آل الشيخ: إن الزكاة أمانة يجب إخراجها للمساكين والمحتاجين، داعياً الأغنياء إلى إخراجها إلى المشردين واللاجئين من السوريين وأهالي غزة، الذين يعانون قتلاً وتدميراً للبيوت والممتلكات، ودفع الزكاة لهم أولى من غيرهم، فهم بحاجة ماسة للوقوف معهم في محنتهم وتقديم العون لهم ونصرتهم، ومناصرتهم، لعل ذلك يعوض جزءاً مما فقدوه.■

اليمن: الحوثيون وإسقاط محافظة عمران.. الدلالة والأبعاد

صنعاء: حسن الحاشدي

تحدثتُ في مقالة سابقة عن أن هناك أخطاراً تحُول دون وصول اليمن إلى طوق النجاة؛ ومنها «الحوثيون»، وتوقفتُ عند فقرة أن الحوثيين، وبحضور وزير الدفاع، توصلوا إلى عقد هدنة مع الدولة واتفاقية لوقف إطلاق النار في محافظة عمران.

الحوثيون تمكنوا من اقتحام المدينة بمساندة لوجستية من قوات الأمن المركزي وقوات الأمن العام التي سلّمت مواقعها دون أي مقاومة

تواطؤ قبلي من مشايخ موالية للرئيس السابق «علي صالح»

ولعل ما يجدر الإشارة إليه هنا أن الإستراتيجية التي يعتمدها الحوثي في حروبه التوسعية في اليمن ترتكز على أنه كلما اشتد عليه الخناق؛ لجأ إلى طلب الهدنة أو الصلح سواء مع الدولة أو مع القبائل التي خاض معها حروباً بعضها انتهت بانتصاراته كحروبه مع قبيلة «حاشد» أو حروبه مع قبائل في محافظة الجوف – الغنية بالنفط – أو قبائل «أرحب» المطلة على العاصمة صنعاء والتي مازالت إلى كتابة هذه المقالة.

وقد كان يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١٤/٧/٨م يوماً دامياً بامتياز في محافظة عمران (تبعد عن العاصمة ٥٠ كيلو متراً)، فقد استطاعت جماعة الحوثي بعد حصار المدينة لأشهر من اقتحامها بجحافل غفيرة من المسلحين القبليين، وسط مساندة لوجستية من قوات الأمن المركزي، وقوات الأمن العام المرابطة في المدينة، فقد سلمت تلك القوات مواقعها للحوثي دون أي مقاومة تذكر.. إضافة إلى تواطؤ قبلي من مشايخ محسوبة على حزب «المؤتمر الشعبي العام» (الحزب الحاكم سابقاً)، وموالية للرئيس السابق «علي عبدالله صالح»، ولم يكن ذلك الاقتحام وليد اللحظة، ولكنه أتى بعد مواجهات متدرجة استمرت ما يقارب ٦ أشهر، حيث استمات الحوثيون في الاستيلاء على مواقع إستراتيجية للمدينة ممثلة في جبل المحشاش، وجبل ضينو الجميمة وغيرهما، وكانوا في كل مرة ينكسرون، وما يفسر لنا تلك الاستماتة هو أن تلك المواقع تطل على العاصمة وعلى مطارها الدولي.

القشيبي.. ملاحم بطولية

وقد سجلت قيادة «اللواء ٣١٠» المتمثلة في قائدها العميد حميد القشيبي والمرابطة في المدينة ملاحم بطولية في التصدي للزحف الحوثي التوسعي خلال تلك الأشهر، بل وحتى النهاية الدرامية التي انتهت بالغدر بالعميد القشيبي وقتله غيلة هو وولده والعديد من الضباط والجنود.

وقبل اللحظات الأخيرة، وبعد صمود أسطوري لـ«اللواء ٣١٠» واستغاثات كانت لدى الجيش، وضعت خطة للبدء بعملية عسكرية واسعة لتطهير المدينة من مسلحي الحوثي، وقد تزامن ذلك مع الإعلان عن مجيء تعزيزات عسكرية استقرت في الجهة الجنوبية من المدينة، إضافة إلى امتناع اللواء القشيبي عن مغادرة قيادة اللواء حفاظاً على حياته من أي أخطار محدقة.

اتفاق الغدر

وفي هذه الأثناء، اعتذر قائد اللواء عن العودة إلى صنعاء عبر طائرة تنقله إلى هناك، مؤكداً أنه لن يخون قسمه وشرفه العسكري، وأنه سوف يؤدي واجبه حتى آخر جندي لديه، بحسب تصريحاته لوسائل الإعلام، كما شُكلت لجنة رئاسية لحل النزاع وإنهاء الاقتتال، ضمت كلاً من رئيس الأركان العامة اللواء الركن أحمد الأشوال، ورئيس جهاز الأمن السياسي اللواء د. جلال الرويشان، ومدير دائرة شؤون الضباط بوزارة الدفاع العميد قائد العنسي، وصابر عبدالرحيم، كبير مستشاري جمال بن عمر، مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن، حيث عقدت اجتماعاً مع مندوبين من الحوثي، وهم: عبدالواحد أبو رأس، وحسين العزي، وعامر المراني، ومحمد الغيلي، ومحمد البخيتي، وبعد ساعات من الاجتماع خرجت اللجنة بالاتفاق على الآتي:

١- وقف إطلاق النار.

٢- تجهيز قوات اللواء المعسكر الرئيس.
٣- تسليم الآليات إلى الشرطة العسكرية لفرض حمايتها حتى وصول اللواء البديل.
٤- إنزال الآليات من موقع السودة والمواقع الأخرى كالمحشاش والحميمة وغيرها مواقع إستراتيجية.

وبعد أن تم الاتفاق وأبلغت اللجنة الرئاسية قائد «اللواء ٣١٠» اللواء حميد القشيبي بالاتفاق؛ بادر بتوجيه أوامره بوقف إطلاق النار وتنفيذ الاتفاق، وخلال تلك الأحداث تدخل العديد من المشايخ المنتسبين لـ«المؤتمر الشعبي العام» بغرض التوسط بين قائد اللواء حميد القشيبي والحوثي، وفعلاً قاموا بالتواصل بين الطرفان، ولم يكن الحوثيون يعلمون موقع تواجد القشيبي، إلا أن أحد تلك المشايخ أبلغ الحوثي بمكان تواجد القشيبي، وبعد أن كانت قد تمت البداية من تنفيذ الاتفاق المتمثلة بوقف إطلاق النار تفاجأ الجميع بهجوم قوات الحوثي على اللواء من جميع الاتجاهات، وهو الهجوم الذي أدى إلى مقتل العشرات من الضباط والجنود، كما جُرح المئات، وهنا انتفضت خلايا الحوثي المنتشرة في المدينة بأسلحتها، وتم تعزيزها بالآلاف من المسلحين القادمين من خارج المحافظة، وقد أسفر ذلك الهجوم عن الاستيلاء على أسلحة المعسكر الثقيلة من دبابات وصواريخ وغيرها، كما تم نهب الممتلكات الخاصة بالكثير من أهل المدينة وخاصة المناوئين لجماعة الحوثي.

وعبَّر شاهد عيان نازح من عمران: أن مليشيا الحوثي كانت تتنقل في الحارات وتسأل عن بيوت التكفيريين - طبعاً كل مناوئ للحوثي يطلق عليه تهمة التكفير لتقربه للغرب، وتناغماً مع الفكر الإيراني الذي يحمل نفس العقيدة ويطلقها على معارضيه - وتقوم باقتحام البيوت ونهبها، كما تم هدم فرع جامعة الإيمان في عمران، وتم تفجير دار القرآن في الجنات، وكذلك تفجير منازل وقصور «آل الأحمر» في عمران.

وبين ليلة وضحاها، استقبلت صنعاء عشرات الآلاف من النازحين، بينهم نساء وأطفال وشيوخ، فروا من بطش جماعة الحوثي؛ حتى غدت مدينة عمران كما يصفها العديد من الصحفيين الذين زاروها بعد سقوطها بأنها مدينة أشباح.

ردود الفعل محلياً

أحدث استيلاء مليشيات الحوثي وإحكام سيطرتها على محافظة عمران ونهب ممتلكات المقرات العسكرية والأمنية وكل عتاد وأسلحة «اللواء ٣١٠» صدمة غير متوقعة للمجتمع اليمني بأسره وبكل فعالياته وأطيافه السياسية والاجتماعية؛ حكومية وشعبية وقوى سياسية.

كما أصدرت اللجنة الأمنية العليا التي يرأسها «عبدربه منصور هادي»، رئيس الجمهورية، بياناً جاء فيه: إن جماعة الحوثيين نقضوا اتفاق وقف إطلاق النار في محافظة عمران غدراً، وقتلوا ضباطاً وجنوداً، ونهبوا كافة محتويات «اللواء ٣١٠»، وإن مسلحي الجماعة استولوا على المصالح والمرافق الحكومية والوحدات العسكرية والأمنية بالمحافظة.. كما طالب البيان جماعة الحوثي بإخلاء كل المرافق الحكومية والمقرات العسكرية والانسحاب من عمران، وإعادة كل المنهوبات التي نهبتها من مقرات الدولة ومعسكراتها، كما وحملتها كامل المسؤولية القانونية والأخلاقية والإنسانية عما حدث في عمران.

ردود الفعل عربياً ودولياً

كما أدانت الدول الداعمة والراعية لـ«المبادرة الخليجية» وآلياتها التنفيذية ذلك الحدث عبر بيانات أو تصريحات مختلفة تدين جماعة الحوثي المسلحة، وتحملها مسؤولية جُرمها وما أقدمت عليه.. فقد أكد جمال بن عمر، مساعد الأمين العام للأمم المتحدة ومبعوثة الخاص إلى اليمن، إدانة مجلس الأمن لما قامت به جماعة الحوثي من مهاجمة مدينة عمران، وأن مجلس الأمن يعتبر ذلك العدوان خروجاً سافراً على مخرجات الحوار الوطني الشامل، ويتناقض مع الاتفاقات المبرمة من خلال اللجنة الرئاسية.

كما نقلت وكالة «سبأ» الرسمية عن د. عبداللطيف الزياني، الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي، إدانة مجلس التعاون الخليجي عدوان جماعة الحوثي على محافظة عمران، وأن ذلك العدوان يعد خروجاً صارخاً على مخرجات الحوار الوطني، ودعا إلى مراعاة الحرمات والحقوق العامة وكف العدوان.

الدلالات والأبعاد

ولعل تلك الهجمة الشرسة من قبل جماعة الحوثي المسلحة على محافظة عمران تحمل دلائل وأبعاداً ورسائل كثيرة، أهمها:

- أن المحافظة تُعد المعقل الرئيس للثقل القبلي لقبيلة «حاشد»، وهي أكبر وأقوى القبائل اليمنية، وزعامتها تعد الحليف الأقوى للحركة الإسلامية في اليمن، وهي التي أصبحت مستهدفة إقليمياً ودولياً، وخصوصاً بعد ثورات «الربيع العربي».

كما تبرز دلالة أخرى وهي أن قيادة «اللواء ٣١٠» المرابطة في المدينة تعد من الوجوه المحسوبة على الزعيم العسكري ذي الشخصية القوية علي محسن الأحمر، مستشار رئيس الجمهورية لشؤون الدفاع والأمن، وهو يعد من أكبر أنصار الثورة السلمية اليمنية، بل ويطلق عليه «حامي الثورة»؛ لأنه كان يشرف على ألوية عملت على حماية الثوار في أكثر من محافظة يمنية، وخصوصاً ساحة التغيير في العاصمة صنعاء.

كما أن محافظة عمران ذات موقع إستراتيجي، فهي الطريق الرابط بين العاصمة وبقية محافظات الشمال، وتطل جبالها على مطار صنعاء الدولي بل ووسط العاصمة نفسها.

ولكل ما سبق أيضاً تسعى إيران للإضرار بالمملكة العربية السعودية عبر الطعن في خاصرتها، من محافظة صعدة المحاذية للسعودية، فقد أصبحت محافظة صعدة بكاملها ومعسكراتها تحت نفوذ جماعة الحوثي ذات التوجه الموالي جملة وتفصيلاً للأجندة الإيرانية، ولذلك فإن التواجد الحوثي في محافظة عمران يعد إضافة جديدة تعزز النفوذ الإيراني وتقوي أذرعه في اليمن خاصة والجزيرة العربية عامة.■

شؤون عربية

بعد مقتل 14 جندياً تونسياً..

هل يفسد إرهاب الاستخبارات «النموذج» التونسي؟

تونس: عبدالباقي خليفة

ألقت العملية الإرهابية الغادرة في جبل الشعانبي على الحدود الجزائرية والتونسية، والتي راح ضحيتها ١٤ جندياً بظلالها على المشهد السياسي العام في تونس، لاسيما وأن البلاد مُقْدمة على انتخابات رئاسية وبرلمانية في ٢٦ أكتوبر و٢٣ نوفمبر القادمين.

ورغم أن البعض سارع لاتهام السلفية الجهادية بالعملية، فإن أسئلة كثيرة تطرح في الساحة التونسية بعد كل عملية تستهدف الجيش والأمن، من بينها: من أين للإرهابيين كل هذا التدريب، والتمويل، والمستوى اللوجستي العالي؟ وما إذا كانت هناك أطراف خارجية لها يد في الإرهاب ببلادنا، لتحقيق أهدافها؛ ومن ذلك إرساء قواعد عسكرية بالمنطقة، وتأجيل الانتخابات التي ستخرج تونس من وضعية الحكم المؤقت إلى الدائم والمستقر؟

الإرهاب والانتخابات

لم تفلح الإضرابات القياسية التي شهدتها تونس في عهد حكومتي «حمادي الجبالي»، و«علي العريض»، في تغيير موازين القوى على الساحة الانتخابية، كما لم تفلح استطلاعات الرأي مدفوعة الأجر والتي تقوم بها مؤسسة «سيجما كونسل»، ولا الحملات الإعلامية المتواصلة في تغيير وجهة نظر الناخب التونسي، أو بالأحرى الأغلبية من الشعب التونسي، فرفع الخاسرون عقيرتهم بالصياح مطالبين بتأجيل الانتخابات والتمديد في مواعيد تسجيل الناخبين، لذلك هناك من يربط بين أعمال العنف التي شهدتها البلاد ومحاولات البعض تأجيل الانتخابات؛ لأن «النهضة» هي من ستفوز بها، على حد تعبير زعيم حزب «نداء تونس» الباجي قايد السبسي، والذي دعا في مؤتمر صحفي إلى التمديد في فترة تسجيل الناخبين، وحتى تأجيل عملية إجراء الانتخابات إلى منتصف ٢٠١٥م، في حين دعا القيادي في الحزب محسن مرزوق إلى تأجيلها بدون سقف زمني، معتبراً أن الديمقراطية والانتخابات ليس وقتها، فالأولوية لمحاربة الإرهاب.

هذه المستجدات التي برزت الآن في الساحة التونسية تكشف عن أشياء خطيرة للغاية، منها أن المعارضة السابقة للترويكا وتحديداً الأحزاب المشكلة لـ«التحالف من أجل تونس» لن تكون حظوظها وافرة في الانتخابات كما كانت تؤمل، وعزوف التونسيين عن التسجيل في الانتخابات يؤكد هذا المعطى الجديد؛ حيث لم تسجل مراكز التسجيل ما يوحي بوجود إرهاصات تغيير جذري في خارطة القوة الانتخابية في تونس، وقد تلقفت فرنسا هذه المستجدات وغيَّرت من نظرتها للأوضاع في تونس بناء على كم الحقائق التي لمستها في الساحة التونسية، حيث إن تغيير السياسة الخارجية لبلد ما حيال وضع ما لا يمكن أن يكون سوى بعد تغيير جذري في واقع ما، لا سيما إذا كان ذلك الواقع يمس عصب المصالح الحيوية لتلك السياسة الخارجية.

عمليات جمع الآراء واستطلاعات الرأي كما يبدو جلياً من مواقف السبسي وبعض الأحزاب غير صحيحة، ورتبت وفق الطلب ولخدمة أجندة دعائية سرعان ما انكشفت سوءاتها من خلال المطالبة بتأجيل الانتخابات

لم تفلح الإضرابات القياسية التي شهدتها تونس في عهد حكومتي «حمادي الجبالي» و«علي العريض» في تغيير موازين القوى على الساحة الانتخابية

خلافات حادة في حزب «السبسي» استقال على إثرها الرجل القوي في الحزب «الهادي البكوش» وعدد آخر من القيادات

تحت ذريعة التسجيل، وهو ما لن يقدم عليه أي طرف ترشحه استطلاعات الرأي لنيل المرتبة الأولى في الانتخابات الرئاسية والتشريعية معاً، لاسيما إذا كان براجماتياً ولديه رغبة جامحة في الوصول إلى السلطة.

رافقت الدعوة إلى تأجيل مواعيد تسجيل الناخبين، وحتى موعد الانتخابات حملات تشكيك في أعضاء هيئة الانتخابات، وهو ما يؤشر عن تحركات في الأفق من شأنها تعكير صفو النظام العام في البلاد، لاسيما بعد أن أدرك السبسي بأن مبادرة حزب حركة النهضة للتوافق على شخصية يتم ترشيحها لمنصب الرئاسة لا تشمله أو بالأحرى لا تقتصر عليه، وأن هناك شخصيات أخرى يمكن أن تكون الأوفر حظاً حسب تقييمات النهضة، لكنه لم يقطع الأمل في ذلك، فعندما طلب منه تقييم مبادرة «النهضة» في مؤتمر صحفي أجاب باللهجة التونسية: «مبادرة مش حلوة»، وتابع: «النهضة مكون أساسي في الساحة السياسية بالبلاد، وهي ستكون جزءاً من أي حكومة تتشكل في المستقبل بعد الانتخابات»، وقد بدا في المؤتمر متعباً للغاية، لم يجلس بجانبه أي من قيادات «النداء»، كما أن مسؤولة الإعلام عايدة القليبي طلبت من حامل الميكرفون ألا يسلمه لأي من الصحفيين إلا بعد إشارتها، ولم يرفع شعار الحزب في المؤتمر، وخرج السبسي وحيداً ولم يرافقه أحد ما عدا حرسه الشخصي.

تلك الملاحظات كشفت عن وجود خلافات حادة استقال على إثرها الرجل القوي في الحزب الهادي البكوش وعدد آخر من القيادات؛ لذلك هناك من يرى بأن الخلافات الداخلية وراء الدعوة لتأجيل الانتخابات، وليس هناك من حل سوى تحريك شيطان الإرهاب.

أحدهم وضع على «الفيسبوك» صورة قطين يتخاصمان وعلّق على الفيديو: «هذه حالة الصراعات القادمة على الانتخابات»!

أفضل رد على الإرهاب

في المؤتمرات الصحفية التي عقدها قائد الأركان التونسي، الجنرال محمد صالح الحامدي، وقائد جيش البر العميد سهيل الشمنقي، كانت الرسالة واضحة: «سننتصر، وستقام الانتخابات في موعدها»، وكرر السياسيون، الرئيس محمد منصف المرزوقي، ورئيس الوزراء مهدي جمعة، ووزير الدفاع غازي الجريبي، مقولة الشيخ راشد الغنوشي: «إجراء الانتخابات في مواعيدها هو أفضل رد على الإرهاب، مهما كان مأتاه»، كما أن مبادرة الرئيس التوافقي التي أعلنت عنها حركة «النهضة»، أصبحت ملحة، وهي لا تزال قائمة، وقد قطعت أشواطاً متقدمة من أجل مواجهة التحديات بأكبر قدر ممكن من التماسك الداخلي، حيث قسمت التجاذبات البلاد وأرهقت الاقتصاد وأبعدت الحراك العام عن أهداف الثورة، و«النهضة»، كما ذكر الشيخ راشد الغنوشي في مؤتمر صحفي حضرته «المجتمع»، لا تدعو لمرشح بعينه، ولا تستهدف استبعاد شخص بذاته، ولكن المهم أن تتوافر في المرشح شروط من بينها الوفاء للثورة، وقدرته على خدمة تونس في الداخل والخارج، وأن الجهاد لم يشرع لحل الخلافات الداخلية التي يجب أن تحل بالطرق السلمية، وإنما شرع لرد أي عدوان خارجي.■

رئيس المجلس الوطني التأسيسي، مصطفى بن جعفر قال لـ«المجتمع»: إن العملية الإرهابية التي استهدفت الجيش التونسي على الحدود الجزائرية هدفها إرباك المسار الانتقالي، والتأثير على مواعيد الانتخابات، وإن من شروط نجاح الانتخابات احترام الدستور، واحترام الرزنامة المعدة، ومنها آجال الانتخابات، واحترام هيئة الانتخابات التي تعرضت لمحاولات التشكيك فيها وفي القائمين عليها.

أما أفضل رد على العملية الإرهابية، فقد أشار إلى أن التعبئة من أجل التسجيل في الانتخابات ليس واجباً وحقاً فحسب، بل وفاء لشهداء تونس وثورة تونس.. وأضاف: ليس قانون الإرهاب الذي يطالب به البعض هو من سيجعل الإرهابيين مذعورين ويحزمون أمتعتهم ويغادرون بلادنا، وإنما وحدتنا وتضامننا اللذان يدفعانهم لليأس.■

العراق

الملتهب يزداد اشتعالاً

بغداد: محمد واني

الأحداث تتوالى بسرعة في العراق، وتتدهور الأوضاع السياسية والأمنية والإنسانية يوماً بعد آخر، وتتباعد الهوة بين مكوناته الرئيسة، والعلاقة بينها وصلت إلى طرق مسدودة؛ ففي غضون أسبوعين أو ثلاثة تغيرت خارطة البلاد.

فمن جانب استولى ثوار العشائر وتنظيم «داعش» والأحزاب القومية والإسلامية السُّنية على مدينة «الموصل» الإستراتيجية، وتابعت زحفها نحو المحافظات السُّنية في وسط وغرب البلاد (الأنبار، وصلاح الدين، وديالى)، وأعلن فيها تنظيم «داعش» خلافته الإسلامية، ومن جانب آخر، اجتاحت القوات الكردية «البيشمركة» الأراضي المتنازع عليها ومدينة «كركوك»، وأعلنت ضمها إلى إقليم كردستان، والصراع بينها وبين الحكومة المركزية على أشده، والحرب الأهلية الطائفية والعرقية بين المكونات الرئيسة في البلاد على الأبواب، وربما بدأت فعلاً.

البرلمان العراقي ظل عاجزاً عن اتخاذ قرار بتشكيل حكومة وحدة وطنية تشارك فيها كل القوى العراقية، ورغم انتخاب رئيس ونائبين له؛ وهم: د. سليم الجبوري رئيساً من قائمة «المتحدون» السُّنية، والنائب الأول للرئيس حيدر العبادي من حزب «الدعوة»، وآرام شيخ محمد من «التحالف الكردي» نائبا ثانياً لرئيس البرلمان.. ورغم الجهود الدبلوماسية لوزيري الخارجية الأمريكية والبريطانية وزياراتهما المكوكية للعراق والالتقاء بقادته؛ بهدف احتواء الموقف المتشنج من تشكيل الحكومة، فإنها تصطدم دائماً بإصرار رئيس الوزراء المنتهية ولايته «نوري المالكي» بالترشح لولاية ثالثة، باعتباره الكتلة الأكبر التي أحرزت أكثر مقاعد البرلمان، ورفض الكتل والأحزاب السُّنية والكردية وبعض الكتل المنضوية في التحالف الوطني الشيعي بالمقابل لتوليه المنصب، باعتباره السبب الأساسي فيما آل إليه العراق من مشكلات وأزمات، أعاق تشكيل الحكومة الجديدة حتى الآن.. ولكن في غضون أيام (والمجلة ماثلة للطبع) سيحدد التحالف الوطني

غالبية الكتل ترفض التجديد لـ«المالكي» رئيساً للوزراء باعتباره السبب فيما آل إليه العراق من مشكلات وأزمات

الحالة السياسية المتوترة انعكست على مجمل القضايا الأساسية في البلاد وعلى رأسها الحالة الأمنية التي تدهورت بشكل خطير

الشيعي مرشحه لرئاسة الوزراء، وقطعاً لن يكون هذا المرشح هو «المالكي»، بحسب الأخبار المسربة داخل التحالف الوطني.

النزوح الكبير

انعكست الحالة السياسية المتوترة في البلاد على مجمل القضايا الأساسية وعلى رأسها الحالة الأمنية التي تدهورت بشكل خطير، ونتيجة الحرب المستعرة بين القوات الحكومية والمليشيات الشيعية المساندة لها وبين ثوار العشائر وتنظيم «داعش»، ونزوح أعداد غفيرة من المدن السُّنية الساخنة، ومن مدينة الموصل بوجه خاص، إلى مدن إقليم كردستان وأربيل العاصمة التي تبعد عن مدينة الموصل ٨٠ كلم، فبعض الإحصاءات تقدر أعداد النازحين بحوالي المليون، ففي غضون يومين وصل إلى الإقليم الكردي زهاء ١٢٠ ألف نازح! ودخل إلى مدنها الثلاث زهاء ١٥٠ ألف سيارة؛ الأمر الذي تسبب في حدوث أزمة اقتصادية حادة في الإقليم وخاصة في مجال الوقود، وأثر على المستوى المعيشي والخدمي للمواطنين، فهذه الأعداد الهائلة أكبر بكثير من طاقة الإقليم الاستيعابية، وخاصة أنه يعاني من حصار اقتصادي شديد فرضته عليه حكومة بغداد منذ أكثر من ثلاثة أشهر؛ عقاباً له على سياساته النفطية المستقلة، وهذا الإجراء التعسفي ضد الشعب الكردستاني دفع بالحكومة المحلية إلى القيام بتصدير النفط المستخرج من الإقليم إلى العالم دون الرجوع إلى بغداد لتخفيف أعباء الحصار الحكومي المفروض عليه، وتأمين رواتب موظفيه من واردات النفط الذي تبيعه في الأسواق العالمية بالتنسيق المباشر مع الحكومة التركية..والمشكلة أن الناس مازالوا يتدفقون من المناطق المتوترة إلى الإقليم الذي يتمتع باستقرار سياسي وأمني وهامش من الحرية المفقودة من الأجزاء الأخرى من العراق.. والجدير ذكره أن البرلمان الكردي طالب حكومة الإقليم بتهيئة مجمعات خاصة لإيواء النازحين، ووضع خطط إستراتيجية وبرامج جادة لاستيعاب الأعداد المتزايدة من النازحين.

استفتاء على استقلال كردستان

وعلى إثر اجتياح الثوار للموصل والمدن العراقية في وسط وغرب وشرق البلاد، وانسحاب الجيش العراقي أمام زحفهم،

انتشرت القوات الكردية (البيشمركة) في مدينة كركوك والأراضي الأخرى المتنازع عليها، وسيطرت عليها بشكل كامل، أعقبها دعوة رئيس الإقليم الكردي «مسعود برزاني» إلى إجراء استفتاء لتقرير مصير الأكراد، وبيَّن أن الاستفتاء المرتقب سيشمل جميع المناطق التي تسري عليها أحكام (المادة ١٤٠) والمناطق ذات الأغلبية الكردية في الموصل وكركوك وديالى وصلاح الدين، مشيراً إلى أن هذه المناطق عادت إلى إقليم كردستان عملياً، لكن لابد من إكمال إعادتها من الناحية القانونية.

وقد رأى أعضاء من التحالف الكردستاني أن الظروف الحالية مناسبة جداً ومهيأة لإجراء الاستفتاء في تلك المناطق، مبيناً أن الموعد المرجح للاستفتاء المرتقب سيكون في غضون الشهرين المقبلين، وأفادوا بأن الإقليم سيشكل مفوضية الانتخابات لإجراء عملية الاستفتاء بالتنسيق مع الأمم المتحدة.. هذا الحراك العسكري الكردي المفاجئ اعتبرته بغداد عملية استفزازية، وبينما اعتبره السواد الأعظم من الشعب الكردي خطوة باتجاه الحرية والاستقلال، تمهيداً لتشكيل دولة مستقلة والانفصال عن العراق، وقد رجحت صحيفة «الإندبندنت» البريطانية، انفصال الأكراد العراقيين عن المركز بدولة مستقلة، بينما نشرت صحيفة «فيلد آم زونتاج» الألمانية في

مراقبون للشأن العراقي: الأحداث تتجه نحو التعقيد والتأزيم في ظل العقلية السياسية التي تدير البلاد وتقوم على الاستحواذ على السلطة وإقصاء وتهميش الآخرين

حوار أجرته مع «مسعود بارزاني» أن برلمان إقليم كردستان يحضّر الآن لاستفتاء على الانفصال من العراق وإعلان الدولة الكردية، مشدداً على ضرورة هذا الاستقلال كحق طبيعي لأي أمة، وأكد أن العراق سيتفكك لا محالة، وذهب مسؤولو الإقليم إلى أبعد من ذلك؛ حيث صرح رئيس دائرة العلاقات الخارجية فلاح مصطفى أن الأكراد سيعلنون عن دولتهم عبر الاستفتاء الشعبي، وإن لم توافق الولايات المتحدة على هذه الخطوة!

سحب وزراء الكرد من بغداد

وصلت العلاقات بين أربيل وبغداد إلى ذروتها على إثر اجتياح قوات «البيشمركة» الكردية مدينة كركوك النفطية، وسيطرتها على منشآت لإنتاج النفط في حقلين هما: حقل «كركوك»، و«باي حسن»، وقد اتهمت حكومة «المالكي» الأكراد باحتلال كركوك وشبهته باحتلال «صدام» للكويت عام ١٩٩١م، ودعت وزارة النفط العراقية الأكراد إلى الانسحاب فوراً لتجنب «العواقب الوخيمة».

يذكر أن رئيس إقليم كردستان «مسعود البرزاني» اعتبر في ٢٧ يونيو الماضي، أن (المادة ١٤٠) من الدستور العراقي قد أنجزت وانتهت، بعد دخول قوات «البيشمركة» إلى المناطق المتنازع عليها، فيما أكد رئيس الحكومة «نوري المالكي»، أن (المادة ١٤٠) من الدستور لم تنته، وهي مادة دستورية ونحن ملتزمون بسياقاتها الدستورية، مشيراً إلى أن الدستور لا يوجد فيه شيء يتحدث عن تقرير المصير، وفي ذات السياق شن «المالكي» في كلمته الأسبوعية هجوماً عنيفاً هو الأعنف من نوعه منذ وقوع مدينة كركوك بيد الأكراد، حيث اتهم حكومة الإقليم بأنها تأوي الإرهابيين، ووصف أربيل بأنها مأوى للإرهابيين، ودعا إلى إيقاف غرفة العمليات المتواجدة في أربيل – حسب قوله – وإيقاف وجود المجرمين من عتاة «البعثيين» و«القاعدة» و«التكفيريين».

ورداً على هذه الاتهامات قررت رئاسة إقليم كردستان سحب الوزراء الكرد في الحكومة الاتحادية من بغداد، وقال النائب عن كتلة التحالف الكردستاني عرفات كرم، في تصريح صحفي، اطلعت عليه «المجتمع»: إن رئاسة إقليم كردستان قررت سحب الوزراء الكرد من بغداد كردٍّ على تهديدات «المالكي» لإقليم كردستان بأنه تحول إلى مقر لـ«داعش» والإرهابيين، ولفت كرم إلى أن تهديدات «المالكي» لإقليم كردستان آخر مسمار في نعش التوافق السياسي بين أطياف الشعب العراقي والقضاء على الشراكة، مشيراً إلى أن هذه التهديدات لا تصب في مصلحة البيت الشيعي الذي يقع على عاتقه تشكيل الحكومة العراقية.

ومن جانبها، أكدت النائب عن التحالف الكردستاني فيان الدخيل أن الكرد لا يتعاملون مع حكومة يترأسها رئيس الوزراء الحالي «نوري المالكي» لسوء إدارته للدولة، فيما أشارت إلى أن حكومة إقليم كردستان ستطبق (المادة ١٤٠)، ولا تراجع عن موضوع تقرير المصير وإعلان الدولة الكردستانية، وقالت الدخيل: إننا ماضون في تطبيق (المادة ١٤٠) والاستفتاء على المناطق ذات الأغلبية الكردستانية كمحافظة كركوك وقضاء سنجار وخانقين، ولا تراجع عن قرار تقرير المصير وإعلان الدولة الكردستانية، مشيرة إلى أن كركوك محافظة كردية وستنضم إلى الدولة الكردستانية.

حكومة بغداد تعتبر الدعوة للاستفتاء والحراك العسكري الكردي المفاجئ عملية استفزازية.. بينما اعتبره السواد الأعظم من الشعب الكردي خطوة باتجاه الحرية والاستقلال

يذكر أن العراق يشهد وضعاً أمنياً استثنائياً منذ إعلان حالة الطوارئ في ١٠ يونيو ٢٠١٤م، حيث تتواصل العمليات العسكرية الأمنية لطرد تنظيم «داعش» من المناطق التي ينتشر فيها.

الحاجة إلى تغيير سياسي جذري

يرى قسم كبير من السياسيين والمراقبين للشأن العراقي أن الأحداث تتجه نحو التعقيد والتأزم أكثر في ظل العقلية السياسية التي تدير البلاد، والتي تقوم على الاستحواذ على السلطة وإقصاء وتهميش الآخرين عن إدارة الحكم والسياسة بحجة الأكثرية السكانية، هذا ما فعله «إبراهيم الجعفري» في تشكيلته الوزارية الأولى عام ٢٠٠٥م بحق السُّنة والأكراد، ومن بعده جاء «المالكي» الذي لم يكتف بإبعاد المكونين الرئيسين الكرد والسُّنة عن المشاركة السياسية فحسب، بل خاض معهما صراعاً مريراً ودامياً، ومارس ضد السُّنة القمع المسلح، واجتاح مدنهم واعتقل قادتهم ولاحقهم قضائياً بتهمة الإرهاب، فالتغيير يجب أن يكون جذرياً وداخل المنظومة الفكرية للأحزاب الحاكمة، ولن يحدث التغيير المنشود بتغيير الوجوه، وقد ربط الأكراد مشاركتهم في الحكومة الجديدة بتغيير في البرامج السياسية للسلطات العليا.. هذا ما صرح به رئيس إقليم كردستان في تركيا، وعند لقائه بالرئيس «عبدالله جول»، وأبدى استعداده لإنجاح العملية السياسية في العراق، ولكنه نوه إلى أن هذا النجاح لا يتحقق بالحصول على المناصب وتغيير الوجوه، بل بتغيير المصطلحات التي تعارض الديمقراطية في العراق، وأن يشهد النظام تغييرات جذرية.■

دخول 150 ألف سيارة دفعة واحدة إلى المدن تسبب في أزمة اقتصادية حادة بالإقليم.. الوقود.. المستوى المعيشي خاصة أن الإقليم يعاني من حصار اقتصادي شديد فرضته حكومة بغداد

حتى لو لم تخرج في مظاهرات فأنت معرَّض للاعتقال بعد مراقبة الإنترنت..

مصر..

حرب بوليسية ضد نشطاء التواصل الاجتماعي

القاهرة: محمد جمال عرفة

لا تفارق المصري سخريته أينما ذهب، ولا تفارقه حتى وهو معرَّض للخطر والاعتقال.. وبينما شرعت وزارة الداخلية بالفعل في بحث سبعة عروض مقدمة لها من سبع شركات أوروبية للمراقبة والتجسس على المصريين على الإنترنت ورصد كل ما يقولونه، امتلأ الفضاء الإلكتروني بسخرية الشباب المصري ممن يراقبهم من الشرطة على الإنترنت وكتب كثيرون على حساباتهم على «فيسبوك» يقولون لبعضهم بعضا: «وجِّه رسالة لمخبرك الخاص»، وداعب آخرون من يراقبهم على «فيسبوك» و«تويتر» بعبارات ساخرة!

الجديد في قضية الرقابة على كل مواقع التواصل الاجتماعي («الفيس» و«تويتر» وغيرهما) في مصر منذ الانقلاب العسكري وتعاظم دور «الأمن السياسي» على «الأمن الجنائي»؛ هو أن الحكومة المصرية كثفت مراقبة الإنترنت، وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، وأنها قررت الاستعانة – بحسب صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» الأمريكية – بـ٧ شركات أجنبية لمساعدتها في إحكام سيطرتها على الإنترنت، أغلبها شركات أوروبية لها سابق خبرة في المراقبة والتجسس على الإنترنت.

ومع أن وزارة الداخلية أعدت بالفعل مناقصة لطرحها بين شركات مصرية للحصول على أجهزة لمتابعة الإنترنت ورصده، إلا أنها اتجهت في النهاية للشركات الأجنبية ولبرامج قوية للمراقبة تملكها شركة «جاما» الدولية ومقرها لندن، و«فريق الهاكرز» ومقرها إيطاليا، و«بلوكوت» ومقرها الولايات المتحدة على مدى السنوات الثلاث الماضية، وقيل: إن بعض البرامج يمكن أن تخترق أجهزة الكمبيوتر المحمولة عن بُعد مع القدرة على الوصول إلى الملفات وكلمات السر، وتعمل الكاميرات والميكروفونات دون علم المستخدم.

«كريستيان ساينس مونيتور» قالت في تقرير أخير بعنوان Citing terrorism Egypt to step up surveillance of social media أو «مصر تكثف مراقبة مواقع التواصل الاجتماعي بحجة مكافحة الإرهاب»: إن السلطات المصرية لن تكتفي فقط بمراقبة النشطاء الذين يدعون لمظاهرات ويخرجون في مظاهرات ضد النظام، ولكن الجديد في الأمر هو مراقبة المقيمين في منازلهم الذي ينشرون رأيهم على الإنترنت، ويبدون إعجابهم بآراء الآخرين أيضاً!

واللافت أن وزارة الداخلية المصرية طلبت أن يكون النظام الإلكتروني المقترح قد سبق استخدامه من قبل في الولايات المتحدة أو أي دولة أوروبية، ولهذا وقع اختيارها على شركات أوروبية رغم التكلفة العالية.

أيضاً طلبت وزارة الداخلية من شركات البرمجيات المساهمة في تطوير نظام الاستخبارات مفتوحة المصدر، ويسمى «نظام رصد أمن الشبكات الاجتماعية»، والذي من شأنه مراقبة مواقع «فيسبوك»، «تويتر»، «واتس آب»، و«فايبر» إذا أضرت بالأمن العام أو حرضت على الإرهاب.

اعتقال ٧٦ شخصاً

واللافت أن ممارسات وزارة الداخلية أكدت هذا حتى قبل أن يبدأ عمل هذه التقنيات الحديثة التي تسعى لها وزارة الداخلية لمزيد من إحكام المراقبة، حيث كشف موقع «ويكي ثورة» (Wikithawra)، وهي جماعة مراقبة مستقلة تابعة لمنظمات حقوقية، أن من ضمن المعتقلين حتى ١٥ مايو الماضي، اعتقال ٧٦ شخصاً على الأقل حتى الآن في جرائم مرتبطة بما سمي «النشر على الإنترنت» ما يزيد من قلق النشطاء مما وصفوه بـ«الطبيعة الغامضة للجرائم» التي تحددها الداخلية.

حيث أعلن موقع «ويكي ثورة»، التابع لـ«المركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية»، الذي يرأسه خالد علي، المرشح الرئاسي السابق، أعداد المقبوض عليهم والملاحقين قضائياً منذ الانقلاب العسكري في ٣ يوليو ٢٠١٣م حتى ١٥ مايو الجاري وقدرهم بـ٤١,١٦٣.

وأضاف الموقع في تقرير خاص عن المحتجزين، أن إجمالي قيادات جماعة الإخوان المسلمين بمختلف درجاتهم الذين تم رصد القبض عليهم بلغ نحو ٣٠٤٨ شخصاً، كما تم رصد ٨٧٤ مدنياً تعرضوا لإجراءات المحاكمة العسكرية على خلفية جنائية كخرق حظر التجوال، أو التسلل عبر الحدود أو تصوير منشآت عسكرية.

وأوضح أن ٣٦,٤٧٨ من المقبوض عليهم خلال تلك الفترة، تم القبض عليهم على خلفية أحداث سياسية، و١٤٢ في احتجاجات اجتماعية، و٨٧ على خلفية احتجاجات لمطالب عمالية، ٤١٥ تم القبض عليهم خلال أحداث طائفية، و١٧١٤ على خلفية أعمال إرهابية، وهناك أيضاً ١٤٥٣ تم القبض عليهم خلال وقائع خرق حظر تجوال على غير خلفية جنائية، و٧٦ بتهم النشر الإلكتروني!

قلق من التضيق على الحريات

وهو ما دعا «حسيبة حاج صحراوي»، نائب مدير منظمة العفو الدولية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا للقول: إن نظام إجراء المراقبة العشوائية على وسائل التواصل الاجتماعي على نطاق واسع يعد مخاطرة لأنّ يصبح ذلك أداة أخرى في أدوات الحكومة المصرية لقمع المصريين.

وأضافت أن سلطات الانقلاب تزعم أنها بحاجة إلى مثل هذه الأدوات لمحاربة الإرهاب في مصر، ولكن نظام المراقبة المزمع يأتي وسط الفترة الأكثر قمعاً على مدى عقود؛ ما يؤكد نوايا المراقبة لكل الحريات لا مجرد رصد أعمال إجرامية.

أيضاً قالت «إيفا بلام دامونتيت»، مسؤولة منظمة «الخصوصية الدولية» في بريطانيا: إن خطورة هذه المراقبة في مصر على الإنترنت أن «الناس الذين لا يذهبون إلى الاحتجاجات ويفضلون الجلوس في المنزل والتعبير عن آرائهم على مواقعهم الاجتماعية هم الأكثر عرضة للخطر من هذا النوع من المراقبة»، وهؤلاء ليسوا قادة ولم يكونوا في السابق على رادار السلطات، ولكنهم الآن أيضاً معرضون للخطر من جانب السلطة في مصر حتى ولو لم ينزلوا للمشاركة في المظاهرات واستمروا فقط في التعبير عن رأيهم عبر «فيسبوك»، و«تويتر».

وتخشى وزارة الداخلية وسلطة الانقلاب في مصر أن يعود تكرار نموذج ثورة ٢٥ يناير مرة أخرى وتقع ثورة ثالثة ضدها عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي سبق أن ساعدت في تأجيج انتفاضة عام ٢٠١١م ضد الرئيس المخلوع «حسني مبارك»؛ لأن المواقع الاجتماعية مستمرة في دورها كمنصة قوية لحرية التعبير ومعارضة ونقد الانقلاب.

شرعنة التجسس: لهذا أقامت ثماني منظمات حقوقية مصرية وعدد من المواطنين المصريين دعوى قضائية أمام محكمة القضاء الإداري للمطالبة بوقف تنفيذ وإلغاء قرار وزارة الداخلية بإجراء مناقصة بين شركات الإنترنت لشراء أنظمة تمكنها من مراقبة الشبكات الاجتماعية على الإنترنت، والتجسس على أنشطة المستخدمين؛ سواء في المجال العام المتعلق بتبادل الآراء والمعلومات، أو في المجال الخاص المتعلق بالمحادثات والرسائل والمكالمات الخاصة، وقد حملت الدعوى رقم (٦٣٠٥٥ لسنة ٦٨ قضائية).

وأدانت المنظمات في بيان لها «السلوك غير المشروع والمخالف للدستور الذي تسعى وزارة الداخلية لانتهاجه، بالتجسس على المواطنين وفرض المراقبة الشاملة عليهم دون إذن قضائي وبدون مسوغ قانوني؛ لما يشكله هذا المشروع من انتهاك جسيم لحزمة الحقوق والحريات العامة التي يضمنها الدستور المصري، والتي لا يجوز تقييدها بما ينال من أصلها أو محتواها، ومنها حرية التعبير، وحرية تبادل المعلومات، والحق في الخصوصية، والحق في الأمان».

مواصفات مريبة

وأوضح رافعو الدعوى أن وزير الداخلية كان قد أصدر قراراً بإجراء الممارسة المحدودة (رقم ٢٢ لسنة ٢٠١٣/٢٠١٤م) لتوريد ما سمي بـ«منظومة قياس الرأي العام» ضمن «مشروع رصد المخاطر الأمنية لشبكات التواصل الاجتماعي»، وقد نشرت جريدة «الوطن» صوراً لكراسة شروط تلك الممارسة

سبع شركات أوروبية تساعد وزارة الداخلية المصرية في إحكام سيطرتها على الشبكة العنكبوتية

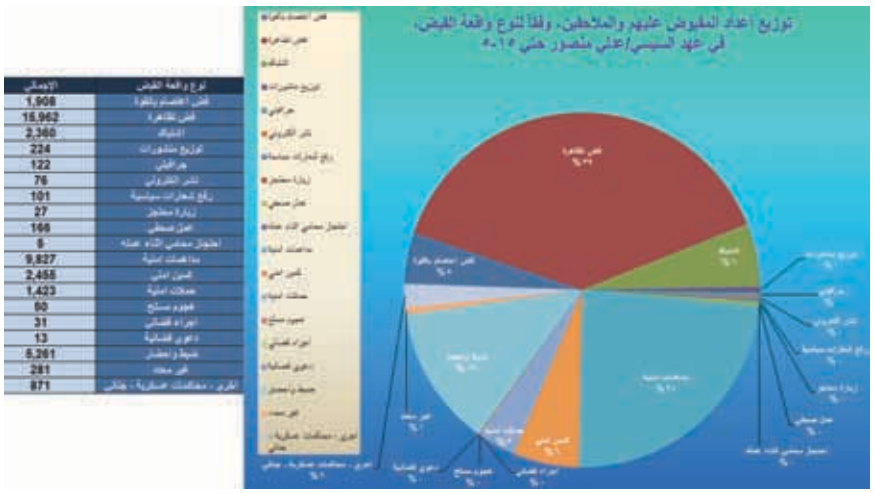

يوم ١ يونيو ٢٠١٤م على موقعها.

وكشفت كراسة الشروط التي أعلنتها وزارة داخلية الانقلاب عن مواصفات مريبة تكشف سياسة القمع والترصد التي تتبعها، حيث احتوت شروطاً فنية لنظام يعمل ضمن إستراتيجية أهدافها، كما تحددها الكراسة، هي «الرصد، والحصر، والتحليل، بالإضافة إلى التنفيذ، والدعم، والتصدي، والتكذيب» لعدد من «الأفكار الهدامة» في نظر وزارة الداخلية.

ومنها، حسبما ذكر في كراسة الشروط: «ازدراء الأديان والتشكيك فيها، وإثارة النعرات الإقليمية، والدينية، والعرقية، والعقائدية، والطبقية، بالإضافة إلى نشر الإشاعات المغرضة، وتحريف الحقائق بسوء نية، وتلفيق التهم، والتشهير والإساءة للسمعة، والسخرية المهينة واللاذعة، والقذف والسب».

كما شملت كراسة الشروط أيضاً رصد: «استخدام الألفاظ النابية والعبارات الجارحة، والدعوة إلى الخروج على الثوابت المجتمعية، وتشجيع التطرف، والعنف والتمرد، والحشد للتظاهر والاعتصام، والإضراب غير القانوني، والإباحية والانحلال، والفسق والفجور، والتعريف بطرق تصنيع المتفجرات، وبتكتيكات الاعتداء، وإثارة القلاقل وأعمال الشغب، والدعوة للتطبيع مع الأعداء، والالتفاف على إستراتيجية الدولة في هذا الخصوص، وتصيد الزلات، وتتبع العورات، واجتزاء كلام من سياقه للإساءة لمن صرح به، ونشر الخرافات، بالإضافة إلى الادعاء بحدوث معجزات».

وأكد أصحاب الدعوى أن النظام الأمني المطلوب شراؤه لا يهدد فقط خصوصية الملايين من مستخدمي شبكة الإنترنت في المجال الخاص - بسعيه لمراقبة خدمات اتصال خاصة وشخصية مثل «فايبر» و«واتس آب» - لكنه أيضاً يعتدي على الحريات العامة بسعيه للتفتيش العام والمستمر فيما يتداوله الأفراد على الشبكات الاجتماعية التي صارت جزءاً لا غنى عنه من المجال العام؛ لإقامة مجتمع صحي وحر وديمقراطي في عالم اليوم.

وطالبت المنظمات والأفراد في الدعوى بإيقاف هذا المشروع فوراً؛ امتثالاً لالتزاماتها الدولية بصيانة وتعزيز حقوق الإنسان والتي من بينها الخصوصية وتبادل المعلومات وحرية التعبير، وذلك على النحو المنصوص عليه في المواد ١٧، ١٨، و١٩ من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية.

نشطاء يسخرون:
«مصر المحروسة» أصبحت «مصر المتراقبة» ولا عزاء للدستور الجديد
منظمات حقوقية:
اعتقال 76 شاباً بتهم «النشر على الإنترنت» من بين أكثر من 41 ألف معتقل!

ومنذ إعلان الشرطة المصرية مراقبة مواقع التواصل الاجتماعي لأسباب أمنية، أطلق النشطاء صيحات تحذير على المواقع مثل: «إحنا متراقبين»، و«وجِّه رسالة لمخبرك الخاص»، واعتبر كثيرون هذا القرار بوادر سيئة لحكم الرئيس الانقلابي «عبدالفتاح السيسي» وعودة لدولة «مبارك» والقبضة الأمنية.

عبارات ساخرة

وامتلأ الفضاء الإلكتروني بعبارات غاضبة وساخرة، منها: «رسائل شعب تويتر لمخبره الخاص: «الخوف مات والكهرباء قاطعة»، «إيه إللي مصحيك لحد دلوقتي؟ مش عندك مراقبة بكرة؟ خش نام يا فاشل»، «بذرة الخوف ماتت في يناير يعني تلف أجهزة التجسس وتضعها في عينك»، «لو القمع استمر والاقتصاد لم ينصلح وقامت موجة ثورية ستبدو ثورة يناير وكأنها نزهة مقارنة بالذي سيحدث»، «مصر المحروسة تحولت إلى مصر المتراقبة»!

ووجه نشطاء رسائل لمن يراقبهم قائلين: «شايف الكهرباء قاطعة يرضيك كده؟ ما هو طوال انقطاع الكهرباء لن أستطيع فتح المواقع وأنت لن تجد ما تفعله ومش هتلاقي تأكل»، «ممكن تيجي تعملي شاي؟!»، «متعرفش حد في الخارجية يسفرنا ينوبك ثواب؟»، «وليه تدخل تراقب كل واحد مننا لما ممكن تدخل هاشتاج إحنا متراقبين وتلمنا (تقبض علينا) كلنا».

وسخر آخرون من أغنية «بشرة خير» لدعم انتخاب «السيسي» قائلين: «قُم راقب الصعيدي وابن أخوه البورسعيدي.. اللمة دي في أول كمين (حاجز شرطة)»، وقالوا: «يعني إمبارح (أمس) كانوا بيسحبوك بكلابشات.. دلوقتي ممكن يسحبوك بفلاشة (فلاش ميموري)»، «إحنا متراقبين ومظلومين ومطاردين ومسجونين ومقتولين ومنفوخين ولسه برضو مكملين»!■

إبادة جماعية للبشر يرتكبها شياطين المال..

الأدوية المزيفة.. وباء العصر

إعداد وترجمة: جمال خطاب

قاتل يتسلل إليك أينما كنت، بل إنك أنت الذي تقوم باستدعائه، وتقوم بالبحث عنه في كل مكان حتى تجده؛ فتدفع له الثمن وتحتفل به.. إنه الدواء المزيَّف، ذلك الوباء الذي انتشر انتشار النار في الهشيم في أنحاء العالم، وخصوصاً في الدول النامية! ووفقاً لمكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي، فإن تجارة تزييف الأدوية تمثل ما يقدر بنحو ٦٠٠ مليار دولار في التجارة العالمية، وربما تصبح الجريمة الأبرز في المستقبل «جريمة القرن ٢١»، داء يرتدي ثوب الدواء ليقتل الملايين كل عام، حسب منظمة الصحة العالمية، ويجعل المرضى يفقدون الثقة في كل العلاج والمعالجين والدواء وكل المنظمات وكل المنظومة العلاجية.

مصطلح «الأدوية المزيَّفة»، حسب قاموس «بلاك للقانون»، يستخدم لوصف الدواء الذي ينتجه شخص آخر أو هيئة غير الشركة المصنعة الأصلية، عن طريق نسخ أو تقليد المنتج الأصلي من دون سلطة أو حق، بغرض الخداع أو الغش، ومن ثم تسويق نسخ مزورة أو مقلّدة للدواء الأصلي.

والدواء المزيَّف، حسب تعريف منظمة الصحة العالمية: «هو واحد من الأدوية التي يتم إنتاجها عمداً بطريقة احتيالية، ووضع اسم وهوية ومصدر مزيف عليه، والتقليد يمكن أن ينطبق على كل من المنتجات ذات العلامات التجارية والمنتجات العامة والمقلدة، والمنتجات المقلدة قد تتضمن منتجات تحتوي على مكونات صحيحة أو مكونات خاطئة، بدون وجود للمكونات النشطة على الإطلاق، أو بوجود قليل أو غير كافٍ لها مع تعبئة وتغليف مزيَّف».

مدى خطورة الأدوية المزيفة

ومن المعروف أن مشكلة الأدوية المزيَّفة موجودة في كل من البلدان المتقدمة والنامية، ومع ذلك، فإن المدى الحقيقي للمشكلة لا يعرف على وجه الدقة؛ لأنه لم تُجرَ أي دراسة عالمية بشأنه حتى الآن.

وقد ظهرت مشكلة الأدوية المزيَّفة في التجارة الدولية لأول مرة في مؤتمر لمنظمة الصحة العالمية تحت عنوان «خبراء ترشيد استخدام الدواء في نيروبي» (عاصمة كينيا)، في عام ١٩٨٥م، ومنذ ذلك الحين، نما الوعي العام لمشكلة الأدوية المزيَّفة، واهتمت كل من الجهات الحكومية والشركات المصنعة بالجهود الرامية إلى منع المشكلة، وتلقت منظمة الصحة العالمية تقارير تتعلق بالأدوية المزورة من بعض الدول الأعضاء فيها على أساس طوعي.. وبناء على هذه المعلومات، فمن المعروف أن المشكلة موجودة في كل من البلدان المتقدمة والنامية معاً.

ووفقاً لمكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي، فإن تجارة تزييف الأدوية تمثل ما يقدر بنحو ٦٠٠ مليار دولار في التجارة العالمية، وربما تصبح «جريمة القرن ٢١» الأبرز، وقد ورد ٤٦ تقريراً سرياً يتعلق بهذه العقاقير بين يناير ١٩٩٩ وأكتوبر ٢٠٠٠م من قبل منظمة الصحة العالمية من ٢٠ بلداً، وجاء حوالي ٦٠٪ من هذه التقارير من

مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي: تجارة تزييف الأدوية تقدر بنحو ٦٠٠ مليار دولار

منظمة الصحة العالمية: ٣٠٪ من الأدوية التي يتم توزيعها في العالم الثالث أدوية مزورة و٥٠٪ من الأدوية التي تباع عبر الإنترنت أدوية وهمية

البلدان النامية، في حين تم الإبلاغ عن ٤٠٪ المتبقية من البلدان المتقدمة، وعلى الرغم من أن التقارير التي وردت لم يتم التحقق من صحتها، تظهر المعلومات بوضوح أن المشكلة لا تزال موجودة، وتعكس البيانات أيضاً أن بلداناً قليلة على استعداد لتقديم المعلومات اللازمة حول الحالات المكتشفة.

وشملت الأدوية المقلدة التي رصدتها منظمة الصحة العالمية المضادات الحيوية والهرمونات والمسكنات، والمنشطات، ومضادات الهيستامين، وهذه الأدوية تشكل ما يقرب من ٦٠٪ من المنتجات المبلغ عنها.

عوامل تشجيع تزييف الأدوية

متنوعة هي العوامل الجاذبة للتزوير، فالأدوية منتجات ذات قيمة عالية وعليها طلب لا نهائي، وعلاوة على ذلك، فالمزيِّف ينتج أدوية مزيَّفة بتكاليف منخفضة جداً؛ إذ إنه يقوم باستخدام بدائل رخيصة أو بدون مواد نشطة على الإطلاق.

والأدوية المزيَّفة لها قدرة أفضل على الخداع، وخاصة إذا تم نسخها بعناية وجعلها تبدو وكأنها المنتج الأصلي، وعلاوة على ذلك، فإن المرضى لا يقومون بالحصول على الأدوية الخاصة بهم بأنفسهم مثل السلع الاستهلاكية الأخرى؛ فالأطباء أو العاملون في مجال الصحة يصفون لهم الدواء، ولذلك يمكن أن يساهم العاملون في الحقل الصحي في الترويج؛ ومن ثم التربح من تلك التجارة، وها هي بعض العوامل التي تشجع تزييف الأدوية.

● انعدام الإرادة السياسية وعدم الالتزام بمقاومة التزييف:

لا ينبغي أن تعامل الأدوية، مثل السلع الاستهلاكية الأخرى، لأنها ذات أهمية حاسمة لتحقيق الأهداف المهمة لتحسين الصحة العامة، ولذلك لا ينبغي أن تعامل بنفس الطريقة كغيرها من السلع، فتطويرها وتصنيعها واستيرادها وتداولها ووضعها ضمن سلسلة التوزيع والاستخدام تتطلب معرفة متخصصة ومهارات خاصة؛ وبالتالي، ينبغي أن تتوافق مع المعايير المحددة، ويجب السيطرة على جودتها بدقة، وهذا يتطلب إرادة قوية والتزام الحكومة بإنشاء وتشغيل سلطة وطنية قوية ومنظمة للأدوية.

● عدم وجود تشريعات مناسبة للأدوية:

التشريعات واللوائح تشكل الأساس لتنظيم الأدوية، حيث لا توجد تشريعات ولوائح تعمل على سيطرة سليمة على الأدوية، ولا يتم التعامل مع النشاط الإجرامي بتزييف الأدوية كجريمة، وقد سن عدد قليل من الدول الأعضاء في منظمة الصحة العالمية تشريعات وطنية خاصة لمعالجة مسألة الأدوية المزيَّفة، وعلاوة على ذلك، فالعقوبات المفروضة على المزورين في معظم الحالات ليست رادعة، وعدم وجود تشريعات رادعة يشجع المزورين؛ لأنه لا يوجد خوف من التعرض للاعتقال والمحاكمة.

● غياب أو ضعف المنظمات المختصة بالجودة:

الأدوية تحتاج أن تكون آمنة وفعالة وذات نوعية جيدة؛ من أجل إنتاج التأثير المطلوب، وضمان هذه الخصائص يتطلب إنشاء سلطة وطنية مختصة لمراقبة جودة الأدوية مع ما يلزم من الموارد البشرية وغيرها للسيطرة على تصنيع واستيراد وتوزيع وبيع الأدوية، وفي الوقت الحاضر هناك ٢٠٪ فقط من الدول الأعضاء (١٩١ دولة) في منظمة الصحة العالمية بها منظمات جيدة للأدوية تنمو نمواً جيداً، ومن الدول الأعضاء المتبقية، حوالي ٥٠٪ بها منظمات أدوية في مستويات مختلفة من التنمية والقدرة التشغيلية، والـ٣٠٪ المتبقية إما ليس لديهم تنظيم للأدوية على الإطلاق أو لديهم مقدرة محدودة جداً لا تكاد تعمل، وعندما تكون الرقابة التنظيمية على الأدوية غير كافية وغير فعالة أو ضعيفة فهذا يمكن أن يعزز الاستيراد غير المنظم وفوضى تصنيع وتوزيع الأدوية؛ مما يؤدي إلى انتشار الأدوية المزيَّفة في السوق الوطنية.

● ضعف إنفاذ العقوبات الجزائية:

سن تشريعات رادعة ضد تزييف وحده لن يحل المشكلة؛ لأنه يحتاج إلى أن يطبق، وتستمر الجريمة وتنمو عندما لا يتم فرض القوانين القائمة طالما لم يتم إلقاء القبض عليهم ومحاكمتهم، والعقوبات المخففة للجرائم تميل إلى تشجيع الأنشطة الإجرامية مثل تزوير الأدوية، وخاصة عندما تكون العقوبات على تزييف المنتجات غير الطبية أكثر شدة، وعلاوة على ذلك، فتجاهل حقوق العلامة التجارية قد يشجع تزوير العقاقير على نطاق واسع.

● الفساد وتضارب المصالح:

تتأثر كفاءة الموظفين سلباً بسبب الفساد وتضارب المصالح؛ مما يؤدي إلى عدم تطبيق

القوانين، وإفلات المجرمين من العقاب، وتحتاج الحكومات إلى وضع إستراتيجيات للحد من الفساد، ويمكن أن يكون تمكين جماعات المصالح والمستهلكين والجمهور من المشاركة في تنظيم الأدوية ومحاسبة السلطات التنظيمية بشفافية.

● **الطلب يتجاوز العرض:**

في الحالات التي يكون فيها الطلب على الأدوية يفوق العرض، تميل «مافيات» التزوير للاستفادة من تصنيع وتوزيع الأدوية المزيَّفة بديلاً عن الأدوية الحقيقية، وغالباً ما يتم توزيع هذه الأدوية عن طريق قنوات غير شرعية لا تنتمي للقنوات الصحية التي تراقَب من قبل الدولة أو من قبل المستهلكين.

● **ارتفاع أسعار الأدوية:**

عندما تكون أسعار الأدوية مرتفعة وفروق الأسعار بين المنتجات الدوائية كبيرة؛ يصبح هذا حافزاً لتوريد الأدوية المزيَّفة الرخيصة، ويزيد الانخراط في تجارة الأدوية المزيَّفة لأن تكلفة تصنيع الأدوية المزيَّفة يقف عند الحد الأدنى والأرباح تكون كبيرة جداً.

● **غياب التنسيق بين البلدان المصدرة ومناطق التجارة الحرة:**

الأدوية المصنوعة للتصدير لا يتم تنظيمها من قبل العديد من البلدان المصدرة لتتطابق مع نفس المستوى الذي ينتج للاستخدام المحلي، وبالإضافة إلى ذلك، يتم تصدير الأدوية في بعض الأحيان من خلال مناطق للتجارة الحرة التي تتراخى في محاربة الأدوية المزيَّفة، والواقع أن مناطق التجارة الحرة يمكن أن توفر فرصاً أفضل للمزورين لإدخال المواد غير المشروعة في سلسلة التوزيع حتى التي تتوافر لها درجة عالية من التنظيم والمراقبة.

● **احتكار قلة من الدول إنتاج أدوية معينة:**

منع إنتاج بعض الأدوية المهمة بأسعار رخيصة تناسب جماهير العالم الثالث، واحتكارها لكثير من الأدوية، ووضع هوامش ربح مبالغ فيها؛ يفتح الباب واسعاً أمام التزوير والتزييف والتقليد في عالم الأدوية، والمستهلك وخصوصاً في العالم النامي هو الذي يدفع الثمن.

التأثير على الصحة العامة

نادراً ما تحتوي الأدوية المزورة التي تم اكتشافها على أي مادة فعالة، وهي في أغلب الحالات التي تم العثور عليها أن تكون بدون أي مكونات نشطة، واستخدام مثل هذه الأدوية يمكن أن:

– يطيل فترات العلاج وعدم استجابة المريض وتفاقم وضعه الصحي، فالعلاج بالأدوية المزيَّفة غير فعال، ويمكن أن يؤدي إلى ظهور الكائنات المقاومة للعقاقير، ويمكن أن يكون لها تأثير ضار على شريحة واسعة من السكان، وفي الحالات القصوى، تؤدي الأدوية المزيَّفة للوفاة.

– ومن الآثار الضارة للأدوية المزيَّفة أنها تؤدي إلى تآكل الثقة العامة في نظم الرعاية الصحية، وفي العاملين في مجال الرعاية الصحية، والموردين وبائعي الأدوية الحقيقية (غير المزيفة)، وفي صناعة المستحضرات الصيدلانية وسلطات تنظيم الأدوية الوطنية.

– ووضع العلامات التجارية غير الصحيحة يؤثر سلباً على سمعة ومكانة المنتج الأصلي؛ ومن ثم يؤدي لخسائر بالمليارات لأصحاب العلامة التجارية الأصلية.

ولا يوجد حل بسيط أو علاج يمكن تطبيقه للقضاء على الأدوية المزيَّفة، ولا يمكن حل المشكلة عن طريق شركة أو فرد أو حكومة، فقد أخذت المشكلة بُعداً عالمياً يحتاج نهجاً وحلاً عالمياً.

تدابير لمكافحة الأدوية المزيفة

على المستوى الوطني، يتعين على كل بلد وضع الخيارات المناسبة لسياسة الأدوية، والتشريعات، وإنفاذ الإستراتيجيات في ضوء أوضاعه الخاصة، وتوفير الأطر المؤسسية والمهنية والموارد المالية لذلك، وينبغي أن تهدف السياسات إلى إشراك الحكومات والوكالات، وصناع الأدوية والمستوردين والموزعين، والصيادلة، والمنظمات الحكومية، وجماعات المصالح العامة ومجموعات المستهلكين، وغيرها في الجهود المبذولة لمنع توريد الأدوية المزيفة، والتدابير غالباً ما تكون فعالة عندما تعمل جميع الجهات المعنية معاً.

وبشكل أكثر تحديداً، ينبغي على الحكومات في كل بلد إظهار الإرادة السياسية (الالتزام) بتطور برامج لمكافحة الأدوية المزيَّفة وتنفيذها، ويجب إظهار الإرادة السياسية والالتزام من خلال:

– سن قوانين جديدة أو للأدوية وتحديث القوانين القائمة لحظر العقاقير والأدوية المزيفة.

– إنشاء مؤسسات لتنظيم الأدوية، ويتحدد بشكل واضح في قوانين الأدوية،

دراسة مصرية:

- ٧٪ من الأدوية المغشوشة في العالم موجودة بالسوق المصرية
- ٦٠٪ من الأدوية في السوق اليمنية مزوّرة
- انتشار الأدوية المزيَّفة يؤدي لتآكل الثقة العامة في نظم الرعاية الصحية وبائعي الأدوية الحقيقية

الصحة العالمية: مليون حالة وفاة بالملاريا يمكن تفاديها لو كانت كل الأدوية المقدمة للمرضى حقيقية

تقارير صحفية: وباء المنتجات الدوائية المزيَّفة يجتاح آسيا وأفريقيا

نائبة مديرة «الإنتربول»: ما بين ٣٠ ــ ٤٠٪ من الأدوية مغشوشة.. وقبل سنوات توفي عشرات الأطفال في أفريقيا بسبب دواء مغشوش يحتوي على مادة نفطية توضع في البطاريات

والسلطة، واجبات ومسؤوليات المؤسسة (المؤسسات).

– تدريب الموظفين، بمن في ذلك التنفيذيون، على تمييز ومن ثم مكافحة العقاقير المزيفة.

– توفير الموارد المالية اللازمة وغيرها.

– التأكد من أن قوانين مقاومة الأدوية المقلدة ستنفذ.

– تعزيز التعاون الدولي في مكافحة الأدوية المزيَّفة، والدخول في اتفاقات ثنائية ومتعددة الأطراف مع الحكومات الأخرى والمنظمات الدولية مثل منظمة الصحة العالمية، والإنتربول، ومنظمة الجمارك العالمية (WCO).

ينبغي أن تعكس الإجراءات والسياسات القضائية خطورة المشكلة والجريمة، ويجب على المحاكم التصرف على وجه السرعة في القضايا التي تنطوي على الأدوية المزيَّفة، وفرض عقوبات شديدة على نحو ملائم على المجرمين المدانين، وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمحاكم القيام بمصادرة وتدمير الأدوية المزيفة.

فريق «إيمباكت» الدولي

اقترحت منظمة الصحة العالمية إنشاء فريق عمل International Medicinal Products Anti-Counterfeiting Taskforce. IMPACT فريق العمل الدولي لمكافحة تزوير المنتجات الطبية – «إيمباكت» فريق عمل عالمي يعمل بناء على المؤسسات الموجودة ويجمع الهيئات الخاصة والعامة والدولية ويعمل على خمسة محاور:

١– التقنية: ويرأس هذا المحور الصناعة ومنظمو الدواء؛ وهذا المحور متطور، وعلى باقي الفرقاء معرفة ما يتوافر واستخدامه، ولكن نظراً للفارق التقني بين الدول فلابد من نقل التكنولوجيا.

٢– التشريع: مراجعة قوانين الدول وتقديم النماذج الجيدة والفاعلة، والبحث عن وسائل لتنسيق المقاربات من الوجهة التشريعية، وستقوم هذه المجموعة بتقديم مساعدة لمراجعة القوانين لتمكين الشرطة والجمارك والقضاء وهم المسؤولون المباشرون في التعامل مع الدواء المزور والمزورين.

٣– التنفيذ: إيجاد وسائل للعمل المشترك بين الجمارك والشرطة والقضاء في مختلف البلدان؛ لمراقبة الحدود ومتابعة مسيرة البضائع المزورة ومصادرتها، ولا بد من قيام هذه المجموعة بالبحث بطرق تواصل فاعلة ربما عبر نظام معلومات مبني على تقنية المعلومات، وفي هذا السياق ستستفيد من منظمة الجمارك العالمية والإنتربول.

٤– التنظيم: إيجاد طرق تمكن منظمي الدواء من العمل وتنفيذ الإجراءات التشريعية المتخذة ضد الأدوية المزورة، بما فيها ضمان معايير الجودة والأمان والفعالية وضبط سلاسل التوزيع بكفاءة.

٥– التواصل في الخطر: التحذيرات والاستجابة، متى نتواصل مع الجمهور ونبلغ عن أخطار مواد مزورة في مجتمعهم المحلي؟

وباء في أفريقيا وآسيا

تشير تقارير صحفية إلى أن وباء المنتجات الدوائية المزيَّفة يجتاح آسيا وأفريقيا، وخاصة الأدوية الضرورية لإنقاذ حياة المرضى، كما هي الحال في أدوية الملاريا، حيث تم العثور على كميات مزيَّفة منها وصلت نسبتها إلى ٥٣٪ أثناء عمليات جرد لعينات من هذه الأدوية في جنوب شرقي آسيا، كما تم العثور على كميات من عقاقير مزيَّفة من المضادات الحيوية وأدوية علاج السل، وأدوية الأيدز بل وحتى اللقاحات المضادة لالتهاب السحايا.

وفي أفريقيا، كشفت دراسات أن ما بين ٣٠ – ٤٠٪ من الأدوية مغشوشة، وفق نائبة مديرة الإنتربول «ألين بلانسون»، وقبل سنوات، توفي عشرات الأطفال في أفريقيا بسبب دواء مغشوش يحتوي على مادة نفطية توضع في البطاريات.

وتودي الأدوية المغشوشة بحياة ٢٠٠

ألف مصاب بالملاريا سنوياً في العالم، وتقدر منظمة الصحة العالمية أن مليون حالة وفاة بالملاريا يمكن تفاديها لو كانت كل الأدوية المقدمة للمرضى حقيقية وتم تداولها بطريقة سليمة.

تقرير علمي

وهناك تقرير علمي حثَّ الاتحاد الأوروبي على وضع حد لانتشار الأدوية المزورة والتداول التجاري بها، ويفيد التقرير أن بعض الأدوية المزورة تحتوي على مواد سامة، وبعض الأدوية تتضمن كمية قليلة جداً من المواد الحيوية التي يتشكل الدواء منها، لكن أكثرية الأدوية المزوَّرة تخلو من المواد الحيوية الفعالة التي تشكل أساس الأدوية الأصلية.

والخطير في هذه المشكلة أن الأدوية المزوَّرة لا يتم إنتاجها في المنازل وبكميات قليلة، بل يتم إنتاجها على نطاق صناعي واسع؛ إذ تشير منظمة الصحة العالمية إلى أن ٣٠٪ من الأدوية التي يتم توزيعها في بلدان العالم الثالث هي أدوية مزورة.

ومن الصعب تحديد مدى انتشار الأدوية المزورة، لكن منظمة الصحة العالمية تقدر انتشار الأدوية المغشوشة بما يتراوح بين أقل من ١٪ في الدول المتقدمة، وإلى أكثر من ٣٠٪ في بعض البلدان النامية، وقد بلغ حجم هذه التجارة في عام ٢٠١٠م نحو ٥٥,٥ مليار يورو، كما تصاعد عدد الأدوية المقلدة التي تمت مصادرتها في أوروبا وحدها عام ٢٠٠٥م لأكثر من نصف مليون منتج، وهي ضعف ما تم اكتشافه في العام الذي سبقه، بينما قفز العدد إلى ٢,٧ مليون منتج في عام ٢٠٠٧م، كما شكل التطور والتوسع في مجال التجارة الإلكترونية تحدياً إضافياً في الحرب الدوائية المغشوشة، حيث تقدر منظمة الصحة العالمية مبيعات الأدوية المغشوشة عبر الإنترنت بـ٥٠٪.

وذكرت شبكة «سكاي نيوز» أن الوكالة البريطانية للرقابة على إنتاج الأدوية والرعاية الصحية البريطانية قالت: إن القائمين على تنفيذ القانون اعتقلوا ٢٣٧ شخصاً على مستوى العالم في إطار حملة استمرت عشرة أيام استهدفت العقاقير المقلدة؛ مما أسفر عن ضبط أدوية مغشوشة وغير مرخصة قيمتها ٣١,٤ مليون دولار.

وتضمنت الأدوية المضبوطة ٨,٤ مليون جرعة من الأدوية المشبوهة منها حبوب تخسيس وأخرى لعلاج العجز الجنسي إلى جانب منشطات تحسين الأداء.

وقالت الوكالة: إن الحملة التي جرى تنسيقها مع الشرطة الدولية (الإنتربول) أجريت خلال الفترة بين ١١ و٢١ مايو الماضي.

واستهدفت الحملة أيضاً ١٠٦٠٣ من المواقع الإلكترونية، مما أدى إلى إغلاقها أو تعليقها.

وقال «ألستير جيفري»، رئيس الوكالة البريطانية في بيان: «كانت الأدوية المضبوطة خلال تلك الحملات في حالة مزرية للغاية؛ مثل المباني القذرة ذات النوافذ المكسورة، فيما كانت الأدوية موضوعة على الأرض في أكياس جمع القمامة».

وأضاف: «المجرمون المتورطون في توزيع الأدوية بصورة غير مشروعة على الإنترنت لا يعنيهم صحتك، إنهم لا يهتمون إلا بأموالك»، وأضافت الوكالة أن الهند كانت تمثل مصدر ٧٢٪ من الأدوية المغشوشة التي ضبطت في بريطانيا، فيما مثلت الصين ١١٪ منها.

تحديات كبرى

ذكرت خدمة «إنتر برس سيرفس» أن أوروبا الوسطى والشرقية تواجه تحديات كبيرة في مكافحة الأدوية المزيَّفة، وهي قاتلة وغالباً تقدر بالمليارات، وقد تم تحديد المنطقة كطريق تهريب رئيس في التجارة غير المشروعة التي تتزايد كل عام.

وقالت «إنتربرس سيرفس»: إن الملايين من الأقراص المزيَّفة والأدوية المزورة التي يتم تهريبها سنوياً تحتوي على المعادن الثقيلة الفتاكة، وتشير تقديرات منظمة الصحة العالمية (WHO) إلى أن ٥٠٪ من الأدوية التي تباع عبر الإنترنت أدوية وهمية.

وفي حين سنَّت بعض دول أوروبا الشرقية قوانين وإجراءات صارمة لمكافحة المهربين، مازال يعتقد أن المجرمين في المنطقة مازالوا يعملون مع عصابات دولية في الدول المجاورة لجلب الأدوية المهربة إلى الاتحاد الأوروبي.

وقال «جابرييل توركو»، حسب «إنتر برس سيرفس»، الشريك في المؤسسة الأوروبية لمكافحة التزييف: «لقد تبين أن هناك أشخاصاً في الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي وأوروبا الشرقية يعملون مع العصابات المنظمة في البلدان المجاورة لجلب الأدوية المزيَّفة إلى الاتحاد الأوروبي. وهذا يمثل تحدياً كبيراً للمنطقة».

والعقاقير المزيَّفة تماماً مثل تجارة المخدرات والاتجار بالبشر، تقدر قيمة صناعة الأدوية المزيَّفة بعشرات المليارات من اليورو

تقرير علمي حثَّ الاتحاد الأوروبي على وضع حد لانتشار الأدوية المزورة وكشف أن بعض الأدوية المزورة تحتوي على مواد سامة

الهند مصدر ٧٢٪ والصين ١١٪ من الأدوية المزورة

الوكالة البريطانية للرقابة على إنتاج الأدوية والرعاية الصحية: اعتقال ٢٣٧ شخصاً على مستوى العالم في إطار حملة أسفرت عن ضبط ٨,٤ مليون جرعة من الأدوية المغشوشة قيمتها ٣١,٤ مليون دولار

سنوياً، وهي تتكاثر بسرعة في كل عام.

وقد قدر مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة أن العام ٢٠١٣م شهد تجارة غير مشروعة في توفير الأدوية المزيَّفة تقدر بأكثر من ٧٥ مليار يورو، بزيادة قدرها ٩٢٪ عن عام ٢٠٠٥م.

إعداد جيد

وتقول قوات الشرطة: إن الدواء المزيَّف، يعد إعداداً جيداً جداً يمكن أن يخدع حتى المتخصصين في الرعاية الصحية، ويجري شحنها من قبل المحتالين في شحنات غير مشروعة تماماً مثل المخدرات، من قبل عصابات ثم بيعها لتجار الجملة عديمي الضمير أو مباشرة إلى العامة عن طريق الإنترنت.

ويقدر خبراء الصحة أن الدواء المزيَّف – المصنوع من أي شيء؛ أي مواد غير فعالة وأحياناً ضارة أو سامة – قد يسبب ما يصل إلى مليون حالة وفاة سنوياً، وقالت الأمم المتحدة: إنها تسهم في زيادة مقاومة الجراثيم للأدوية.

وقال «كريستيان بارثولين»، الذي يشارك في إعداد اتفاقية مجلس أوروبا بشأن الأدوية المزيَّفة: «إن هذه التجارة القاتلة أسوأ مما نعتقد؛ لأن كثيراً منها يتم عبر الإنترنت، وهناك الكثير من المناطق السوداء المعتمة من الصعب الوصول إليها أو الحصول على معلومات واضحة عنها».

ويعتقد أن الهند والصين هما البلدان المصدران الرئيسان للأدوية الوهمية، وقال ضباط جمارك: إنها يتم جلبها لأوروبا بنفس طرق التهريب المستخدمة في جلب المخدرات؛ من خلال أوروبا الشرقية والبلقان.

وقال «ستيف ألين»، مدير أول الأمن العالمي في شركة «فايزر» العملاقة للأدوية: «إن الدول – في أوروبا الشرقية – لديها حدود شاسعة مع الدول المجاورة، وهذه تشكل تحديات كبيرة لسلطات الجمارك وإنفاذ القانون ورصد حركة أي بضائع».

بحث علمي أوروبي: الوعي العام لأخطار الأدوية المزيفة في أوروبا مازال منخفضاً

وتذكر خدمة «إنتر برس سيرفس» أن إحدى الدراسات الاستقصائية التي أجريت في أوروبا أظهرت أن واحداً من كل خمسة أشخاص في أوروبا الغربية كانوا سعداء لشراء الأدوية بدون وصفة طبية، ويعتقد أن الوعي – في وسط وشرق أوروبا – مشابه جداً لبلدان أوروبة الغربية.

٧٪ من الأدوية المزورة في العالم

في مصر: نقل موقع «سيف ميديسين» عن مسؤولين مصريين، أن تجارة الأدوية المزيَّفة بما في ذلك الأدوية المنقذة للحياة قد بلغت ذروتها قبل ٢٠١٠م حوالي مليار جنيه مصري.

دراسة اقتصادية

وأظهرت دراسة اقتصادية عن «صناعة الدواء في مصر» أعدتها د. إيمان العيوطي، الباحثة بالمركز المصري للدراسات الاقتصادية، أن مصر تأتي في ذيل قائمة الدول من حيث حجم الإنفاق على البحث العلمي في مجال الأدوية، وأن نسبة الإنفاق لا تتجاوز ٠,٢٤٪ من الميزانية، فيما تنفق «إسرائيل» على الأبحاث الدوائية ٤,٥٪ من ميزانيتها سنوياً.

وأوضحت الدراسة أن القيمة المضافة للناتج القومي المصري من عائد الصناعات الدوائية، تتراوح بين ٥ و٦٪ فقط، من إجمالي الناتج، وهي نسبة ضئيلة جداً، مقارنة بالدول الأخرى المهتمة بصناعة الأدوية، كما أن العمالة في سوق صناعات الدواء المصري تبلغ نسبتها ٣,٥٪ من إجمالي حجم العمالة في البلاد، في وقت يصل فيه حجم تصدير الدواء ٣٪ فقط من إجمالي الصادرات.

وأظهرت الدراسة أيضاً أن نسبة ٧٪ من الأدوية المغشوشة في العالم موجودة بالسوق المصرية، وأن مصر من أكثر الدول التي تنتشر بها مصانع «بير السلم» غير الشرعية لصناعة الأدوية المزيَّفة.

ضعف الرقابة

وفي نفس السياق، قال د. أمنحتب أمين ميخائيل، الخبير بالجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء: إن انتشار ظاهرة غش الأدوية يرجع إلى ضعف الرقابة على المصانع، والفوضى الأمنية؛ مما أدى إلى انتشار مصانع «بير السلم» وزيادة عددها بشكل مخيف، مشيراً إلى أن نظام «مبارك» تعمد إهمال البحث العلمي في مجال صناعة الأدوية؛ مما أتاح الفرصة لمافيا الدواء المغشوش لفرض سيطرتها على الأسواق.

٦٠٪ من الأدوية في السوق اليمنية مزورة:

وقد صرح نائب وزير الصحة العامة د. ناصر باعوم، أن نحو ٦٠٪ من الأدوية الموجودة في السوق اليمنية تعتبر أدوية مهربة ومزورة، وأضاف، في ندوة طبية نظمتها مؤسسة «كايزن الطبية للتعاون»، بالتعاون مع وزارة الصحة والسكان والهيئة العليا للأدوية واتحاد مستوردي الأدوية: يعود تهريب الأدوية إلى صعوبة فعالية أجهزة الدولة الرقابية (جمارك، أمن، سلطة صحية).

كيف تتجنب الأدوية المزيَّفة؟

التمييز بين الأدوية المزيَّفة والأدوية الأصلية مهمة مستحيلة ليس على الأفراد العاديين فقط، ولكن حتى على الخبراء والمتخصصين الذين لن يتسنى لهم معرفة حقيقة الدواء إلا من خلال اختبارات معملية.

وأفضل طريقة لتجنب الأدوية المزيَّفة هو شراء الأدوية من خلال قناة توزيع مشروعة، لا تشتري الأدوية من المحلات من خلال الإنترنت، وعند شراء الأدوية في الخارج، من خارج بلدك، تأكد من أن المورد مفوض للدخول في تجارة التجزئة للمنتجات الطبية من البلد المنتج، فطلب الأدوية من خلال متاجر الإنترنت غير القانونية لا يشكل خطراً على صحتك فقط ولكنه جريمة استيراد لأدوية غير مشروعة.■

المصادر

http://www.fimea.fi/for_public/travellers_medicines/counterfeit_medicines

http://www.ncbi.nlm.nih./gov/pmc/articles/PMC٢٧٣٨٣٩٧

http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs٢٧٥/en

http://en.wikipedia.org/wiki/Counterfeit_consumer_goods

http://www.gapyear.com/counterfeit-/١٦٧٦٢٦/articles medicines

د. طارق السويدان لـ«المجتمع»:

نعيش خمس أزمات كبرى والمخرج منها التركيز على الفكر والقيادة

حوار

أجراه بالخرطوم: السماني عوض الله

المفكر والمدرب العالمي د. طارق السويدان، لخص مشكلات الأمة العربية في خمس أزمات، أبرزها الفكر والقيادة، توقع أن تقود الحركات الإسلامية المخلصة دفة القيادة خلال السنوات القليلة القادمة، ولكنه اعتبر أن ما يدور في مصر بعد الانقلاب العسكري أدى إلى انقسام حاد في الشعب المصري، وينتظر من السودان أن يمارس دوراً محورياً في القيادة الإسلامية في الفترة المقبلة.

خلال زيارته القصيرة إلى السودان، التقت به «المجتمع» في تصريحات قصيرة، لكن مضمونها يحمل عناوين كثيرة يرسم الواقع الذي تعيشه الأمة العربية ومستقبل الحكم العسكري في مصر وما تؤول إليه الأوضاع بعد انتخاب «عبدالفتاح السيسي» رئيساً لمصر.

● بداية نريد أن تحدثنا عن الأزمة التي تمر بها الأمة العربية والإسلامية، وكيف تنظر لذلك؟

– الأمة حالياً تمر بحالة مخاض، ونحن نمر بعصور من التخلف استمرت لأكثر من أربعمائة عام، وختمت بفترة استعمار، ومازال هذا الاستعمار يمارس دوره في إدارة الأمة من خلال كثير من الحكام الذين هم ألعوبة بيد هؤلاء، لكن الثورات العربية قامت لتقول: إن الشعوب بدأت تعي، وإن الشباب بدأ ينتفض، نعم هنالك انتكاسات وخاصة في مصر، لكن هذه في ظنّي لن تدوم لأن الذي ذاق الحرية يصعب عليه أن يعود لغيرها، وإياكم أن تظنوا أن الأمر انتهي.

سئل الإمام أحمد يرحمه الله: أينتصر الباطل على الحق، فقال: لا، إنما ينتصر الباطل على الحق عندما تميل القلوب إلى الباطل، فاليوم القلوب الشبابية بالذات لا تميل إلى الباطل، بل تنتظر اللحظة التي تتخلص فيها منه، في ظني أنها أعوام قليلة أقل بكثير مما يتخيل الناس، وستعود الدفة مرة أخرى بيد الذين أخلصوا لهذه الأمة، والذين التزموا بقيمها ودينها، فلا تفقدوا الأمل وتقولوا: إنها نهاية المطاف، الصراع بين الحق والباطل، والله سبحانه وتعالى يقذف بالحق على الباطل فيزهقه إن شاء الله.

عودة الأمة

● هل تعتقد أن الحضارة الإسلامية ستعود مرة أخرى بعد أن هيمنت الحضارة الغربية على واقع الأمة؟

– يقول الرسول ﷺ فيما يرويه الإمام أحمد: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم يكون ملك عاض فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعه إذا شاء الله أن يرفعه، ثم يكون ملك جبري فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعه الله إذا شاء أن يرفعه، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة».

ونحن موعودون بها، وقد مررنا بكل هذه المراحل ونحن نعيش حالياً نهاية هذا الملك الجبري الذي يقوم بالجبر والقوة وإخضاع الناس.. فالناس مالت للحرية والديمقراطية وبدأت تمارسها ولن تتركها، وفي ظنّي أن هذه هي الأجواء التي ينتصر فيها الإسلام.. فالإسلام ينتصر في أجواء الحرية.

خمس أزمات

● لقد أشرت في حديث سابق لك أن الأمة تعيش وتواجه أزمات فكرية وسلوكية وتخلف.. برأيك كيف الخروج منها؟

– من خلال التأمل العميق في مشكلات

الأمة، وجدت أنها خمس أزمات رئيسة تعصف بهذه الأمة عصفاً، الأزمة الأولى هي أزمة السلوك، فالسلوك الإيماني ضعيف والسلوك الأخلاقي ضعيف، وكذلك السلوك الاجتماعي ضعيف، والسلوك الأبوي في البيت ضعيف، وكذلك في المرور والتدخين والنظافة والالتزام بالوقت وغيره الكثير.

والأزمة الثانية هي أزمة التخلف، نحن نستعمل العلوم المتخلفة، ومناهج التعليم متخلفة، وطرق الإدارة متخلفة، والأزمة الثالثة هي أزمة الفاعلية أي الإنتاجية، فإنتاجية الفرد ضعيفة، وكذلك المنظمات والشركات، وكذلك الدولة، ولكن هنالك استثناءات في كل هذه الأحوال، لكننا نتحدث عن العموم في الأزمة وليس في أشخاص أو منظمات أو حتى بلد.

هذه الأزمات الثلاث رغم حجمها الكبير فإن حلها في حل الأزمتين الكبريين وهما أزمة الفكر أولاً، فالفكر إذا صار وسطياً معتدلاً حضارياً نهضوياً يعرف ما يدور في الدنيا، يدخل التنافس العالمي ستتغير الأمور، والأمر الثاني حتى بوجود الفكر لا يكفي إلا بوجود القيادة التي تنفذ هذا الفكر وتحرك الأمة نحو هذا الفكر.

وهذه كلها علامات الأزمات، أعتقد أن المخرج هو التركيز على الفكر والقيادة، فمثلاً دولة ماليزيا كانت دولة متخلفة جاءها القائد مهاتير (محاضر) محمد، يحمل فكراً، وفي عشر سنوات فقط تحولت من دولة متخلفة إلى عاشر دولة في الصناعة في العالم، فالتغيير سهل إذا وجد الفكر والقيادة.

● هل تعتقد أن وصف الإخوان في مصر بالإرهابيين والحد من نشاطهم سيؤدي لاستقرار مصر؟

– مصر حالياً تعيش في انقسام ليس انقساماً سياسياً وإنما انقسام شعبي، البيت الواحد منقسم، وهذا أمر يصعب علاجه، فعندما تكون الأزمة سياسية يتفق السياسيون ولكن عندما يختلف الشعب فالمسألة محتاجة لتغيير جذري.

أظن حالياً أن الجولة ستكون للباطل، والعسكريون سيرسمون خارطة الطريق التي وضعوها، وتم انتخاب «السيسي» باكتساح، وسيحاول بعد ذلك أن يرضي الناس من خلال منع الإعدامات وإطلاق بعض المعتقلين لعله يكسب المزيد من الشعبية، ولكن الناس تعرف في النهاية أنه الدموي، وأنه هو الذي قام بهذا الانقلاب، أعتقد أنه خلال أربع أو

الإسلام الحركي تشكل من خلال جماعات وحركات إسلامية مخلصة استطاعت كسب قلوب وعقول الناس وصارت جزءاً من الشعوب ولا يمكن استئصالها

نعيش نهاية مرحلة «الملك الجبري».. فالناس مالت للحرية والديمقراطية وبدأت تمارسها ولن تتركها

ننتظر من السودان أن يقدم نموذجاً للدولة الإسلامية لالتزامه بالقيم والأخلاق

خمس سنوات سيرفض الناس هذا الانقلاب لما سيرونه من وباله الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والشعبي والإعلامي وفي كل مجال.. وقد بدأت هذه الأمور.

وخلال هذه السنوات سيرى الناس أن كل المعونات التي تذهب إلى مصر تتم سرقتها؛ وبالتالي فإن الشعب سيعيش في أزمات اقتصادية تجعله في ظنّي يثور من جديد أو يغير تغييراً جذرياً من خلال انتخابات حرة.

فالباطل له هذه الجولة، ولكن المعركة هي للحرية ولن ينتصر الباطل.

الإسلام الحركي

● كيف تنظر لمستقبل الحركات الإسلامية في العالم؟ وهل فشلت في إدارة الحكم؟

– اليوم الإسلام الحركي بفضل الله تشكل من خلال جماعات وحركات إسلامية مخلصة، وهذه الحركات استطاعت أن تكسب قلوب الناس وعقولهم، وصارت أعدادها بمئات الآلاف إن لم تكن ملايين، فلا يمكن استئصالها، وصارت جزءاً من الشعب وجزءاً من منظومة الفكر.

إذن المستقبل هو للإسلام الواعي، الإسلام الحركي الدعوي، الإسلام النهضوي وليس طبعاً الإسلام الذي يعتزل الدنيا أو يحرّم كل شيء، الإسلام لسماحته وبجماله هو الذي ينتصر.

ومرة أخرى لا يقلقني انتصار الباطل في هذه الجولة، وإنما أنظر إلى الصورة الكاملة، والله سبحانه وتعالى معنا.

ولا أستطيع أن أقول: إنهم فشلوا في حكم البلاد، لأنهم لم يحكموا البلاد، وتجارب الإخوان التي حكموا فيها محدودة جداً، وفي كثير من الأحيان ليست بإرادة الإخوان، تحيطها ظروف معينة، والتجربة الوحيدة التي يمكن أن نقول: إنها تجربة إخوان لم تستمر سنة واحدة، فتجربة حكم ضخمة مثل تجربة حكم مصر، بكل المعاناة والمقاومة الداخلية والخارجية، لا نستطيع أن نسميها فشلاً، وإنما نستطيع أن نقول: إنهم لم يأخذوا الفرصة، ولم يكملوا التجربة.

نموذج إسلامي

● كيف وجدت السودان بعد فترة غياب امتدت عشرات السنين؟

– السودان بلد مجاهد ظل في الجهاد فترة طويلة جداً، كما أن السودان بلد تحت الحصار لفترة طويلة، هذا الأمر يجعلني أعتز بالسودان؛ لأنه أصّر على اتخاذ الموقف المبدئي المنطلق من القيم والمبادئ، هذا الموقف هو الذي تسبب في الضغط الشديد عليه وهو واضح في الآثار الاقتصادية والتنموية، لكني دائماً أقول: إن الالتزام بالمبادئ والقيم أهم بكثير من أي شيء، فما قيمة أن أمشي في بلد كله عمارات والبلد خاضع للإرادة الغربية؟ وما قيمة أن أعبر فوق جسر عظيم وجميل ولكنني فاقد للكرامة؟ فهذا الذي رأيته في السودان أنت في جهاد لم ينته.

ننتظر من السودان أن يقدم نموذجاً للدولة الإسلامية لالتزامها بالقيم والأخلاق والمبادئ والعقيدة، وأيضاً نموذجاً في الحضارة التي سادت البشرية، فكثير من البلدان التي زرتها ولكن قليلاً جداً من البلدان التي وجدت فيها الوعي بما يجري في الداخل والخارج، هذه الهوية تدل على أن هناك إمكانية كبيرة لاستثمار هذه الطاقات البشرية من أجل عطاء متجدد وبارز ننتظره من السودان.■

وطن العطاء

بقلم: الشيخ يوسف السند
داعية إسلامي - الكويت

إن تاريخ عطاء الإنسان لوطنه تاريخ قديم متجدد، عطاء الإنسان لوطنه يتجدد مع حركته اليومية، بذلاً وسخاء، وتضحية وفداء، وكرماً وجوداً، وحباً وشوقاً، وتقديراً واحتراماً وتعلقاً، ويرى الإنسان نفسه بمقدار ما يبذله لوطنه، فإذا أحسن لوطنه رضي وسُرّ وابتهج ببذله وعطائه واحسانه، وإذا أحس بالتقصير نحو وطنه ضاقت به نفسه وضاق هو بنفسه بل ضاقت عليه الأرض بما رحبت، ومن أحسن لوطنه بذلاً وعطاء فهو يحسن لنفسه وأهله وأرحامه وسيعود الإحسان عليه؛ ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾﴾ (الرحمن).

ومطلوب منا جميعاً أن نجدد هذا العطاء لوطننا ما تجددت وتنوعت نعم الله تعالى علينا في هذا الوطن الكريم المعطاء، ونوجز محاور العطاء بالتالي:

- الإنفاق في وجوه الخير والبر في شتى النواحي «اليد العليا خير من السفلى، واليد العليا هي المنفقة، والسفلى هي السائلة» (متفق عليه).

- تشجيع التصنيع والإنتاج اليدوي الوطني؛ «كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده» (رواه البخاري)، «كان زكريا عليه السلام نجاراً» (رواه مسلم).

- الكرم والجود ونشر السلم المجتمعي بالسلام والاحترام؛ «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» (متفق عليه).

- التكافل والتعاون الاجتماعي؛ يقول الرسول ﷺ: «من كان له فضل ظهر فليعُد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد، فليعُد به على من لا زاد له» (رواه مسلم).

وينابيع الشريعة الغراء تجعل المسلم ذا عطاء دائم مستمر وإن قلّ، والحمد لله رب العالمين.■

جمعية الشيخ فهد الأحمد الإنسانية
Fahad Al-Ahmad For Humanitarian Society

للتبرع

جملة صرخة

بلا صوت

لإغاثة بورما

بالتعاون مع

مجلة المجتمع

الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان
Kuwait society For Human Rights

الراعي الرسمي

جمعية الشيخ فهد الأحمد الإنسانية

نستقبل تبرعاتكم من داخل الكويت على الحساب التالي :

بيت التمويل الكويتي

حساب رقم: 0036 1140 0008 84

IBAN : KW38 KFHO 0000 0000 0036 1140 0008 84

ومن خارج الكويت على الحساب التالي :

بنك الكويت الدولي

حساب رقم: 0011 1010 0039 49

IBAN : KW13 KWIB 0000 0000 0011 1010 0039 49

أو التبرع عن طريق الزيارة أو الاتصال بأقرب فرع لكم من فروعنا التالية:

المقر الرئيسي الشهداء	25231649 - 50111170
الأندلس	24863989 - 50711157
الرقة 1	23960071 - 50111090
الرقة 2	23960074 - 51198772
جابر العلي	23834206 - 50711160
مبارك الكبير	25412188 - 94920200

الخط الساخن

50111170

تابعونا على مواقع التواصل

humanitariankw

www.fahadhumanity.org

humanitariankw@gmail.com

صباح الناصر	24909545 - 55038882
القيروان	24667250 - 50111099
سعد العبد الله	24544051 - 55038885
جابر الأحمد	51119113
الدوحة	24863374 - 55038881
غرناطة	24865657 - 55038886

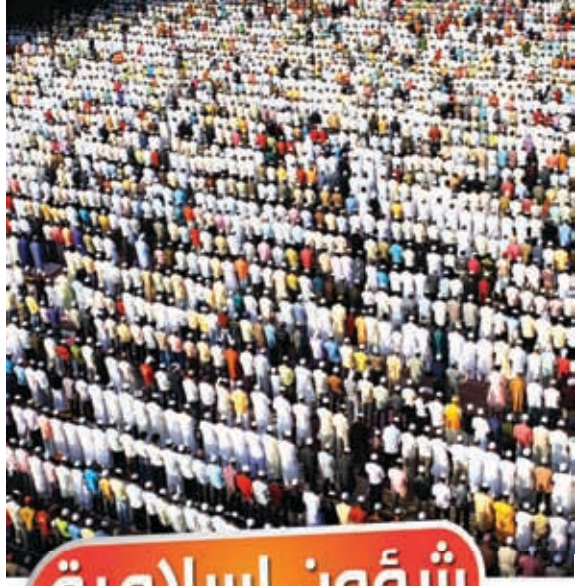

شؤون إسلامية

حملة التعريف بالإسلام خلال «مونديال ٢٠١٤م».. حصاد مثمر

ريو دي جانيرو: خالد رزق تقي الدين

المشرف العام على حملة «سلام برازيل»

بإطلاق صافرة المباراة النهائية لكأس العالم ٢٠١٤م، أنهت حملة «سلام برازيل» فعالياتها الدعوية للتعريف بالإسلام خلال هذه التظاهرة العالمية.

التخطيط لمشروع التعريف بالإسلام خلال المونديال تم قبل ثلاثة أعوام تبعه التواصل مع المؤسسات الدعوية خارج البرازيل وداخلها للمشاركة في المشروع

وقد نجحت الحملة في تحقيق أهدافها الأساسية من الوصول للمشجع المسلم بشكل خاص، وكافة المشجعين من مختلف أقطار المعمورة بشكل عام، وتفعيل وتأطير أبناء الجالية المسلمة للتطوع في عمل دعوي متميز سيُعَدُّ نقطة تاريخية مهمة في تاريخ الدعوة الإسلامية في البرازيل، وقد تجسد هذا العمل عبر كثير من الوسائل والطرق؛ لإبلاغ كلمة الله تعالى إلى الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.

وقد قام بتنفيذ الحملة ودعمها؛ مادياً ولوجستياً، اتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل الذي تم تأسيسه عام ١٩٧٩م، ويضم ٤٠ مؤسسة ومركزاً إسلامياً، ويتبنى منذ ٥ أعوام مشروعاً دعوياً كبيراً تحت شعار «اعرف الإسلام»، والذي يغطي كافة الولايات البرازيلية وبعض دول أمريكا اللاتينية، وقام بالإشراف عليها المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل.

التخطيط لمشروع التعريف بالإسلام خلال المونديال تم قبل ثلاثة أعوام، تبعه التواصل مع المؤسسات الدعوية خارج البرازيل وداخلها لتحفيزها لتحقيق أهداف المشروع، وتم عقد بعض الاتفاقات المهمة بين الاتحاد والكثير من المؤسسات الداعمة خارج البرازيل، والتي قدمت الدعم اللوجستي الخاص بالمواد الدعوية «كتب - مطويات - كروت - لوحات - سيديهات».

وبلغ عدد الكتب التي تم توزيعها على المراكز الإسلامية والمشجعين خلال الفعاليات مليوني كتاب ومطوية، عن طريق ١٥ نقطة توزيع وخيمة دعوية في كافة الولايات البرازيلية، وشارك في الحملة ١٢٠ متطوعاً، وهم من جنسيات مختلفة، لكن الغالبية كانت من البرازيليين الذين اعتنقوا الإسلام، وشارك دعاة من مؤسسة «ميشون دعوة» (إنجلترا) في الحملة.

وتضمنت الحملة توزيعاً للكتب الإسلامية باللغات المختلفة، والكروت الدعوية، ووسائل التكنولوجيا الحديثة من خلال اللوحات التي تتضمن أكواد الكتب ومقاطع الفيديو الإليكترونية، والمعارض المتنقلة التي تتحدث عن الحضارة الإسلامية، والسيارات الدعوية، ومعرض رسالة الإسلام بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بسلطنة عُمان، وتسيير عمرة للمسلمين الجدد، وتوزيع الدليل الإرشادي على المشجعين المسلمين، وإنشاء تطبيق على أجهزة الهواتف الذكية تحت اسم «SALAM BRAZIL»، وكانت فرق المتطوعين تتحرك بزي موحَّد يحمل رقم الإسلام (رقم ١٠) وهو رقم له مدلوله في

اتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل قام بالحملة ويتبنى منذ 5 أعوام مشروعاً دعوياً كبيراً تحت شعار «اعرف الإسلام» في كافة الولايات البرازيلية وبعض دول أمريكا اللاتينية

الحملة تضمنت توزيعاً للكتب الإسلامية باللغات المختلفة والكروت الدعوية ومقاطع الفيديو الإلكترونية والمعارض المتنقلة التي تتحدث عن الحضارة الإسلامية

الرياضة العالمية.

وكان تفاعل المشجعين ممتازاً ولديهم شغف للتعرف على الإسلام، وقراءة ترجمة معاني القرآن الكريم، وتم تسجيل ١١ حالة لاعتناق الإسلام خلال الحملة، وقد صاحَبَ الحملة الكثير من الندوات والحوارات المثمرة حول الأديان والأخلاق وعلاقة الإنسان بخالقة، وتم رصد حملات لأديان ومذاهب مختلفة خلال المونديال.

وقد كان تعامل السلطات البرازيلية ممتازاً في كثير من الولايات، لكن بعض الولايات امتنعت عن إعطاء تصاريح للخيام أو توزيع كتب أو حتى مطويات، وهذا القانون كان عاماً على جميع الحملات الدينية أو السياسية.

أما المؤسسات الداعمة، فهي مؤسسة أوقاف فهد بن عبدالله العويضة الخيرية برعاية د. عبدالرحمن الشيحة، ومؤسسة مصلحون، والهيئة العالمية للتعريف بالإسلام، ومنظمة النصرة العالمية، وجمعية إحياء التراث، واللجنة الإلكترونية بجمعية النجاة، وشبكة الإسلام الحق.

وقد أكد د. محمد حسين الزغبي، رئيس اتحاد المؤسسات الإسلامية، أن النتائج التي تحققت كانت مبهرة، وقدَّم الشكر لجميع الجهات التي ساهمت في نجاح المشروع، وعبَّر عن سعادته الغامرة لأن يكون هذا المشروع ثمرة لجهود متواصلة لإبراز الجانب الحضاري للدين الإسلامي.

وتعود النتائج التي تحققت أولاً لفضل الله عز وجل، ثم لحسن التخطيط والمتابعة، وتضافر الجهود والسواعد المختلفة لنجاح هذا المشروع العملاق، وقد كان من أسباب النجاح أيضاً أن اتحاد المؤسسات الإسلامية هو مؤسسة برازيلية تعرف أرض الواقع، وسبق لها المشاركة في مناسبات مختلفة للتعريف بالإسلام، ولديه خبرة متراكمة في هذا المجال، وكذلك المثابرة للعمل في كافة المناطق منذ بداية المونديال وحتى نهايته، وهذا أعطى قدراً كبيراً من المصداقية والتفاني للوصول للأهداف النهائية للمشروع.

وبلا شك، فقد كانت هذه التجربة الفريدة مليئة بالمواقف والعبَر التي سنفرد لها كتاباً خاصاً، لوضعها محل الدراسة للمؤسسات الدعوية والفكرية التي تهتم بواقع الإسلام والمسلمين في البلاد غير الإسلامية، وستكون هذه التجربة مقدمة لعمل متواصل للتعريف بالإسلام خلال «أولمبياد البرازيل ٢٠١٦م» بإذن الله تعالى.■

المؤسسات الداعمة للمشروع:

- مؤسسة أوقاف فهد بن عبدالله العويضة الخيرية
- مؤسسة مصلحون
- الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام
- منظمة النصرة العالمية
- جمعية إحياء التراث
- اللجنة الإلكترونية بجمعية النجاة
- شبكة الإسلام الحق

ميانمار:

تنظيم «٩٦٩» البوذي

عندما يكون المعتَقَد إلهاماً للقتل والدم!

كتب: أحمد الشلقامي

يزداد الأمر سوءاً إن اقترن حب المعتقد بجهل وأمية أو شهوة وسلطة، وهو ما سماه الله عز وجل: «اتباع الهوى» تجلى ذلك في مآسٍ إنسانية كبيرة بعضها نعيشه واقعاً الآن؛ مثل إجرام الصهيونية في فلسطين، والصين مع الأويجور، وإيران مع مسلمي البلوش السُّنة.

وفي ميانمار (بورما سابقاً) تظهر الصورة بوضوح في تحالف بين رجال العسكر المتحكمين في السلطة بدعم ومساندة من رجال الدين الطائفة الأكثر عدداً هناك في ميانمار، وقد بدأ هذا التحالف عام ١٩٦٢م، وبحسب وكالة «إيرين»، قال ائتلاف «أكسفورد بورما» (OBA)، وهي جماعة حقوقية في جامعة أوكسفورد في لندن تعمل على تعزيز حقوق الأقليات العرقية في ميانمار: إن السياسة البورمية تشجع البوذية المتجانسة، أي الهوية البورمية من خلال اضطهاد الدولة لغير البوذيين القائم منذ أمد طويل، وقد بلغ إجرام الرهبان البوذيين أن قاموا بتنظيم عدة مسيرات واحتجاجات عارمة في آراكان للمطالبة بطرد المنظمات الإغاثية العاملة في مناطق وجود اللاجئين الروهينجيين ومنع الوفود الدولية من زيارة مخيماتهم التي تزداد أحوالها المأساوية سوءاً يوماً بعد يوم في تحدٍّ لكل القيم والمعايير الإنسانية.

قصة «٩٦٩»

هي حركة دينية أساسها عقائدي دينها البوذية المغلفة بالتعصب المقيت والجهل للقيم الإنسانية، بحيث أصبحت حركة ترمز لكيان يسعى للقضاء على مجموعة أخرى من البشر يشاركونهم الأرض ويسبقونهم في التاريخ؛ وهم المسلمون، فهي حركة قومية بوذية متطرفة، أسسها راهب في ماندالاي في فبراير عام ٢٠١٣م، ويتزعم هذه الحركة الآن الرهب البوذي المتطرف «ويراثو»، وتشير الأرقام (٩٦٩) الاسم لمآثر بوذا وتعاليمه ورهبنته، حيث تشتق الأرقام من سمات بوذا التسع وسمات دارما الست وسمات الرهبنة التسع.

قادة هذه الحركة من الرهبان يتمترسون خلف دعوى لا إنسانية وهي قتل المسلمين وطرهم، وقد بدأ الأمر بمقاطعة المسلمين ووصل إلى مرحلة القتل ثم الإبادة عبر اقتراح القوانين والعمل على إصدارها والتي من شأنها تقنين الاضطهاد والإبادة بحق المسلمين تحت دعوى حماية البوذية وأتباعها.

وقد نشرت وكالة «رويترز» خبراً قبل عام عن بشاعة هذه المنظمة ودعواتها المناهضة للقيم الإنسانية، أشارت الوكالة إلى أن هذه الحركة أصبحت رمزاً لتيار يسعى إلى عزل المسلمين الذي يشكلون ٥٪ على الأقل من تعداد ميانمار البالغ ٦٠ مليون نسمة، ورغم صدق الخبر في مضمونه فإن التصحيح الواجب هو أن نسبة المسلمين بلغت ١٥٪ من تعداد السكان في ميانمار نصفُهم في إقليم آراكان ذي الأغلبية المسلمة.

خطب بطعم الكراهية

من الصعب عندما تجد رجال الدين هم من يحملون سيف القتل والإجرام بل من الظلم أن يكون رجل الدين هو المادة المشتعلة التي توضع كي تحرق الآخرين بدون وجه حق، وهذا حال رهبان البوذية الذين يقودون منظمة «٩٦٩»، ففي عام ٢٠١٣م ألقى «ويراثو» وهو

ويراثو أحد قادة الحركة

«٩٦٩».. منظمة دينية بوذية مغلفة بالتعصب المقيت حتى باتت رمزاً لكيان يسعى للقضاء على شركاء في الوطن ويسبقونهم في التاريخ

من الصعب أن تجد رجال دين يحملون سيف القتل والإجرام وهذا هو حال رهبان البوذية الذين يقودون «منظمة ٩٦٩»

أحد قادة هذه الحركة وأكثر رهبانها تشدداً خطبة في يانجون حرض فيها صراحة على مقاطعة المسلمين، مدعياً أنهم خطر على البوذية، وأنهم يسعون لقتلهم، ومن الغريب أن هذه الخطبة وأمثالها التي تعتبر عظات لأتباع هذه الطائفة بشكل واسع، حيث نقلت بعض الصحف عن ناشطين روهينجيين قولهم: إن الأسطوانات التي تحمل هذه العظات هي من المواد الأكثر انتشاراً ومبيعاً هناك.

وللعلم، فقد أودع «ويراثو» السجن لتحريضه على أعمال شغب ضد المسلمين عام ٢٠٠٣م وأفرج عنه في عام ٢٠١٢م حين أطلقت الحكومة سراح مئات من السجناء السياسيين.

وقد اتهمت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الحكومة بعدم القيام بما يلزم لوقف خطاب الكراهية الذي يبثه هو وسائر الرهبان البورميين.

وتعليقاً على هذا الموضوع، قال «فيل روبرتسون»، نائب المدير التنفيذي لمنظمة «هيومان رايتس ووتش» في جنوب شرق آسيا: «الحكومة لا تنفذ القاعدة القانونية الأساسية لمحاسبة المحرضين على العنف، فإذا كنت تحرض وتنخرط في أعمال العنف فينبغي أن تخضع للمساءلة، سواء كنت ترتدي رداء الرهبان البوذيين ذا اللون الزعفراني الأصفر أم لا».

ويرى «جرايسون» أنه في حين أن المُثُل العليا للنصوص الدينية البوذية تحض الناس على السلام والسلمية، لكن أوجه التباين بين الواقع والتعاليم «تزدهر بسهولة» في أوقات انعدام الأمن الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، مثلما هي الحال في مرحلة الانتقال الحالي للديمقراطية في ميانمار.

المبرر من عقيدتهم

حينما تسمع عن حجم العنف الممارس من قبل الجمعات البوذية وأفرادها المنتمين لها ربما يستغرب البعض خاصة إن كان عالماً ببعض ما تدعو لها البوذية من تعاليم، خاصة أنها تؤكد السلام واللاعنف، لكن واقعياً يحدث غير ذلك حيث نجح الرهبان المتشددون الدمويون في تحريف مبدأ «الأهيمسا» (ahimsa) أو اللاعنف، الذي يعتبر أحد المبادئ الخمسة الأساسية للتعاليم البوذية، وقد قام المتشددون بتحريف هذا المبدأ وفقاً لادعاء الدفاع الشرعي عن النفس ومدخل النية على حد زعمهم (في إشارة إلى مبدأ بوذي آخر يُعرف بالتناسخ)، وقد استخدم الرهبان المتشددون وأتباعهم في ميانمار هذا الاعتقاد بغية تبرير تجريد المسلمين من الإنسانية، وتصنيف العنف ضدهم باعتباره نوعاً من أنواع الدفاع عن النفس، ما دام بالإمكان إثبات «حسن نوايا» الرهبان.

وحول هذه النقطة عبر وكالة «إيرين»، قال «مايكل جرايسون»، أستاذ الدراسات الدينية، والمحرر المشارك لدراسة بعنوان الحروب البوذية، وهي دراسة صدرت في عام ٢٠١٠م: «في التقاليد البوذية، النية تُعد استثناءً من القاعدة عند ارتكاب العنف»، وأضاف: «إذا اعتبر العنف وسيلة لحماية البوذية وكان لدى مرتكبه أفكار طاهرة تهدف لمساعدة البوذية أو الدفاع عنها، عندئذ يصبح مقبولاً».

لكن أعضاءً في الطائفة البوذية الدولية أدانوا ما أسموه التلاعب بالاستثناء لتبرير العنف، وقال «ريتشارد جومبريتش»، مؤسس ومدير «مركز أوكسفورد» للدراسات البوذية، في إشارة إلى استمرار العنف ضد المسلمين في ميانمار وسريلانكا وجنوب تايلاند: «نشعر بالخجل الشديد من المعاملة المُروعة التي تتم تجاه المسلمين الآن في بعض الدول البوذية».

هكذا تتحرك عصابات بوذية تتستر قيادتها خلف ستار الدين يحميها نظام عسكري قمعي كل هدفه أن تظل مصالحه محمية عبر الأكثرية الحاقدة في ظل نظام دولي متخاذل يحقق مصالحة بالسيطرة على قادة هذه الدولة المحورية التي تمثل نقطة مهمة في خريطة العالم بين الشرق والغرب؛ الشرق بقيادة الصين وروسيا، والغرب بقيادة الولايات المتحدة وأوروبا.■

كشمير..
قد تفجر حرباً جديدة في شبه القارة الهندية

ناريندا مودي

إسلام آباد: ميديا لينك

عادت قضية كشمير لتهدد أمن واستقرار منطقة شبه القارة الهندية، ولتعيد أجواء الحرب بين باكستان والهند، بعد سلسلة من الإجراءات التي شرعت في اتخاذها الحكومة الهندية الجديدة بقيادة «ناريندا مودي».

الحكومة الهندية المتطرفة بقيادة «ناريندا مودي» تحاول تغيير التركيبة السكانية والجغرافية للإقليم

وحذر العديد من المراقبين من أنه في حال استمرت حكومة «مودي» في تنفيذ إجراءات تعسفية إزاء السكان الكشميريين، والعمل على إعادة رسم خارطة جديدة لهذه الأزمة؛ أن يؤدي هذا الأمر إلى تفجر المنطقة من جديد، وحمّل باكستان الطرف الرئيس المطالب بإنهاء أزمة كشمير إلى الدخول في مواجهة جديدة، ولجوء البلدين إلى مواجهة عسكرية قد تمثّل تهديداً خطيراً للأمن العالمي.

ويقول المراقبون: إن الإجراءات التي شرعت فيها حكومة «مودي» توحي بأن القيادة الهندية الجديدة وبطريقة ماكرة تريد تصفية القضية وإنهاء مطالب السكان بالاستقلال والقضاء على أمنياتهم القديمة في التمتع بحريتهم، وأن «مودي» يريد أن يدخل التاريخ الهندي بالقول: إنه القائد الأوحد الذي تمكن من القضاء على قضية الشعب الكشميري وإنهاء مطالبهم إلى الأبد.

إجراءات هندية: وقبل الإشارة إلى مستقبل الصراع الهندي الباكستاني على كشمير، نشير إلى الإجراءات التي شرع فيها القادة الجدد في الهند منذ تنصيبهم في مناصبهم الجديدة وهي:

- اللجوء إلى تغيير التركيبة السكانية والجغرافية للإقليم المتنازع عليه أصلاً بين الهند وباكستان؛ وذلك من خلال شراء أراضٍ واسعة في الإقليم وبيعها للسكان غير الكشميريين، وتشجيع السكان الهنود على العيش في إقليم جامو وكشمير من خلال سلسلة من التسهيلات لهم مقابل موافقتهم على الإقامة في الإقليم.
- وشرعت حكومة «مودي» في توزيع عدد من الأراضي على السكان غير الكشميريين وأغلبهم سكان هندوس، وتوفير جميع التسهيلات لهم؛ من أجل العيش بسهولة على أراضي سكان يطالبون بحريتهم واستقلالهم وتقرير مصيرهم.

رفض شعبي: وكان السكان المحليون في الإقليم قد تصدوا لهذه المخططات، ورفضوا القبول بمحاولة تغيير التركيبة السكانية والجغرافية، ودعوا الأمم المتحدة إلى التحرك لمنع هذا الأمر والتصدي له، على أساس أن الإقليم مازال إقليماً متنازع عليه، ومازال ينظر إليه على أنه بقعة متنازع عليها في أجندة الأمم المتحدة؛ ومن ثم فإنه قانونياً يمنع القيام بهذه الخطوة التي من شأنها تعريض المنطقة للخطر والتلاعب بقوانين دولية مازالت سارية المفعول.

قمع الاستقلاليين

- زيادة الإجراءات القمعية ضد الاستقلاليين في كشمير؛ وذلك من خلال فرض الأمر الواقع عليهم، واعتبار المطالبين باستقلال الإقليم وحقه في تقرير المصير مجرد إرهابيين يهددون القانون الدولي، ويعرضون أمن واستقرار الهند للخطر.
- وشرعت حكومة «مودي» منذ وصولها إلى الحكم قبل شهرين في اتخاذ إجراءات قمعية وتعسفية، وراحت تجرد السكان المطالبين

بحريتهم وتتهمهم بالإرهاب، وتنظر إليهم على أنهم أشخاص يهددون الأمن القومي، واتهامهم بتهم الإرهاب وغيره؛ لحملهم على التخلي عن مطالبهم.

وفي هذا السياق، شرعت في إلقاء القبض على القادة الاستقلاليين والزعماء الكشميريين الداعين إلى حقهم في تقرير المصير، ووضع آخرين تحت الإقامة الجبرية، والزج بالمئات منهم في المعتقلات.

سجن كبير

وتحول إقليم كشمير إلى سجن كبير يحرم فيه السكان من أبسط حقوقهم في الدفاع عن أنفسهم أو حماية أنفسهم والحصول على محاكمات عادلة لهم.

- تقليص مهمة القوات الدولية الأممية لحفظ السلام التي جرى تعيينها قبل ٤٠ عاماً على الأقل في الدولتين، وجرى فتح مكاتب لهم في عاصمتي البلدين إسلام آباد ودلهي، وقررت حكومة «مودي» تقليص حجم البعثة الأممية في العاصمة الهندية دلهي، وهذا يحدث لأول مرة، وينبئ بأن الهند في حقبة المتطرفين الهندوس تريد إنهاء دور الأمم المتحدة في الحفاظ على السلم والاستقرار بين الدولتين الهند وباكستان، ومنع تجدد حرب جديدة بين الجيشين.

وكانت الأمم المتحدة قد قررت نشر قواتها بين البلدين وعلى حدودهما على منطقة كشمير المتنازع عليها بعد حرب عام ١٩٧١م بين البلدين، ومنذ ذلك التاريخ وعدد من الجنود الأمميين منتشرون بين الحدود على إقليم كشمير، وسمح لمكتب الأمم المتحدة بفتح مكاتب دائمة في عاصمتي البلدين باكستان والهند، حيث تكمن مهمتها في جمع معلومات عن الخروقات التي تشهدها مناطق الحدود بين البلدين، ومراقبة وقف إطلاق النار المعمول به في المنطقة الحدودية، وتقديم تقارير دورية للأمم المتحدة حول التطورات في الإقليم المتنازع عليه، وعدد الخروقات التي يشهدها الإقليم ومناطق الحدود.

وبإعلان حكومة «مودي» تقليص عدد الموظفين الأمميين وتقليص دورهم في المنطقة؛ قد يمثل تطوراً غير سار للمنطقة، وقد يكون مقدمة لشن حرب جديدة في المنطقة سواء على إقليم كشمير أو على باكستان، وأن قص أجنحة الأمم المتحدة قد يهدف إلى إخفاء معالم الجريمة.

وهذا القرار الهندي يحدث لأول مرة بعد ٤ عقود؛ الأمر الذي يزيد في المخاوف من أن تكون هذه البقعة من العالم على موعد مع حرب جديدة.

الحكومة الجديدة قررت إعادة النظر في وضع الإقليم وحرمان الكشميريين من الحكم الذاتي

- والأمر الآخر هنا هو قرار الحكومة الهندية المتطرفة بقيادة «ناريندا مودي» التي قررت إعادة النظر في وضع إقليم كشمير الذي يتمتع بشبه استقلال وحكم ذاتي منذ خمسينيات القرن الماضي، ويختلف عن باقي أقاليم الهند في خصوصيته وتمتعه بحرية لا تتواجد في المناطق الأخرى، لكن ضمن السيطرة الهندية.

وكان «مودي» قد أعلن عن أنه سيعيد النظر في هذا الوضع، وسيحرم الكشميريين من هذا الحكم الذاتي المحدود، وسيجعلهم يعيشون مثلهم مثل باقي الأقاليم الهندية، بإدارة شؤونهم لكن في نطاق ضيق ومحدود جداً، وفي إطار دستور الهند الذي يعتبر الأقاليم الهندية مقاطعات هندية تقع تحت سيطرة الحكومة المركزية، وتنفذ القانون الهندي المعمول به في أرجاء الهند، إلى جانب تنفيذ القرارات التي يصدرها البرلمان الهندي بين الحين والآخر.

وفي حال واصلت الحكومة الهندية إجراءاتها وقرارها بحرمان الكشميريين من حكمهم الذاتي المحدود، وقلصت ما تمتعوا به في الماضي؛ فإنها ستدخل المنطقة في نفق مظلم، وستؤجج دعاة العودة إلى الحرب من جديد بين باكستان والهند من جهة، وتحريض السكان المحليين في كشمير لحمل السلاح والعودة إليه كطريق لا ثاني له لمواجهة الخطر الهندي والتهديدات الهندية الجديدة ضدهم.

دلالات مهمة

ويقول الخبراء: إن زيارة رئيس الحكومة الهندية «ناريندا مودي» إلى إقليم كشمير بداية شهر يوليو ٢٠١٤م، وحرصه على أن تكون أول زيارة له بعد توليه الحكم إلى الأقاليم الهندية هي منطقة كشمير، قد حملت عدداً من الدلالات؛ أهمها أنه أراد أن يؤكد تمسك حكومته بكشمير هندية إلى الأبد، وأنها جزء لا يتجزأ من الدولة الهندية، وأراد - وفق المراقبين - تأكيد موقف حزبه من أنه لا مجال للحديث عن إقليم متنازع عليه مع باكستان، وأن كشمير يجب أن تفهم أنها أرض هندية وإلى الأبد ولا مجال للحوار عليها.

ومن خلال زيارته لكشمير واجتماعه مع رئيس وزرائها المسلم، أراد أن يبعث برسالة واضحة إلى السكان الكشميريين أولاً وإلى باكستان ثانياً؛ بأن عليهم أن ينسوا شيئاً اسمه كشمير محررة أو استفتاء عليها لتختار بين الهند وباكستان وغيرها من المقترحات وغيرها.

وخلال زيارته للإقليم، واجه رئيس وزراء الهند مقاطعة وصلت إلى ٩٠٪ بين سكان الإقليم لزيارته، وأغلقت الأسواق، ورفض السكان التوجه إلى أعمالهم، وغاب السكان من الشوارع، ولم يجد رئيس وزراء الهند من يحييه ويستقبله ويرفع شعارات مؤيدة له غير قوات الجيش الهندي ورجال الأمن الذين تكدسوا بالآلاف لاستقباله، ووصلت الحال ببعض البيوت والأشخاص أن رفعوا الأعلام الباكستانية على أسطح بيوتهم كنوع من التنديد والتعبير عن أمنياتهم في أنهم يريدون تقرير مصير إقليمهم ولا يرغبون في البقاء تابعين للهند. ■

ما بعد الانتخابات الرئاسية بموريتانيا

شؤون عربية

نواكشوط: محمد ولد شينا

أسدل الستار على الانتخابات الرئاسية (يونيو ٢٠١٤م) الأكثر جدلا في تاريخ موريتانيا الحديث، وفاز الرئيس «محمد ولد عبدالعزيز» كما كان متوقعاً بفترة ثانية بنسبة تجاوزت ٨١٪، وبأقل نسبة مشاركة ينتخب بها رئيس موريتاني منذ الإطاحة بالرئيس الأسبق معاوية ولد الطايع منتصف العام ٢٠٠٥م.

واعتمدت الحملة الانتخابية لـ«ولد عبدالعزيز»، الجنرال السابق الذي استولى على السلطة في انقلاب عسكري عام ٢٠٠٨م، على شعار محاربة الفساد ومواجهة الإرهاب وتجديد الطبقة السياسية.

مقاطعة المعارضة

ورغم محاولة الحكومة الموريتانية إقناع أحزاب المعارضة بالمشاركة في هذه الانتخابات، فإن المحادثات بهذا الشأن انهارت في شهر أبريل الماضي، وتشكل قطب معارض هو الأكبر من نوعه أطلق عليه اسم «المنتدى الوطني للديمقراطية والوحدة» يضم أكثر من ١٦حزباً سياسياً معارضاً، بينهم أحزاب المعارضة التقليدية (تكتل القوى الديمقراطية، اتحاد قوى التقدم، التجمع الوطني للإصلاح والتنمية)، كما انضم للقطب المعارض شخصيات مستقلة وازنة بينها الرئيس الأسبق وقائد المرحلة الانتقالية عام ٢٠٠٥م العقيد أعل ولد محمد فال، كما يضم المنتدى عشرات الهيئات النقابية ومنظمات المجتمع المدني.

وتمكنت القوى المعارضة من إرباك المشهد الانتخابي بقوة، حيث أصبحت نسبة المشاركة هاجساً طارد الرئيس «ولد عبدالعزيز» الذي راهن على نسبة مشاركة مرتفعة، قبل أن تعلن اللجنة المستقلة للانتخابات أن نسبة المشاركة لم تتجاوز ٥٦٪ وهي أدنى نسبة ينتخب بها رئيس موريتاني منذ سنوات.

الخريطة السياسية الموريتانية

وتعتبر الأحزاب السياسية الموريتانية من أكثر الأحزاب السياسية نشاطاً في العالم العربي، وتضم أحزاباً معارضة قوية وتكتلات حزبية داعمة للنظام، من بينها حزب الاتحاد من أجل الجمهورية الحاكم.

وتنقسم المعارضة بموريتانيا إلى قسمين: المعارضة المحاورة، والمعارضة الراديكالية، وتتألف المعارضة المحاورة من حزب التحالف الشعبي التقدمي بقيادة الرئيس السابق للبرلمان مسعود ولد بلخير، وحزب الصواب بقيادة القيادي القومي عبدالسلام ولد حرمة ذي التوجه البعثي، وكلاهما قاطعا الانتخابات الرئاسية يونيو ٢٠١٤م، أما حزب المعارضة المحاورة الثالث والأخير فهو حزب الوئام الذي دفع برئيسه بيجل ولد هميد إلى السابق الرئاسي.

أما المعارضة الراديكالية فتتألف من ١٧ حزباً سياسياً، وقد قاطعت الانتخابات، ويوجد

من بينها معارضون تاريخيون يمثلون أحزاباً ذات وزن سياسي وشعبي كبير من أمثال زعيم المعارضة أحمد ولد داده، رئيس حزب تكتل القوى الديمقراطية، وجميل ولد منصور، رئيس حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (تواصل)، ومحمد ولد مولود، رئيس حزب اتحاد قوى التقدم.

أما أحزاب الأغلبية فتضم عشرات الأحزاب الصغيرة، تنضوي تحت أسماء مختلفة، ومن بينها أحزاب تم إنشاؤها حديثاً كحزب الحراك الشبابي الذي أسسه الرئيس «ولد عبدالعزيز» قبل فترة، وأصبح يوصف بالواجهة السياسية للشباب الداعم للنظام.

وتضم أحزاب الأغلبية أحزاباً ممثلة في البرلمان وأخرى شاركت في الاستحقاقات النيابية وفشلت في الحصول على أي مقعد برلماني، أما الحزب الرئيس في الأغلبية فهو حزب الاتحاد من أجل الجمهورية الممثل بأغلبية نواب البرلمان.

صراع سياسي قديم متجدد

وتعيش موريتانيا منذ الإطاحة بالرئيس السابق «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله» صراعاً سياسياً قوياً، كاد يدخل البلاد دائرة الثورات العربية بعد أن تمكنت المعارضة عام ٢٠١٢م من تحريك الشارع.

وتجدد الصراع بموريتانيا بعد فشل الحوار الأخير وإصرار الرئيس «ولد عبدالعزيز» على تنظيم انتخابات رئاسية تصفها المعارضة بالأحادية.

ويقول عضو البرلمان السابق والقيادي بمنتدى الديمقراطية محمد المصطفى ولد بدر الدين في حديث لـ«المجتمع»: إن الانتخابات الأخيرة تعد نموذجاً للمهازل الانتخابية في العالم العربي، مضيفاً أنها تفتقد لأبسط معايير الشفافية والنزاهة، معتبراً أن الحالة المدنية التي بدأ إعدادها على أساس بيروميتري لم تكتمل؛ بحيث بقي أكثر من ربع السكان بدون

ولد بدر الدين: الحكومة بالرغم من قبولها النمطي للحوار وجلوسها الشكلي مع المعارضة على مائدة المفاوضات فإنها رفضت التوصل مع المعارضين لأي اتفاق

حالة مدنية، كما أن الإحصاء الانتخابي لم يشمل حتى الذين تتوافر لديهم الحالة المدنية، بحث بقي نصف هؤلاء خارج اللائحة الانتخابية.

ويقول ولد بدر الدين: إنه ورغم أن المعارضة طالبت بحوار جاد وصريح للتوصل إلى اتفاق بشأن هذه القضايا التي لا يمكن الحديث عن أي انتخابات بدون التوافق حولها، فإن الحكومة بالرغم من قبولها النمطي للحوار وجلوسها الشكلي مع المعارضة على مائدة المفاوضات فإنها رفضت التوصل مع المعارضين لأي اتفاق بل رفضت حتى الدخول في نقاش جدي.

غير أن الأغلبية الداعمة للرئيس «ولد عبدالعزيز» تنظر للأزمة بمنظار آخر، وترى أن المعارضة فشلت سياسياً وتخشى أي نزال انتخابي؛ وبالتالي تتحجج بحجج واهية للهروب من أي امتحان انتخابي.

ويرى عضو البرلمان الموريتاني الحالي محمد يحي ولد الخرشي أن الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وإن لم تشارك فيها القوى المعارضة الرئيسة، إلا أنها جرت في ظروف نزيهة وشفافة، ونالت إعجاب ورضا المجتمع الدولي.

وفي العموم، فمن المؤكد أن الرئيس «ولد عبدالعزيز» بات رئيساً منتخباً نظرياً على الأقل، وتلقى التهنئة من جميع رؤساء العالم تقريباً، وباركت له الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي وأصبح الرئيس الشرعي لموريتانيا.

ومن المؤكد أيضاً أن مقاطعة ١٧ حزباً سياسياً معارضاً من بينها خمسة أحزاب سياسية هي الأكثر شعبية والأكبر في البلد سيكون لها تأثير كبير على المسار السياسي للبلاد.■

محنة تهجير المسلمين التتار..

كيف ضاعت ننبه جزيرة القرم؟

الدولة العثمانية كانت قوة إسلامية عظيمة فرضت سيطرتها على مساحات واسعة من آسيا وأوروبا وأفريقيا ودام حكمها ستة قرون

القرم: سالم صالح القرمي

إذا تناولنا خانية القرم بالحديث يقتضي بالضرورة أن نتحدث عن الصراع بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية، وذلك لكون القرم كانت ولاية تابعة للعثمانيين (١٤٧٤-١٧٧٤م) وحدودها على تماس مع الحدود الجنوبية للإمبراطورية الروسية.

بعد هزيمة الدولة العثمانية أمام النمسا والدول المتحالفة معها عقدت اتفاقية «كارلوفيتز» عام ١٦٩٩م تنازل العثمانيون بمقتضاها عن أجزاء من شبه جزيرة القرم لروسيا

لقد كانت الدولة العثمانية قوة إسلامية عظيمة، فرضت سيطرتها على مساحات واسعة من آسيا وأوروبا وأفريقيا ودام حكمها ستة قرون (١٢٩٩-١٩٢٣م)، ولكن انتشار الظلم، وانهيار الاقتصاد، وغياب دور العلماء الربانيين، والترف والانغماس في الشهوات والتدخل الأجنبي في شؤونها أدى هذا كله وغيره إلى تفسخ دعائم الدولة ثم تفككها وسقوطها.

وبنظرة سريعة إلى أحداث القرن السابع عشر في أوروبا نجد أن النمسا والدول المتحالفة معها حققت انتصارات عسكرية عديدة على الدولة العثمانية أدت إلى عقد اتفاقية كارلوفيتز سنة ١٦٩٩م، والتي تنازل العثمانيين بموجبها عن بلاد المجر وإقليم ترانسلفانيا للنمسا، ومدينة أزاق و ما حولها على بحر آزوف – والتي كانت تحت سلطة خان القرم – لروسيا.

أما الإمبراطورية الروسية فقد كانت في أوائل القرن الثامن عشر تحت حكم بطرس الأول أو الأكبر (١٦٧٢-١٧٢٥م)، وأصبحت في عهده أكبر دولة في العالم – بعد أن بدأت في القرن الرابع عشر بداية متواضعة في إمارة موسكو فقط-، وغدت حدود روسيا تمتد من بحر البلطيق غربا إلى المحيط الهادي شرقا.

وبعد أربعين سنة من وفاة بطرس الأكبر تربع على عرش روسيا الإمبراطورة كاترين الثانية الكبرى والتي حكمت من عام ١٧٦٢-١٧٩٦م، وحرصت على توسيع حدود الدولة الجنوبية وتوطيد حكمها وكذلك سن القوانين لكسب تعاطف المسلمين لضمان عدم انضمامهم للدولة العثمانية أثناء حربها معهم.

فكرة القضاء على مملكة القرم الإسلامية: تعتبر شبه جزيرة القرم والأراضي المجاورة لها ذات موقع استراتيجي مهم للدولة الروسية من خلال إطلالها على البحرين الأسود وآزوف وبالتالي التحكم فيهما وبتجارتهما ثم الولوج إلى البحار الأخرى مرمرة وإيجه والمتوسط.

وقد خاض خانات القرم حروباً عديدة مع روسيا في القوقاز والأراضي الواقعة جنوب أوكرانيا اليوم، وكذلك ضد الكومنولث البولندي الليتواني أدت في النهاية إلى ضعف دولتهم و دخول القوات القيصرية الروسية بقيادة القائد خريستوفر مينيخ (١٦٨٣-١٧٦٧م) مدينة بغجه سراي عاصمة القرم في عام ١٧٣٦م، وحرق كامل المدينة، ونهب ما فيها، ثم الانسحاب منها.

في القرن الثامن عشر تمكنت روسيا من دحر القوات العثمانية في عدة مواقع في

خانات القرم المسلمين خاضوا حروباً عديدة ضد روسيا والكومنولث البولندي الليتواني أدت في النهاية إلى ضعف دولتهم

القوقاز، مما ساعد ذلك في تعاظم التكالب الاستعماري على الإمبراطورية العثمانية بين فرنسا وإنجلترا وروسيا، ويجسد هذا الوضع تصريح نيقولاي الأول قيصر روسيا للسفير الإنجليزي في حفل رسمي سنة ١٨٥٣م: «نحن أمام رجل مريض جدا... لنتفاهم بيننا لتقاسم تركته، وبكل صراحة سوف تحدث مصيبة كبرى إذا تمكن هذا الرجل ذات يوم من الإفلات من أيدينا».

الحرب الروسية العثمانية بين عامي ١٧٦٨-١٧٧٤م، وآثارها السلبية على القرم: تمركز الأسطول البحري للإمبراطورية الروسية في الشمال في بحر البلطيق، في حين كان البحر الأسود بحيرة عثمانية مغلقة يخضع بالكامل للعثمانيين، وفي خطوة مفاجأة أقدم الأسطول الروسي بالإبحار من بحر البلطيق إلى المحيط الأطلسي، واجتاز مضيق جبل طارق ليدخل البحر المتوسط، وحين أخبر السفير الفرنسي في اسطنبول «الباب العالي» بتحرك الأسطول الروسي، لم يأبه أحد من القادة والوزراء العثمانيين لهذا الأمر، ولم يصدقوا بأن يقوم أسطول العدو بإجتياز تلك البحار البعيدة إلى المياه العثمانية.

تقابل الأسطولان في بحر إيجه، واستمر القتال أربع ساعات انتصر بعدها العثمانيون، ورجع العثمانيون بعد إحراز النصر إلى ميناء جشمة بالقرب من ازمير، وتبعتهم سفينتان صغيرتان من مراكب الروس، وظن العثمانيون أنهما فارتان وترغبان في الانضمام إليهم، فلم يتعرضوا لهما، وما إن دخلا الميناء حتى ألقيا النيران على السفن العثمانية التي كانت ترسو متلاصقة فاشتعلت النيران بسرعة، وانفجرت المعدات الموجودة بالسفن، وسرعان ما احترق الأسطول العثماني برمته في ٥ يوليو ١٧٧٠م، وأحدث هذا الانتصار دويا هائلاً في أوروبا، فلأول مرة في تاريخ الدولة العثمانية تتغلب عليها دولة أوربية بمفردها دون حليف وشريك في حرب شاملة، واستمر المناوشات بين الطرفين إلى عام ١٧٧٤م، هذا الحادث أضعف القوة البحرية العثمانية في البحرين الأسود و المتوسط ودفع روسيا إلى طلب المزيد من المكتسبات وكانت هذه المرة على حساب القرم.

سلخ القرم

اتفاقية «كوجك قينارجه» وسلخ القرم نهائيا عن الدولة العثمانية:

عندما دخلت القوات الروسية بقيادة «خريستوفر مينيخ» مدينة بغجه سراي عاصمة القرم عام ١٧٣٦م حرقتها بالكامل ونهبتها

بدأت سلسلة محادثات واجتماعات بين الجانبين الروسي والعثماني لوقف الحرب وتقرير مصير خانية القرم والملاحة في البحر الأسود.

إلى أن انتهت بتوقيع اتفاقية مصالحة وسلام في قرية كوجك قينارجه (في بلغاريا اليوم) ٢١ يوليو ١٧٧٤م وقد جاءت الاتفاقية في ٣٠ مادة، وكان هذا في عهد السلطان العثماني «عبد الحميد الأول» (والذي حكم ١٧٧٤-١٧٨٩م) وعهد الخان القرمي «صاحب كراي» الثاني (الذي حكم بين عامي ١٧٧١-١٧٧٥م).

من أهم بنودها ونتائجها:

- الاعتراف بالقرم كدولة مستقلة، ولا ترتبط بالدولة العثمانية إلا من خلال قيام شيخ الإسلام في اسطنبول بتنظيم الشؤون الدينية للقرم.
- استيلاء روسيا على العديد من المناطق التي كانت تحت حكم الخان القرمي: مناطق قباردیا والأراضي الممتدة بين نهري (دنيبر) و(البوغ الجنوبي) شمال شبه جزيرة القرم، إضافة إلى مدن وقلاع: كيرج (كيرتش)، وإيني كالي، وكينبورن، وآزوف.
- أعطت المعاهدة لروسيا حق رعاية السكان الأرثوذكس الذين يعيشون في البلاد العثمانية، وكان هذا البند ذريعة لروسيا في أن تتدخل في شؤون الدولة العثمانية.
- لروسيا وتجّارها حرية الملاحة والتجارة في بحار آزوف والأسود والمتوسط، وقد كانت الدولة العثمانية تفرض سيطرتها الكاملة على البحر الأسود، حتى أن الرعايا الروس كانوا ينقلون بضاعتهم وتجارتهم على السفن العثمانية.
- ألزمت المعاهدة أن تدفع الدولة العثمانية غرامة ١٥٠٠٠ كيس من الذهب للروس.

رغم أن معاهدة «كوجك قينارجه» لم تفقد تركيا سوى أراض قليلة لكن المعاهدة كانت ضربة قاسمة للدولة العثمانية فيما يختص سيادتها على البحر الأسود والمضايق، ورفعت روسيا إلى مصاف الدول القوية بعد انجلترا وفرنسا، وبالمقابل أنزلت الدولة العثمانية من القمة إلى الأرض.

مابعد اتفاقية «كوجك قينارجه»

سرعان ما بدأت روسيا بنقض بنود الاتفاقية والتدخل في شؤون القرم، وذلك من خلال بث رجالها في بلاد القرم لخلق القلاقل الداخلية فيها، وبالتالي ابتلاعها وضمها إلى أملاكها، حيث لم يكن قصدها من استقلالها السياسي وقطع روابط تبعيتها للدولة العثمانية إلا الوصول لهذه الغاية.

واستمرت في إلقاء الدسائس ونشر الفتن بين الأهالي حتى قام الأهالي بعزل أميرهم الخان دولت كراي الرابع (حكم في ولايته الثانية من عام ١٧٧٥-١٧٧٧م) والذي انتخبه

«الإمبراطورية الروسية القيصرية» حكمت منطقة القرم ١٣٤ عاماً من عام ١٧٨٣-١٩١٧م وتوالى على حكمها سبعة قياصرة روس

اتفاقية «كوجك قينارجه» عام ١٧٧٤م التي وقّعت مع روسيا سلخت القرم نهائياً عن الدولة العثمانية

الأهالي بمقتضى معاهدة «كوجك قينارجه»، وأقاموا شاهين كراي (حكم من عام ١٧٧٧-١٧٨٣م) فلم يقبل تعيينه فريق كبير من الأعيان وأوشكت البلاد على الوقوع في حرب داخلية.

وهنا أمرت روسيا الجنرال القائد جريجوري بوتيمكين (١٧٣٩-١٧٩١م) باحتلال القرم، فدخلها بسبعين ألف جندي روسي كانوا منتظرين على الحدود لهذه الغاية فتم لها مقصدها الذي كانت تسعى وراءه منذ مدة، وذلك بعد ثمان سنوات من الاتفاقية والتي تعهدت فيها روسيا بالحفاظ على استقلال إمارة القرم.

وهكذا سقطت الخانية القرمية الإسلامية وضمت أراضيها إلى الإمبراطورية الروسية في ٨ أبريل من عام ١٧٨٣م، لتبدأ معاناة المسلمين القرميين التتار.

حكمت «الإمبراطورية الروسية القيصرية» منطقة القرم ١٣٤ سنة من عام ١٧٨٣-١٩١٧م، وتوالى على حكمها سبعة قياصرة روس.

موجات التهجير

تذكر المصادر التركية أن عدد سكان القرم بلغ في القرن الثامن عشر الميلاد حوالي مليون ونصف المليون نسمة، ويذكر عدد من المؤرخين أن عددهم ضعف هذا الرقم.

ومع سيطرة روسيا على القرم وفي العام الأول ١٧٨٣م هاجر حوالي خمسة آلاف شخص تاركين بيوتهم وأراضيهم وممتلكاتهم إلى تركيا، وتتابعت حركة الهجرة من القرم ففي عام ١٨١٢م وصل عدد من هاجر إلى ما يزيد عن ٢٠ ألف مسلم.

في عام ١٨٥٤م أصدر وزير الحربية الروسي أمراً بأن «الإمبراطور الروسي أمر بإجلاء كل السكان المحمديين (المسلمين) من القرى التي تجاور البحر في إقليم القرم»، ولكن هذا القانون لم يطبق في تلك الأيام بهذا الشكل الإجرامي.

وبعد حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦م) وكما ذكر المؤرخ الروسي نيكولسكي - في كتابه «القرم من الخانية القرمية إلى أيامنا هذه» تحديداً بين عامي ١٨٥٠-١٨٦٠ هاجر القرم إلى تركيا وبطريقة غير منظمة عن طريق البحر من مدن يفباتوريا وسيفاستوبل وفيادوسيا وكيرتش حوالي ١٤١٦٦٧ شخصاً، هذا عدا من سافر بطريقة غير شرعية وبدون جواز سفر.

يذكر هنا أن عدد سكان شبه الجزيرة كان في ذلك الوقت يبلغ ٢٤٥ ألف نسمة حسب المصادر الروسية.

بدأت حركة نزوح جديدة بين عامي ١٨٧٣-١٨٩٠م كان سببها الأول اقتصادي-فكري أي بسبب انتشار الفقر والبطالة بين المسلمين وبسبب التضيق على المسلمين في تعليمهم الديني وأداء فرائضهم ونشر أفكارهم وثقافتهم.

حتى أن المناطق الواقعة شمال القرم وشمال بحر آزوفو المحاذية للحدود الروسية والتي كانت تابعة للخانية القرمية، أصبحت خالية تماما من سكانها الأصليين من المسلمين القرميين وما تزال كذلك حتى يومنا هذا.

تحت الحكم القيصري

قام الروس بسلب أراضي الأوقاف، وأراضي الخانات والأمراء والملّاك الكبار وكذلك أراضي المَوات والأراضي الزراعية الخصبة، وبدأت عملية قطع الغابات والأشجار المثمرة، بالمقابل استقدموا آلاف المستوطنين الجدد من مناطق روسية عديدة وكان أغلبهم من المساجين والمدمنين والمنفيين وكذلك المتقاعدين العسكريين وشجعوا زراعة التبغ بدل من الخضار والفواكه.

ويصف العالم والمؤرخ الروسي المعاصر فاليري فوزكرين الوجود الروسي في القرم: «مع نهاية القرن الثامن عشر الميلادي وبداية القرن التاسع عشر كان التواجد الروسي في القرم كتواجد استعماري حمل معه تدميرا لاقتصاد القرم وثقافته وتخريباً للنسيج الاجتماعي الوطني».

ويعترف الكثير من الكتاب الروس أن أوضاع القرم الإقتصادية تدهورت نهاية القرن الثامن عشر الميلادي.

وما لبثت الحرب أن اشتعلت بين روسيا والدولة العثمانية عام ١٧٨٧م واستمرت إلى عام ١٧٩١م، و كانت روسيا تهدف للسيطرة على مضيق البوسفور.

وفي أثناء الحرب وتحديدا عام١٧٨٧م صدر قرار بتهجير التتار من القرى الساحلية، وعلى أثر ذلك هجّر حوالي مائة ألف مسلم قرمي تتري إلى تركيا.

ويذكر الصحفي والناشط القرمي التتري إسماعيل كَسبرينسكي (١٨٥١- ١٩١٤م) في جريدته ترجمان أن معدل الولادة لدى المسلمين انخفض بشكل كبير بعد السيطرة الروسية على القرم وأنه تحديدا في عام١٨٨٠م كان معدل الوفيات لدى تتار القرم ضعف معدل الولادة.

وأصبح العديد من التتار المسلمين يعملون بأسعار بخسة لدى الملاك الجدد من الروس.

الجانب الديني: بعد عام ١٧٨٧م حُرم أئمة القرم والراغبون في دراسة الشريعة الإسلامية من السفر إلى تركيا لتلقي التعليم الديني، ومن سافر منهم منع من الرجوع إلى القرم.

في عام ١٨٧٦م أصدر وزير الداخلية الروسي آنذاك (تيماشوف) قراراً بمنع إصدار جوازات سفر للتتار الراغبين في أداء الحج إلى مكة.

وبسبب الأوضاع الاقتصادية السيئة والمضايقات والشروط التي وضعتها السلطات قلّ عدد الراغبين في السفر إلى الأماكن المقدسة لأداء العمرة والحج.

وقبل التواجد الروسي في القرم كان أهل

حتى الآن مازال ١٠٠ ألف قرمي مع أولادهم وأحفادهم مهجرين في روسيا وأوزبكستان وقرغيزيا وطاجكستان

التضييق الروسي على المسلمين في إقامة شعائرهم ومحو هويتهم الإسلامية تسبب في هجرة مئات الآلاف ومات كثير منهم في الطريق

القرى والمدن يختارون أئمتهم وخطباءهم بأنفسهم ثم يعطيهم المفتي موافقته، أما بعد الاحتلال الروسي فقد يختار أهل القرية الإمام، ولكن الحاكم الروسي له الحق في رفض هذا الاختيار وإبطاله.

وأصبح المفتي ليس له أي سلطة دينية ويتعاون مع سلطات الأمن الداخلي، ففي عام ١٨٣٣م أعلن المفتي (سيد جليل أفندي) مع القاضي (عثمان أفندي) عن حملة لجمع الكتب والمخطوطات القديمة المنتشرة في القرم، ولكن الحملة كانت للأسف بالتنسيق مع وزارة الداخلية الروسية للقضاء على الكتب والمخطوطات « التي لا تتوافق مع القانون، ولا تتطابق مع قواعد الحكمة» حسب ما جاء في نص القانون، وطبعا لم يطالع هذه الكتب أحد وتم حرقها، وكان هدف هذه الجريمة الثقافية القضاء على الوعي الديني والتراث العلمي للشعب القرمي المسلم.

الجانب التعليمي: أغلقت السلطات الروسية المدارس القرمية التترية والكتاتيب والتي كانت تعلم الأطفال المسلمين من الفتيان والفتيات مابين سن ٦ إلى ١٥ سنة وكانت تتوزع في كل القرى والمدن، ولم يبق منها في عام ١٨٩٠م إلا ٢٧٥ مدرسة، بعد أن كانت بالآلاف، كما أن السلطات الروسية لم تفتح أي مدرسة جديدة في أماكن تمركز تتار القرم المسلمين.

مع بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م ساءت أحوال مسلمي القرم الاقتصادية مما دفع الآلاف منهم للنزوح مرة أخرى، وأصبح عددهم ٤٥٠ ألف نسمة أي حوالي ٤٢٪ من

عام ١٧٨٣م أمرت روسيا الجنرال القائد «جريجوري بوتيمكين» باحتلال القرم فدخلها بسبعين ألف جندي روسي

عدد سكان القرم.

مأساة النظام الشيوعي

ومع نهاية العشرينيات من القرن العشرين ومع تنامي الوعي القومي لدى تتار القرم شن الشيوعيون حملة تطهير ضد المفكرين التتار وتم نفي ٤٠ ألف مسلم إلى سيبيريا.

وكانت المأساة الكبرى وعملية الإبعاد الجماعية القسرية تمت في صباح ١٨ مايو عام ١٩٤٤م وحتى ٢٠ مايو من نفس العام إذ قام الجيش السوفييتي الأحمر بتهجير كامل سكان شبه جزيرة القرم من التتار وأقليات من الأرمن واليونان والألمان والترك إلى آسيا الوسطى وحوض الفولجا والأورال (متبعاً سياسة التقطيع والبعثرة) وذلك بتهمة وقوفهم إلى جانب الجيش الألماني النازي عندما احتل القرم ١٩٤١-١٩٤٤م، وقد هُجّر على أثرها ٢٠٠ ألف مسلم جلّهم من الشيوخ والأطفال والنساء في حين كان كثير من الشباب القرمي يخدم في الجيش الأحمر وفي مختلف القطع والرتب والجبهات العسكرية، وفي السنة الأولى من التهجير وفي خلال الطريق الطويل والقاسي (والذي وصل إلى ٦٠٠٠ كم) مات ٤٠٪ منهم بسبب البرد والمرض والجوع.

ولتصور مدى الجريمة التي ارتكبت بحق شعب تتار القرم المسلم نذكر أنه في عام ١٧٧٠م- وحسب الإحصائيات الروسية كانت نسبة تتار القرم ٩٣٪ والباقي من الأرمن واليونان، وفي هذه الإحصائية لا وجود فيها للقومية الروسية، بينما في إحصائية عام ١٩٥٩م- وحسب المصادر الروسية أيضاً- نسبة الروس ٧١٪ والأوكران ٢٢٪ والباقي من اليهود وقوميات أخرى، ولا وجود للتتار المسلمين أبداً!!

اعترف مجلس الشعب السوفيتي في عام ١٩٨٩م ب «عدم قانونية التهجير القسري وأنها جريمة تعرضت لها الشعوب التي هُجرت ونضمن لهم كل حقوقهم»، ومع نهاية الثمانينيات بدأ التتار بالعودة فبين عامي ١٩٨٩-١٩٩٢م كان كل عام يعود مابين ٣٥-٤٠ ألف شخص، وفي عام ١٩٩٧م كان عدد العائدين ٦٠٠٠ شخص،ووصل خلال عام ٢٠٠٢م ألفي شخص.

آثار الإبعاد القسري

التهجير كان كارثة انعكست آثاره على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية على تتار القرم فقد خسر المسلمون أراضيهم وأملاكهم من البيوت والعقارات والمزارع والمواشي ووسائل النقل،ولم يستطيعوا استعادتها حتى الآن إلا ماشتروه من جديد.

وتم تغيير ٨٠٪من أسماء المدن والقرى والبلدات القرمية إلى أسماء باللغة الروسية واستجلب الروس والأوكران واليهود للعيش في القرم مكان التتار.

وقبل الحرب العالمية الثانية و التهجير ورغم التضييق على القرميين كانت الحياة الثقافية قائمة إذ كانت تصدر ٧ جرائد قرمية، بينما في السبعينيات سمح بصدور جريدة واحدة،وصدر في شهر سبتمبر وحده من عام ١٩٣٩م صدر ٦٨ كتاب باللغة التترية ومن عام ١٩٤٤-١٩٧٣ صدر كتابان فقط بالتترية،وبسبب هذا فقد الأحفاد لغتهم.

ومازال حتى الآن ١٠٠ ألف قرمي مع أولادهم وأحفادهم مهجرين في روسيا وأوزبكستا ن وقرغيزيا وطاجكستان وأما في القرم اليوم فيعيش القرميون المسلمون في أكثر من ٣٠٠ قرية وبلدة ومدينة،ومايزالون يكافحون للحصول على حقوقهم ويجدون في سبيل ذلك.■

المصادر

١- الإسلام في القرم، بويتسوفا.إ.ف وآخرين، سيمفروبل ٢٠٠٩م.

٢- تتار القرم (١٩٤١-١٩٩١م) تاريخ التجربة السياسية، الجزء الأول، غولنارا بيكيروفا، سيمفروبل ٢٠٠٨م.

٣-تاريخ تتار القرم،الجزء الثاني والثالث، فوزغرين.ف. ي، سيمفروبل ٢٠١٣م.

٤- سلسلة مقالات عن تاريخ شبه جزيرة القرم، موقع «أوكرانيا برس»، د.أمين القاسم.

٥- أحداث قورولتاي عام ١٩١٧م، إصدار اتحاد الرائد و مؤسسة أنصار فونديش، كييف ٢٠١٢م.

الحركة الإسلامية والـ
هل آن أوان التوافق؟

د.فؤاد بوعلي

رئيس الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية

يبدو أن الأحداث تتسارع في الوطن للبحث عن المشترك الوطني بين الأطياف المختلفة، فبعيداً عن الاصطفافات الأيديولوجية التي أثقلت كاهل المجتمع، وبعيداً عن الاستغلال الأيديولوجي والحزبي الضيق للورقة الأمازيغية، بدأت الأحداث تفرض نوعاً من النقاش العميق والبحث الحقيقي عن مناط التفاهم المشترك بين الحركة الإسلامية انطلاقاً من مرجعيتها العقدية والمجتمعية، والحركة الأمازيغية باعتبارها فاعلاً ثقافياً ومجتمعياً موجوداً على الساحة.

ولا فائدة من التأكيد على أهمية الحوار في تجنيب الوطن ويلات التشرذم الهوياتي التي تطل من قمقم التجاذبات التي غدت العنوان المفضل لبعض الأصوات الإعلامية والسياسية دون أدنى اعتبار لخصوصية الموضوع وحساسيته، كما أن ضرورة الحوار تأتي بناء على عناصر المشترك بين الحركتين وعلاقتهما بقضايا الهوية بعيداً عن محاولات التسييس الحزبي والأدلجة، ومساعدة الطرفين على القيام بالمراجعات الضرورية بعيداً عن النزاعات الحزبية العارضة والمؤقتة.

أسست الحركة الإسلامية موقفها من الحركة الأمازيغية على جملة من المبادئ والمرتكزات:

١- تتفق الكتابات الإسلامية على ضرورة الانطلاق من التمييز الصريح بين الأمازيغية باعتبارها لغة وثقافة، والحركة الأمازيغية كتيار ثقافي سياسي يعمل في الساحة المغربية، وبشكل مركز فإن هذه المواقف عملت على التمييز بين المسألة الأمازيغية والحركة الأمازيغية، واعتبار السمة الغالبة في هذه الأخيرة أنها تصبغ حمولة أيديولوجية لا علاقة لها باللغة والثقافة الأمازيغية، كما أوضحت الموقف الإيجابي لقضايا اللغة والثقافة والعرف الأمازيغي، فاللغة الأمازيغية في التصور الإسلامي لا تشكل عائقاً في سبيل الاندماج الاجتماعي والحفاظ على اللحمة الإيمانية المنشودة، إذ ليس في اللغة ما يعاب ما دام الناطقون بها متمسكين بكلمة التوحيد حريصين على وحدة الصف لا يدعون إلى عصبية، وهذا حال شعبنا منذ أن ارتضى الإسلام ديناً، بهذا الشكل يكون التعدد العرقي والتنوع اللغوي عامل قوة ومصدر ثراء طالما بقي بعيداً عن المزايدات السياسية والمتاجرات الرخيصة.

إعادة الاعتبار

فهناك إجماع تبلور منذ نهاية التسعينيات داخل التنظيمات الإسلامية على ضرورة الاهتمام بالثقافة الأمازيغية، وإعادة الاعتبار لهذا المكون العرقي، وتجاوز حالة الإغفال والتهميش الذي عانته الثقافة الأمازيغية منذ الاستقلال؛ نتيجة التصور الأحادي الشمولي الذي طبع السياسة الثقافية المغربية، فهناك إذن اعتراف بظلم تاريخي ومحاولة لتجاوزه دون أن يمس ذلك الجوهر الوحدوي للمجتمع المغربي، وهكذا أقرت «الحركة من أجل الأمة» بأن المطالبة بإعطاء الأمازيغية حقوقها الطبيعية مطلب عادل ومشروع لا يمكننا في «الحركة من أجل الأمة» إلا أن نناصره، نحن نعرف أن هناك عوامل كثيرة جعلت شرائح من الأمازيغ يشعرون بالغبن نتيجة التهميش والإهمال الذي تعرض له التراث والثقافة الأمازيغية، ونتفهم بالتالي عدالة الكثير من المطالب الثقافية واللغوية بهذا الخصوص، ولكن الإقرار بذلك والرغبة في إعادة الاعتبار للتراث والثقافة الأمازيغية ومحو عار التنكر لها لا ينبغي أن يقود إلى

حركة الأمازيغية..

الوقوع في أوحال المقاربات التجزيئية أو معالجة تتكر الآخر بتتكر مقابل، إن معالجة الخطأ بخطأ أكبر يمكن أن ينمي النعرات الفئوية، ولكنه أبداً لن يعالج لا الثقافة ولا التراث.

وفي نفس السياق، يذهب الأستاذ عبدالسلام ياسين إلى تقديم تصور عام للمسألة، وإن غلفه بأسلوب دعوي، ففي اعتقاده أنه لا يضر تعدد اللغات واللهجات أمة إن كان ما يوحدها في اعتقاد الناس وفكرهم مشروع حياتهم أسمى وأشرف وأعز من الهوية الخاصة، فالهوية تتحدد أولاً وقبل كل شيء بالانتماء الإسلامي قبل اللغوي، إذ ما في الأمازيغية ما يعاب مادام الناطقون بها متمسكين بكلمة التوحيد، فأي لغة مهما كانت تصبح معابة حينما تفرغ من حمولتها الدينية، ولو كانت اللغة العربية التي نزل بها النص المقدس.

لغة عصرية

وها هي بين أيدينا لغة عربية عصرية لائكية في صحف الإعلام والجرائد والمجلات المصورة والإذاعات والتلفزيونات، ما بينها وبين لغة القرآن المبينة من قرابة إلا صلة اللفظ، بل يصل الأمر بزعيم «العدل والإحسان» إلى عدم الاعتراض على اعتماد الأعراف القبلية إذا كانت تقوي رابط الوحدة لا التجزئة: «لا ينكر الإسلام البناء القبلي والعرف واللغة مادامت لا تناقض الإسلام، بل يشجع روابط العرف واللغة والقوم إذا كانت تفتل في حبل القوة الإسلامية وتشد عضدها»، فالمعيار هو مدى الالتزام بالإسلام وشريعته كيفما كان الانتماء القبلي والإثني، لا يعني التنصل من العُبِّيَّة التبرؤ من انتماء المرء لشعبه وقومه، بل الانتساب السليم إلى القوم والشعب واللغة آصرة تشد من كيان المسلمين كما تشد العُبِّيَّة الجاهلية من جموع جهنم وحثاها، وهو ما يعد تطوراً في التعامل مع المسألة الأمازيغية.

٢- لعل أهم عوامل الرفض في رؤية الحركة الإسلامية بمختلف أطيافها للتيار الثقافي الأمازيغي يعود إلى أصوله

الاستعمارية، فمن المعلوم أن الظهير البربري لعام ١٩٣٠م قد أنشئ للتمييز بين العرب والبربر قضائياً وتعليمياً، ونشر المقيم العام الفرنسي الجنرال «ليوطي» دوريته الشهيرة بتاريخ ١٩٢١/٦/١٦م حول لغة التعليم بالمغرب؛ التي قال فيها: «من الناحية اللغوية علينا أن نعمل مباشرة على الانتقال من البربرية إلى الفرنسية، فليس علينا أن نعلم العربية للسكان الذين امتنعوا دائماً عن تعلمها، إن العربية عامل من عوامل نشر الإسلام؛ لأن هذه اللغة يتم تعلمها بواسطة القرآن، بينما تقتضي مصلحتنا أن نطور البربر خارج نطاق الإسلام».

إضافة إلى الاهتمام المتزايد للفرنكفونية بالأمازيغية من خلال إنشاء أقسام للدراسات البربرية في المعاهد والجامعات الفرنسية، وقد جعل هذا الأمر الحركة الأمازيغية محاطة بالكثير من التوجس والريبة خاصة حين الارتباط بالعالم الفرنكفوني واستجدائه لمحاربة العروبة والعرب.. وكما قال أحد قيادات «جماعة العدل والإحسان»: «مهما حاول مناضلو الحركة الأمازيغية أن يُجذروا خطاباتهم في الواقع المُعاش، ومع اتفاقنا معهم في وجود العديد من العوامل الداخلية التي ساهمت في إفراز هذا الخطاب وإعطائه

أمور كثيرة تغيرت ويمكن جعلها بداية التوافق بين الحركتين ومنها:

- **محاولة الحركة الإسلامية تقديم قراءة مغايرة لواقع الأمازيغية بعيداً عن الأدلجة والرؤية التحكمية**
- **بداية الانفتاح المتبادل بين القواعد الطلابية**
- **التفكير الجديد بشكل يحافظ على اللحمة الاجتماعية ومواقع كل اللغات الوطنية**
- **إعادة التفكير والنظر في قضايا اللغة وفق المنظور اللسني العلمي ومراجعة المسلّمات**

بُعداً نضالياً ومطلبياً، وتفهمنا لذلك، وإدانتنا للسياسة المخزنية القاصرة والإقصائية التي ساهمت كثيراً في إفراز المسألة الأمازيغية تماماً كما أفرزت الإخفاقات الأخرى، وما أكثرها، في مختلف المجالات التدبيرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.. رغم ذلك كله، ومهما قدرنا وطنية وغيرة وسلامة طوية مناضلي الحركة الأمازيغية، وذلك كله حاضر ولاشك؛ لا يمكننا غض الطرف في أي تناول شامل للقضية الأمازيغية عن دور العوامل الخارجية في ظهور ونمو وتطور هذه القضية، والمرتبطة للأسف الشديد بالدوائر الاستعمارية»؛ لذا كان الرفض مؤسساً على الدفاع غير المفهوم على الفرنكفونية ومعاداة التعريب، مع العلم أنه اختيار أجدادنا المغاربة عرباً وأمازيغ، ثم إن التحدث والكتابة بالعربية لا تعني نفي الأمازيغية، فمن تكلم العربية فهو عربي كما ورد في الأثر، كما لا تعني مصادرة الحقوق الثقافية واللغوية الأمازيغية.

ومن ثمة كان رفض العربية ومعاداتها واعتبارها لغة استعمارية، كما ورد في أقوال وكتابات بعض الفعاليات الأمازيغية، بمثابة قطع حبل التواصل مع الإسلاميين الذين يرون فيها خطاً أحمر لا ينبغي المس به، ولعل هذا الخطاب الاستعدائي هو الذي جعل الإجماع بين التيارات الإسلامية يتحقق على وجوب مواجهة وتوجيه النقاش حول الأمازيغية؛ لأن الأمازيغية باعتبارها لغة لا مشكلة فيها كما قلنا، ولكن المشكلة في بعض مَن يريدون افتعال خصومة أو معركة أمازيغية مع اللغة العربية ومكانتها الشعبية والدستورية، فالحقيقة التاريخية والمصلحة الوطنية تفرضان أن تكون الأمازيغية والعربية شقيقتين لا ضَرَّتين، كما يتصورهما البعض، وهذا يقتضي العمل على تصحيح الخطأ الجسيم الذي تمثل في التخلي عن كتابة الأمازيغية بالحروف العربية والانتقال إلى ما سمي «بتيفناغ»، فتبنِّي المنطق الصراعي ضد مقومات الهوية الإسلامية وخاصة العربية دفع رموز الحركة الإسلامية إلى اعتبار ذلك مواجهة بالوكالة.

استجداء الخارج

٣- كشفت الأحداث المتتالية عن توجه داخل الحركة الأمازيغية مؤسس على استجداء الخارج، وطلب العون منه؛ لتحقيق المشروع الأمازيغي ضد الدولة، وضد العرب المغاربة، فمنذ تأسيس الكونجرس العالمي الأمازيغي عام ١٩٩٥م، المكون من جمعيات تنتمي إلى دول عدة: مالي، والمغرب، والنيجر، والجزائر، وتونس، ودول المهجر، تم تدويل المسألة الأمازيغية والانتقال من المطالبات الثقافية إلى السياسية، ومن الإطار التعاقدي الداخلي إلى الإطار السياسي الدولي، ويمكن أن نذكّر في هذا السياق بالعديد من الأمثلة التي تواترت في السنوات الأخيرة من نحو علاقة بعض النشطاء مع «إسرائيل» والتي تنامت في العقود الأخيرة، من خلال الزيارات المتبادلة وتأسيس جمعية للصداقة الأمازيغية اليهودية؛ بغية توثيق الصلات التاريخية بين الأمازيغ واليهود «الإسرائيليين» الذين استوطنوا المناطق الأمازيغية بالمغرب وهاجروا إلى «إسرائيل»، على حد زعمهم؛ لذا لن يفاجئنا أحد أهم رموز التطبيع، أحمد الدغرني، حينما يقول: «إن الصراع الدائر في فلسطين لا يهمنا؛ لأنه يخص الفلسطينيين و«الإسرائيليين» وحدهم، ونحن أبعد ما نكون عنه».

توجس وارتياب

هذه الأمثلة وغيرها جعلت مقاربة الحركة الإسلامية بكل مكوناتها لمسار الحركة الأمازيغية مشوباً بنوع من التوجس والارتياب، خاصة في تجسيده لبرامج استعمارية وصهيونية أثبتتها الأحداث.

٤- لعل الطاغي على الكتابات الأمازيغية هو الاتجاه العلماني، والعلمانية ليست عنواناً لاعتقاد أيديولوجي أو مذهبي، وليست توجهاً عقدياً تبرر من خلاله الممارسات، بل العلمانية في الخطاب الأمازيغي يراد منها رفض العربية التي ظلت دوماً عنوان الانتماء الديني للمغاربة؛ لذا يتمسك بفصل السياسة وأمور الحكم عن الدين، باعتباره يتماشى مع المشروع الحداثي الديمقراطي الذي تسعى الحركة الأمازيغية إلى بنائه والنضال من أجل إقراره، وقد عبرت عن هذا في العديد من وثائقها التأسيسية، ويدفع التطرف في الانتماء إلى اعتبار العلمانية جزءاً من التراث الفكري والاجتماعي للقبائل الأمازيغية من خلال تصيد الأمثلة السلوكية للفصل بين وظيفتي القائد والفقيه.

تراث أمازيغي

يقول أحدهم: «إن العلمانية الأمازيغية ليست مستوردة من أوروبا كما يظن البعض، بل هي تراث أمازيغي حي؛ لأن الشعب الأمازيغي تاريخياً كان علمانياً، إذ نجد إلى الآن في المنظومة الاجتماعية الأمازيغية فصلاً بين اختصاصات فقيه القبيلة وبين اختصاصات الشيخ «أمغار»؛ فالأول مهمته هي رعاية المسجد والتزام الحياد وعدم التدخل في سياسات القبيلة، ويقتصر حضوره مؤخراً في الاجتماعات «أكراو» بصفته مقرراً أو كاتباً للاجتماع، والفقيه غالباً يكون منتمياً إلى قبيلة أخرى، في حين يعتبر أمغار مسؤولاً على تدبير المياه والحقول والرقابة على احترام العرف من طرف الأفراد؛ من هذا المنطلق تكون المواجهة حتمية مع خطاب الحركة الإسلامية الرافض للعلمانية باعتبارها رفضاً لوجود الدين في الحياة العامة.

وكما يقول عبدالسلام ياسين: «هم يقولون عكس ما نقول؛ فتحرير الإنسان عندهم لا يصح إلا عبر تحريره من الدين، والثقل الذي يعوق عن التفكير هو الدين»، فكان الانصهار في المشروع العلماني الرافض لأي تعايش مع

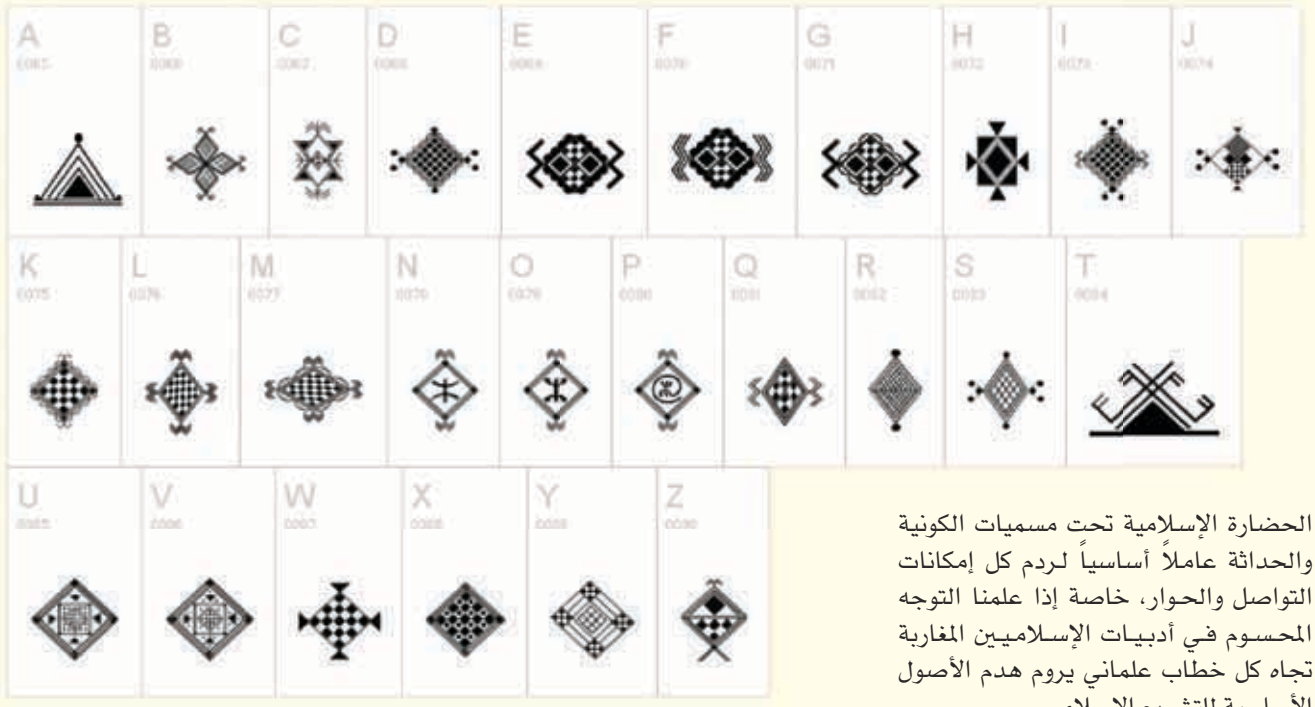

الحضارة الإسلامية تحت مسميات الكونية والحداثة عاملاً أساسياً لردم كل إمكانات التواصل والحوار، خاصة إذا علمنا التوجه المحسوم في أدبيات الإسلاميين المغاربة تجاه كل خطاب علماني يروم هدم الأصول الأساسية للتشريع الإسلامي.

ما الذي تغير إذن؟

أمور كثيرة تغيرت الآن ويمكن جعلها بداية التفكير الجدي في عناصر التوافق بين الحركة الإسلامية والمخلصين من مناضلي الاتجاه الأمازيغي بعيداً عن منطق التخوين والانغلاق؛ لأن الوجود الفعلي للحركتين ومحاولات العديد من الهيئات الحزبية استغلال الورقة الأمازيغية من أجل تحقيق مصالح ظرفية وضيقة، إضافة إلى بدء إفلاس الرؤية الأحادية التحكمية للأمازيغية (لهذا بدأت المشكلات البنيوية للمعهد الملكي تخرج إلى العلن) تفرض النقاش الوطني المؤسس.

ولا يمكن أن نتصور أن فكرة الحوار جديدة ولم يشرع فيها قبل مدة لكنه ظل حبيس الصالونات والبيوت المغلقة.

ويرجع السبب إلى أن المتصدين لقيادة الحوار لم تكن لهم الأهلية التنظيمية لمباشرته، بل كانوا على الدوام يعبرون عن آرائهم الشاذة داخل مؤسساتهم.

لكن التغييرات التي حدثت جديرة بالتقاط الإشارات:

- أولها: ذاتي يتعلق بمحاولة الحركة الإسلامية تقديم قراءة مغايرة لواقع الأمازيغية في المغرب بعيداً عن الأدلجة والرؤية التحكمية التي استغلت الملف من أجل طعن المشترك المجتمعي، ولعل إنشاء الرابطة المغربية للأمازيغية يحيل على هذا الموقف المتقدم، دون الدخول في محاولة البعض تسييس العمل وكسب النقاط في التدافع الحزبي، كما فعلت إحدى برلمانيات المعارضة.

- ثانياً: بداية الانفتاح المتبادل في القواعد الطلابية والمتمثل على الخصوص في إعطاء الكلمة في ملتقى منظمة التجديد الطلابي بمكناس لممثل الحركة الأمازيغية، وبيان هذه الأخيرة تضامناً مع مقتل الحسناوي، والدعوة المشتركة لإعلان الفصيل القاعدي منظمة إرهابية؛ مما يعني أن الخصم واحد وإن حاول حزب التحكم استغلال الأمازيغية لضرب التوافق الوطني.

- قدرة المغاربة على التفكير الجديد في السؤال اللغوي بشكل يحفظ اللحمة الاجتماعية وعلى مواقع كل اللغات الوطنية، فالحالة المغربية الفريدة في نشأتها وفي مسارها لا يمكن أن تغدو استنساخاً لنماذج شرقية أو غربية في الحضور اللغوي أو وظيفيته، بل يمكن أن تؤسس لتعددية حقيقية وضرورية.

- ضرورة إعادة التفكير والنظر في قضايا اللغة وفق المنظور اللسني العلمي، ومراجعة المسلمات التي أسست الخيال الجمعي المغربي؛ حتى أصبح مجرد تناولها سقوطاً في براثين التجزئة والاستعمار.

وكما أن لكل حوار ضرورته، فله محاذير لا يمكن تجاوزها؛ لأن الرافضين للحوار ولتمثلاته هم أنفسهم من يستغل الأمازيغية من أجل «فرنسة» المجتمع والعلاقات مع الصهاينة باسم الذاكرة المشتركة، وبث مفاهيم التحكم التي أهملها التاريخ، فالحوار ضرورة لكن داخل إطار السيادة الوطنية والمشترك الجمعي المغربي.■

توجسات قديمة:

الأصول الاستعمارية للتيار الثقافي الأمازيغي

تأسيس جمعية للصداقة الأمازيغية اليهودية لتوثيق الصلات التاريخية بين الأمازيغ واليهود «الإسرائيليين»

طلب العون من الخارج لتحقيق المشروع الأمازيغي ضد الدولة

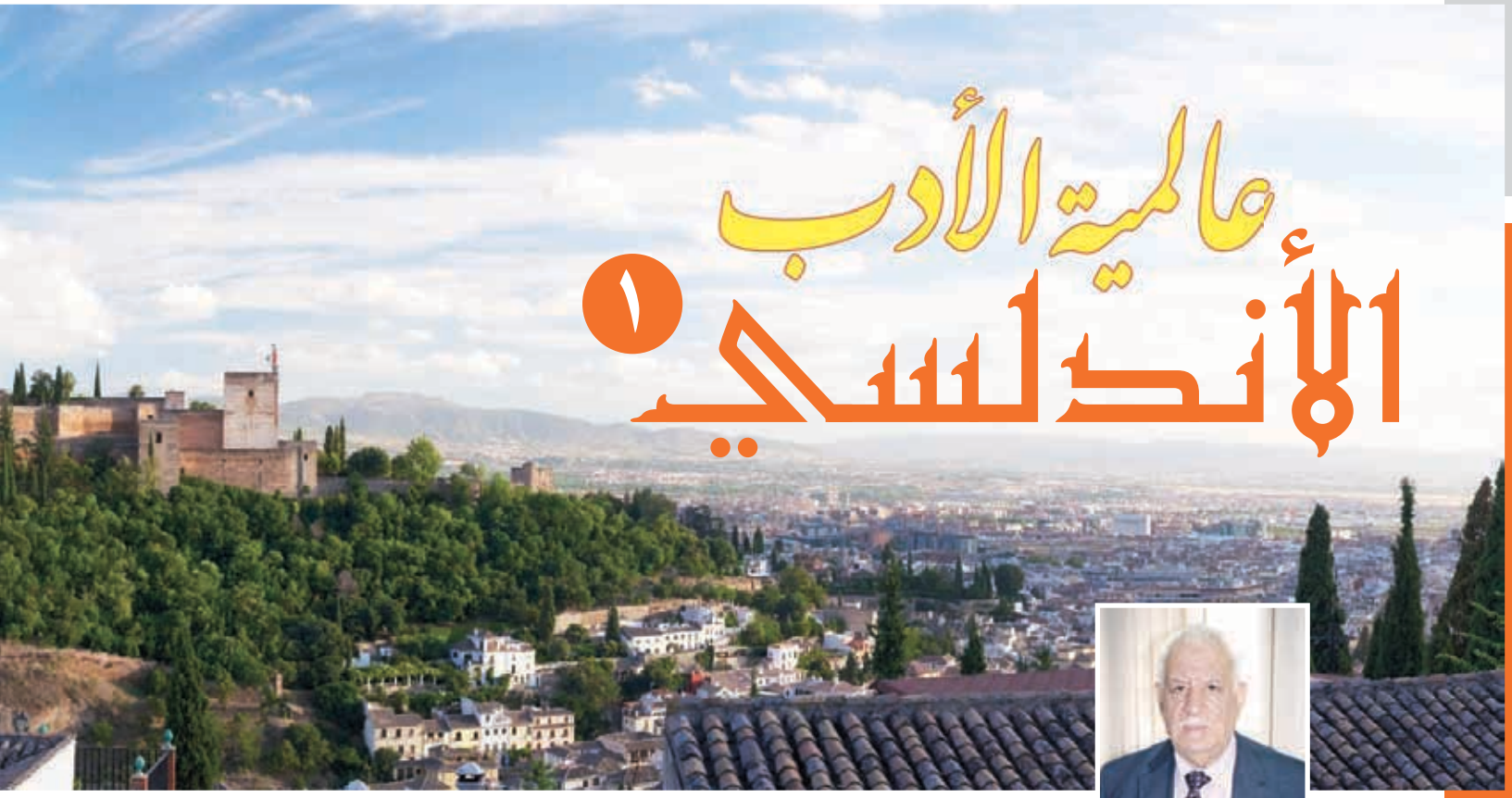

عالمية الأدب الأندلسي ١

أ . د. عبدالرحمن الحَجّي

أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

أخذت الآداب وفنونها شعراً ونثراً في الحضارة الإسلامية والأندلسية مساحةً كبيرة، وتنوعت كثيراً مستوياتُها وموضوعاتُها ومراتبُها، تأثراً بعوامل التربية والبيئة والأحداث والبناء، لم تكن صَدَىً، كانت دليلاً موجّهاً مقوّماً حياً بحيوتها، وكان المبدع المسلم غير منكفي الحال، متجاوباً مع الحياة وأحداثها في كافة عُصوره، يتمتع بالكفاءة والتجاوب والوفاء بتقديم مرآة، تُري وتروي الحياةَ الإسلامية من خلالها بأحوالها، حتى تلك الحالات الشاذة المتفلتة مشيرة إلى رعايتها، دعوة وتوجيها وبياناً، كي تغدو متابَعة، لا تجد مساحة عموماً، بتفتح الحياة الإسلامية، نتيجة للثقة بنفسها متجاوزةً حدودَ الحذر والتوجس والترقب.

وقد توقفتْ بعضُ الدراسات الحديثة عند القلة الشاذة العاقة الشاردة، لغرض في نفسها، ذهب مَن وراءَها ينقبون عما يحقق لهم مرامَهم، ركزوا على القليل المنهزم المتقوقع أيامَها إن وُجدَ، وقليل ما هو، تاركين جُلّه الذي يحمل طابَعَه الحقيقي الرابض في عرينه، مغلقاً محجوباً مُبعَداً، كأنه لا وجود له، ليَسْرحوا ويَمْرَحوا صائلين جائلين كما يشتهون جيئة وذهاباً، حتى استقر في الأذهان: لا شيء غير هذا الهزيل الذي يقدمونه، مما كثرت جعجعتُه لا يُرى له طحيناً، مثلما يشير إليه وحاله التقديمُ عابراً.

تنقيب عن الدرر

حالة بائسة تَعَمَّمَتْ غَدَتْ مُسَلَّمَات جاهزةً، حالُها حالُ شُبُهات كثيرة استبدتْ بالساحات، جعلَ الأمرَ بحاجةٍ ماسة إلى جهد جهيد، يتولى متابعةَ التنقيبِ والبحثِ المُتابِعِ المَكيث، لاستخراج مكنونات النتاج الأدبيَ العجيبَ، مبثوثاً في ثنايا أمهات مؤلفات أئمَّتنا.

يَجِدُ المهتمُّ النتاجَ الأدبي متفوقاً أمامَ أيِّ أدبٍ عالمي آخَر، تُبْحِرُ سفائنُه بقوة غَلاَّبة عُبابَ بحاره بهيئته المتمكنة على أسرّة ملوكية، تكون مستقىً لغيره.. علماؤنا المبدعون في أحسن هيئة وسَمْت، بأبهى ألوانٍ كريمة، تتمشى وتربيتَهم المتزمة بكل ما يعملون وما يقولون حتى في الغَزَل[1] البريء من العَثَرات والمنحدرات المُهلِكة، نجد المناجم الغنية بأروع الإبداع الأدبي شعراً ونثراً، غزيرَ المادة رفيعَ الفنية عفيفَ الأرضية.

مواصفات الأدب العالمي

هنا ماذا يعني وإلامَ يشير الأدب العالمي؟

الأدب العالمي يمكن تحديد بعض من معالمه ونوعيته ومواصفاته التي يمكن إجمالها في:

١- أَنْ يكونَ معناه مُحَبَّباً، مقبولَ المضمون بمستواه الفني والوجداني والإنساني لعموم الأقوام، جذاباً لأدباء العالم، الذين يتذوقون جَمَالاته.

٢- أن يكونَ مرغوبَ المعاني يَمَسّ الجوانبَ الإنسانية ومشاعرَها ويغنيها، يُظهر جمالات ما حوله من نواحي الجمال الطبيعي ووصفه من بيئة وحياة وخُلُقيات الجوانب الفطرية التي تجتذب النفوس النقية، حُداءً لمشاعرها المرهفة، إيقاظاً لدخائل النفس وسموها في عالم النقاء والبراءة الدافئة، الدافعة لإعلاء الكرامة، في فروسية مثيرة للنخوة وحب خير الإنسان، تقع موقعَ القبول الذي يهز المشاعر الكريمة، مُخاطباً جوانبَها الفاضلة، ليدعوها برفق وانسيابية وأريحية ندية هادية، لأجوائها الإيمانية بظلالها الإسلامية السامية الواقعية.. هذه الموضوعات التي تهم الجوانب والأغراض والموضوعات الإنسانية وتعمل على إعلائها، متناسقة مع خواص الفطرة، بما احتوته وَصفاً وعدلاً وخلقاً، مما يجعله قمة الأدب العالمي وميزانه وفخره،

غني بأروع الإبداع الأدبي شعرا ونثرا.. غزير المادة رفيع الفنية عفيف الأرضية

يُظهر جمال ما حوله.. مرغوب المعاني.. يَمَسّ الجوانب الإنسانية ومشاعرها ويغنيها

تُرْجم الكثير منه إلى اللغات الأخرى وخاصة الأوروبية

طليعة جذابة مرتادة، في كافة أغراضه الرفيعة المترقية الأثيرة، تمجيداً للقيم الإنسانية الفضلى من الحب الرفيع للبشرية وعلاقاتها النزيهة البريئة المتنامية، واستراحة للبيئة والطبيعة وأزهارها وأطيارها وأنهارها واستحضارها الذكريات الندية التي تهز النفس استراحة فرحاً وتجييشاً لمشاعر تدنو منها تكاد تشهدها ماثلة محركة متدافعة تستعيدها متأملة، تَطلب منها المزيد، تدفع للاقتراب من النسمات الخيرية الإنسانية، يعمل مؤثراً فاعلاً، ينميها ويدعو إليها بذاتها دون وَعْظ:

والمِسْكُ ما قد شَفَّ عنه ذاتُه
لا ما غَدا يَنْعَتُه بائعُهُ

عذوبة شعرية

ينساب إليها بما قد لا تملك النفس رفضَه، تُقْبل عليه راغبة منشرحة مقبلة فَرحة، بل وتبحث عنه تطلبه وتشعر بالحاجة الماسة إليه، كهذه الأبيات التي غنتها قمر البغدادية أو رد السالمي لقَمَر الوافدة إلى الأندلس من بغداد لَمَّا ذكرها عدّة أشعار منها قولها تتشوق إليها[٣]، وتذكر بغداد والهَوَى العُذْري وعفَّته فيها:

آهاً على بغدادها وعراقِها
وظبائها والسِّحْرُ في أحداقِها
ومَجالِها عندَ الفراتِ بأوجُهٍ
تبدو أهلَّتُها على أطواقِها
متبخترات في النعيم كأنما
خُلِقَ الهَوَى العُذْريُّ من أخلاقِها
نَفْسي الفِداءُ لها فأيُّ محاسنٍ
في الدهر تشرق من سنا إشراقِها

وتتحدث كذلك عن الذكريات والديار والتشوق إليه لقاءً بعد فراق، غنتها إحداهن بعد اغتراب، بعدها تنادى القوم مكررين يريدون الإعادة. (جذوة المقتبس، الحميدي، ص ١١٢):

لما وَرَدْنا القادسية حيث مجتمع الرفاقِ
وشممت من أرض الحجاز شميم أنفاس العراقِ
أيقنتُ لي ولمن أُحب بجمع شمل واتفاقِ
وضحكتُ من فرح اللقاء كما بكيت من الفراقِ

حكاية طريفة

يَرْوي المَقَّري (١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)[٣] حكاية طَريفة عن هذا اللغوي الأديب الشاعر أبو علي القالي، كان يُمْلي كتبه، ككتابَيْ «النوادر»، و«الأمالي»، موصوفٌ منذ صباه بالحذْق والذكاء والنباهة[٤]: أن طلبتَه الذين كانوا ينتابون مجلسَ بيته ظاهرَ قُرْطبة، يوماً كان مُمْطراً ومُوحلاً لم يحضر منهم سوى واحد، لَمَّا رأى الشيخُ حِرْصَ هذا التلميذ على الاشتغال وإتيانه في تلك الحال – كان لديه بعض الشيوخ أو أَحَدُهم – أنشده لنفسه مُرْتَجلاً:

دَبَبْتَ للمَجْد والساعُونَ قد بَلَغوا
حَدَّ النُّفوس وألْقَوْا دُونَهُ الأُزُرا
وكابَدُوا المَجْدَ حتى مَلَّ أكْثَرُهمْ
وعانَقَ المَجْدَ مَنْ وَافَى ومَنْ صَبَرا
لا تَحْسبِ المَجْدَ تَمْراً أنتَ آكِلُهُ
لَنْ تَبْلُغَ المَجْدَ حتى تَلْعَقَ الصَّبِرا

الوزير الشاعر

أبوعمر الوزير: أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب والد الفقيه أبو محمد ابن حزم كان وزيراً في الدولة العامرية، ومن أهل العلم والأدب والخير وكان له في البلاغة يد قوية، كما كان واسع العلم متبحراً فيه، مما نقله عنه ابنه من حِكَمه التي بعض وصاياه له قوله [٥]:

إذا شئتَ أن تحيا غنياً فلا تكن
على حالة إلا رَضيتَ بدونها

غدا من المُلاحَظ مما يَرد خلال استعراض أحوال المجتمع الأندلسي، أريحية أهله بادية في كرم النفوس والنجدة والإيثار، أورد المقري في نفحه نماذج بليغة، رافق ذلك غَيْرةٌ على الدين وجدية وحماية لحدوده، كما وَفَّرَتْ أجواؤه التمتعَ حلالاً بما وهبهم الله تعالى، يستجيبون له في حياتهم للمؤانسات والمجالس والمَنَازه، كَثُرَتْ عندهم الخُضْرَة والبساتين وحدائقها والمتنزهات والأنهار والقناطر، النماذج جدُّ وافرة، منها هذا الذي جرى مع الوزير الحسيب النسيب الكريم: أبو محمد عبدالرحمن بن مالك المَعافري، أحد وزراء الأندلس كثير الصنائع جَزْل المَواهب عظيم المَكارم، على سَنَن عظماء الملوك وأخلاق السادة، لم يُرَ بعده مثله في رجال الأندلس ذاكراً للفقه والحديث بارعاً في الآداب شاعراً مُجيداً وكاتباً بليغاً كثيرَ الخَدَم والأهل، ومن آثاره الحَمَّام بجَوْفَيْ الجامع الأعظم من

الأديب الأندلسي:

• استقامت فطرتُه وسَمَتْ نفسُه وارتقت آفاقُه متمتعاً بالأحاسيس والمشاعر النبيلة

• يتمتع بالكفاءة والوفاء متجاوباً مع الحياة وأحداثها

الأدب الإسلامي الأندلسي أولى من غيره وأحق أن يتسم بالعالمية ليكون مثالاً يُحتذى للآداب الأخرى

غَرْناطَة، وزاد في سقف الجامع من صحنه وعَوَّض أرجل قسيّه أعمدة الرخام وجَلَبَ الرؤوس والموائد من قرطبة، وفَرَشَ صَحْنَه بكَذّان الصخر.

توجيه بليغ

ووجّهَه أميرُه علي بن يوسف بن تاشُفين إلى طُرْطوشَة برسم بنائها، فلمّا حَلَّها سأل قاضيَها فكتب له جملة من أهلها ممَّن ضَعُفَ حالُه وقَلّ تصرُّفُه من ذَوي البيوتات، استعملهم أمناء ووسع أرزاقَهم حتى كَمل له ما أراد من عمله، ومَنْ عجز أن يستعمله وَصَلَه من ماله، فصدر عنها وقد أنعش خَلْقاً رضي الله عنه ورحمه، من شعره في مجلس أطربه سماعُه وبسط احتشاد الأنس فيه واجتماعه فقال بيتيه البديعين[٦]:

لا تلمني إذا طَرِبْتُ لشجو يبعثُ الأُنْسَ فالكريمُ طَرُوبُ

ليس شَقُّ الجُيُوب حَقّاً علينا إنَّما الحَقُّ أن تُشقَّ القلوبُ

٣- يَبْقَى النتاجُ الأدبي بهذا وغيره صالحاً لكل زمان ومكان وإنسان، استقامت فطرتُه وسَمَتْ نفسُه وارتقت آفاقُه، متمتعاً بالأحاسيس والمشاعر والنَّبَالة الإنسانية الكريمة الرَّفْرافة الشفافة، مما نجده في النتاج الأدبي الأندلسي شعره ونثره، جعله مرجواً لا تَمَلُّه النفسُ بل تسأل منه المزيد، مما كان يجعل القادم للأندلس لا يريد الخروج منه، بل قد يعشَقه فَرِحاً ببقائه فيه دون ملل.

أَعِدْ ذِكْرَ نُعْمانٍ مراراً فإنه هو المِسْكُ ما كَرَّرْتَهُ يَتَضَوَّعُ

معاني الفروسية

بهذا يغدو الأدب العالمي مما تُدَاخِله معانيَ الفروسية بأخلاقياتها، ذلك:

١- حيث تُكوِّن الفروسية أَحَدَ مكونات الأدب العالمي، باعتبارها بعضَ ثمار نتاجات هذا الآداب الناشئ من منابت البناء الكريم الذي أشاده منهجُ الله تعالى، يُشيدُه على الدوام، كلما كان الالتزام الحق الواضح به وبمقداره، أمر يسير طرداً.

٢- الأدب الإسلامي والأندلسي أولى من غيره وأجدر وأحق أن يَتّسم بالعالمية، ليكون مثالاً يُحْتَذَى للآداب الأخرى التي تود الانعتاق من الضيق إلى السعة المنفتحة لاستقبال الخير وارتسامه والاعتصام به، تَحْتَذيه خروجاً إلى الساحات المنيرة الفيحاء البهيجة، مُحبَّةً للسير في مَدارج الحضارة الإنسانية الفاضلة الرفيعة الكريمة؛ لذلك تُرْجِم الكثير منه إلى اللغات الأخرى والأوروبية، حيث تجدر الإشارة في ذلك إلى كتاب: «طوق الحمامة وظل الغمامة في الألفة والأُلاف» (الحب والمحبين).

٣- الأدب الأندلسي بكرائمه الإنسانية المرجوة المُحبَّبة مَطبوعٌ بالعالمية، كلما كان سائراً مع التربية الإسلامية ومبانيها ومضامينها، بذلك يمكن التغني به بما يحتوي من حقائق إنسانية ووقائع وجدانية مؤثرة، تحمل المصداقية الحياتية المباشرة تدخل بلا استئذان، فكأنهما على ميعاد، كل ذلك اعتباره المقولة المهمة الكريمة قائمة فيه: «أجملُ الشِّعْرِ أَصْدَقُه»:

تَغَنَّ بالشعرِ إمّا كنتَ قائلَهُ إنَّ الغناءَ لهذا الشعرِ مِضْمارُ

الهوامش

(١) اتخذتُ الدعوةَ إلى الغزل الرفيع عَمِلْتُ له وقلتُ فيه بهذا التوجه في ميدانين:
- الارتقاء بالغَزَل إلى العِفَّة بنظافتها المعهودة.
- تعميم الغَزَل ليشمل الحياة والأحياء والخليقة (الطبيعة)، يعود لمنبته مستديراً بزمانه لِمَا كان عليه بذاتيته المعهوده لأهله.

(٢) نفح، ٣/١٤٠- ١٤١.

(٣) نَفْح الطِّيب، ٢/٧٣

(٤) نفح، ٣/ ٧٠ وبعدها.

(٥) جذوة المقتبس، الحميدي، ١١٢ - ١١٣ (رقم: ٢١٥).

(٦) نفح الطيب، ١/٦٧٥، ٣/٢٣٢ - ٢٣٣، الشجو وشجاه الحديث: أطربه وشوقه وأثار ذكرياته.

أنا واقف

حـــلالي

وأنت ؟!

لأن الوقف يحقق لي استمرار الأجر

ولأن ما أقدمه من وقف لأنال به رضى ربي باستثمار أصل الوقف والتصدق بريعه، هو مساهمة حقيقية في دعم كل ما فيه خير لأفراده من شعائر تعبدية، واحتياجات معيشية، وتنمية مجتمعية ... من خلال عمل مؤسسي موثوق. لا أتردد في تقديم ما أستطيع الوقف سواء من أملاكي، أموالي، عقاراتي وحتى وقتي.

الأمانة العامة للأوقاف

اتصل 1804777

تربوي

الفرحة بالله

سمية رمضان أحمد

أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

حضرتُ درساً يتحدث عن الفرحة بالله، شدني العنوان، وكان الدرس مميزاً في تناول الموضوع، فبعد مقدمة عن فضل الله ورحمته، وفرحتنا بهما، طلبتْ المحاضِرة من جمهور الحاضرات التحدث عن فرحتهن بالله، في حياتهن العملية، بحيث إن من لديها قصة شخصية عاشتها، أو قصة عاصرتها فلتتفضل بروايتها، وأعلنت أن الحاضرات سيكنّ حكماً، ومن تفوز قصتها فإن المحاضِرة ستدعو الله لها دعوة شخصية ويؤمّن الجميع على دعائها في هذا المكان المبارك، خاصة أن هذا الجمع كان لذكره سبحانه وتعالى، ولعل الله يستجيب الدعاء.

كانت الجائزة مغرية، لتستأذن أكثر من واحدة للحديث، والكل متشوق منصت لما يقال.. وكانت من بين من استأذنّ وتحدثن سيدة صعدت إلى مكان الحديث، وبعد حمد الله وشكره قالت: إنها ليست قصتي أنا، ولكن قصة صديقتي «نورا» عاشتها هي، وتابعتها أنا معها في مراحلها.

رحلة إلى السودان

هي امرأة ثرية جداً من نساء الكويت، وكانت لندن هي متنزهها ورئتها التي تتنفس منها في إجازاتها، وجاء موعد الإجازة، وكالعادة أعدت كل شيء للسفر إلى لندن، وبعد أن تهيأ كل شيء فوجئت بزوجها يطلب منها أن ترافقه هذا العام إلى السودان، كانت دهشتها شديدة.. إلى السودان! لماذا؟ فقال لها: صديقي يذهب لصيد الغزلان هناك وأود أن أرافقه هذا العام وأريدك بصحبتي.

كان الخيار أمامها صعباً، ولكنها اختارت أهون الأمور، وعلى الأقل أن تكون بصحبة زوجها بعد أن ضاعت أحلام الاستمتاع بالإجازة، وذهبت «نورا» إلى السودان، وبعد خروجها من المطار ورؤيتها للبلد الذي سيذهبون إليه، مع شعورها بالحرارة الشديدة التي غلفتها من كل جانب، قالت لزوجها: لن نعيد هذه الرحلة بتاتاً بعد ذلك مهما كانت الظروف.

امرأة عجوز

أسكنها زوجها في منزل كبير يتناسب مع ثرائهما، ومع أذان الفجر نظرت من نافذتها لعلها تجد نسمة من الهواء تصادقها، ومع العتمة، والضوء الخافت بالحديقة، تسمَّرت عيناها على خيال امرأة عجوز تسير بصعوبة حاملة دلواً بين يديها، لعلها تريد الوضوء، فهرولت بالنزول على الدرج سريعاً لرؤية هذه العجوز من قرب ولمعرفة من تكون، لم تستطع فتح الباب؛ لأنه مغلق من الخارج، فنادت على الخادمة، لتفتح لها، ودلفت هي إلى الحديقة تبحث عيناها عن المرأة دون جدوى، فقالت للخادمة: أين العجوز؟ ومن تكون؟ فقد رأيتها لتوي، قالت الخادمة: إنها أمي تقطن معي، وأقوم برعايتها، قالت لها: خذيني إليها، ومع اندهاش الخادمة المرسوم على محياها، وتعجبها الشديد، رافقت «نورا» إلى حيث العجوز، ولنفتح الستار لنرى جميعاً ما رأت وكأنها هي من تروي قصتها.

اعتدلت النسوة في أماكنهن، وكل واحدة قد تركت لخيالها العنان لتتخيل المشهد المصور، «نورا» وكأننا نراها، وقد تمركزت عيناها على حجرة فقيرة جداً في محتواها، فقط فرشتان على الأرض وبعض الأدوات البسيطة جداً، والعجوز تصلي وكأنها لم تشعر بوجودها، اقتربت «نورا» بخشوع لتستشعر وجود ملك الملوك يقابل هذه العجوز وفي هذا المكان، بحثت عن مكان تجلس عليه لحين انتهاء العجوز من صلاتها فلم تجد، فوقفت مسبّحة، مبتهلة إلى الله، سلمت العجوز ناظرة لابنتها متسائلة عن الضيفة، فانبرت «نورا» قائلة: أنا من أتى الله بي إليك.

تم التعارف بعفوية وبساطة، فعلمت

أنها «خديجة» (أم فاطمة)، فأصرت «نورا» أن تستضيفها في منزلها، وبالفعل صحبتها معها مع علامات الحيرة والدهشة المرسومة على وجه العجوز، ومع تنفس الصباح، وبزوغ الشمس، لم تستطع «نورا» النوم، حتى الضحى لتشتري لها كل شيء مناسب في حجرتها البسيطة، لتصبح في ساعات حجرة مؤسسة أثاثاً كريماً، بل وعلى الفور وفَّرت لها صنبوراً من المياه داخل حجرتها حتى لا تسير كل هذه المسافة للوضوء، وبعد عدة أيام كان هناك حمام كامل يُبنى بجانب حجرتها.

صيد الحسنات

كانت «نورا» مستمتعة جداً بما تصنع، فقد حبَّب الله إلى قلبها مساعدة هذه العجوز، كان زوجها يحدثها عن صيد الغزال وهي تحدثه عن صيد الحسنات، وجاء وقت رحيلها، فنظرت للعجوز مودّعة، وهي على يقين أن هذه العجوز بينها وبين خالقها سر جعلها تتمنى رضاها، قالت: هل تريدين أي شيء يا «خديجة»؟ قالت: كل رمضان أسأل الله أن ييسر لي أمر الحج وأنا العجوز الفقيرة من أين لي مصاريف حجي، ولكني مستمرة في الدعاء، وأعلم قدرة من بيده ملكوت كل شيء، ثم سألتها سؤالاً مباغتاً: هل تستطيعين أن تحققي لي أمنية عمري؟ ابتسمت «نورا» قائلة: إن شاء الله.

رجعت «نورا» للكويت لتروي قصة خديجة، فتنهال التبرعات، باسم المرأة العجوز الفقيرة، وتطلب «نورا» من زوجها الذهاب إلى السودان لتوزيع هذا الخير على الفقراء، وكذلك على «خديجة»، ولا يوافق زوجها فقد تعب كثيراً في رحلته السابقة، فتقبِّل رأسه، وتتوسل إليه أن يصاحبها، فيتعجب زوجها من انعكاس مواقفهما ويوافق برضا.

قامت المتبرعات بتقسيم النقود على أظرف لتوزيعها على الفقراء، وتوكِّل «نورا» العجوزَ لتوزيع الأظرف على من تعرف من الفقراء، وتتعجب من مشهد «خديجة» وهي توزع بنفسها على المحتاجين وكأنها هي الغنية صاحبة المال، إنه الغني سبحانه وتعالى الذي أعزها ورزقها.

رحلة حج: لم تنسَ «نورا» وعدها لخديجة بترتيب أمر الحج لها، فقد وعدتها أنها بمجرد رجوعها الكويت ستحجز لها مكاناً للسفر، ولكنها في غمرة الانشغالات تأخرت كثيراً عن موعد الحجز المعتاد وهي لا تدري، فلم تجد لها مكاناً سوى في الدرجة الأولى، ولم يكن أمامها سوى الحجز لها في هذه الدرجة حتى توفي بوعدها.

قبعت «خديجة» في الدرجة الأولى مع الوزراء وذوي الوجاهة في المجتمع، المرأة التي لا تستطيع استخدام حزام الطائرة ولا فتح مائدة الطعام ولا أي شيء على الإطلاق إلا وتستنجد بالمضيفة، لدرجة أن المضيفة طلبت منها بطاقة دخول الطائرة أكثر من مرة لتتأكد أن حجزها ومكانها صحيح! ولم يملك أحد الجالسين بجانبها من ذوي الجاه والمال نفسه من أن يسألها بتعجب: من أتى بك إلى هنا؟ فأشارت بثقة إلى السماء، وقالت: الذي أتى بك، فلم ينبس الرجل ببنت شفه، وردد: سبحان الكريم!

بيت جديد

عند رجوع العجوز كان في انتظارها فرحة عمرها، «نورا» تبني لها بيتاً متعدد الحجرات لتعيش فيه «خديجة» وابنتها.

ترى من كانت من الاثنتين أكثر فرحة بالله، «خديجة» التي نزلت عليها رحمات الله كالمطر الهاطل، أم «نورا» التي وفقها الله إلى كل هذا الخير واستشعرت معيَّته معها طول الوقت؟

هذا هو مولانا يدهش في عطائه، ولا راد لفضله، فكيف لا نفرح به رباً عظيماً كريماً حنّاناً ودوداً لطيفاً سميعاً قادراً مجيباً.■

علماء: حصار غزة جريمة.. شرعاً وقانوناً

قضايا فقهية

د. مسعود صبري

حصار غزة كان عنواناً للفترة التي نعيشها، حصار يقوم به الكيان الصهيوني الغاشم المحتل، غير أن هناك أنواعاً أخرى من الحصار، لكن هذه المرة لم تكن من الكيان الصهيوني الذي احتل الأرض وهتك العرض، ودمر وخرب، بل يجيء هذا النوع من الحصار من طوائف تنتسب إلى الإسلام، فالحكومة المصرية تغلق مجدداً معبر رفح المنفذ الوحيد لأهل غزة على العالم، وهو حصار عسكري، لكن قد صاحبه حصار آخر، وهو الحصار الإعلامي من أناسٍ يُنسبون إلى الدين زوراً وبهتاناً، ومن إعلاميين يُنسبون إلى الإسلام شكلاً ورسماً لا جوهراً وحقيقة.

فقد خرج بعض ممن ينتسبون إلى جامعة الأزهر يثبطون الناس عن الجهاد مع أهل الحق في فلسطين، ويخطِّئون ما تفعله المقاومة الإسلامية من الجهاد الواجب علينا في حقهم، وسايرهم بعض الإعلاميين الذين طالبوا الجيش المصري بمساعدة الكيان الصهيوني في ضرب غزة، وصرح مدير المخابرات المصرية بأنهم سعداء بضرب الكيان المجرم لغزة المسلمة، واتهام المجاهدين بأنهم خونة!

وللأسف فإن هذه المخالفات الشرعية والتحريض على قتل المسلم وموالاة الكافرين من اليهود الصهاينة خُدع بها بعض بسطاء شعوب التوحيد خاصة من الشعوب العربية.

ففي الحديث عن الإمام أحمد في مسنده (٣/٢٢٠، ١٣٣٣١): «إن أمام الدجال سنين خداعة، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، ويتكلم فيها الرويبضة، قيل: وما الرويبضة؟ قال: الفويسق يتكلم في أمر العامة».

ولذا كان من المهم بيان آراء العلماء المعاصرين في حكم حصار غزة من الناحية الشرعية، حتى تكون الشريعة مرجعاً لنا في أحكامنا، وأن نزن ما يقوله السياسيون والإعلاميون وبعض المدلسين من أساتذة الشريعة.

وقد أصدرت لجنة الفتوى بالجامع الأزهر فتوى بحرمة الصلح مع دولة الاحتلال الصهيوني، وحرمة التعاون معهم، وأنه لا يجوز لأي دولة مسلمة أن تهادنهم أو تصالحهم؛ لما في ذلك من مظاهرة الكافرين على المؤمنين، وقد صدرت هذه الفتوى عن عدد من كبار علماء الأزهر، وكانت برئاسة الشيخ حسنين محمد مخلوف، عضو هيئة كبار العلماء، ومفتي الديار المصرية سابقاً، ومما جاء فيها:

«**وتفيد اللجنة** أن الصلح مع «إسرائيل» - كما يريده الداعون إليه - لا يجوز شرعاً، لما له من إقرار الغاصب على الاستمرار في غصبه، والاعتراف بأحقية يده على ما اغتصبه، وتمكين المعتدي من البقاء على عدوانه، وقد أجمعت الشرائع السماوية والوضعية على حرمة الغصب، ووجوب رد المغصوب إلى أهله، وحثت صاحب الحق على الدفاع والمطالبة بحقه، ففي الحديث الشريف: «من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون عرضه فهو شهيد»، وفي حديث آخر: «على اليد ما أخذت حتى ترد»، فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين، واعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالهم؛ على أي وجه يمكن اليهود من البقاء كدولة في أرض هذه البلاد الإسلامية المقدسة.

بل يجب عليهم أن يتعاونوا جميعاً على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لرد هذه البلاد إلى أهلها، وصيانة المسجد الأقصى مهبط الوحي ومصلى الأنبياء الذي بارك الله حوله، وصيانة الآثار والمشاهد الإسلامية، من أيدي هؤلاء الغاصبين، وأن يعينوا المجاهدين بالسلاح وسائر القوى على الجهاد في هذا السبيل، وأن يبذلوا فيه كل ما يستطيعون، حتى تطهر البلاد من آثار هؤلاء الطغاة المعتدين،

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال:٦٠)، ومن قصر في ذلك، أو فرط فيه، أو خذل المسلمين عنه، أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار والصهيونية من تنفيذ خططهم ضد العرب والإسلام، وضد هذا القُطر العربي الإسلامي، فهو - في حكم الإسلام - مفارق جماعة المسلمين، ومقترف لأعظم الآثام».

وكان قد أصدر جمع كبير من العلماء المسلمين يصل عددهم إلى ١٠٢ عالم من مختلف بلدان العالم بياناً شديد اللهجة يحمل عنوان «بيان علماء الأمة في مظاهرة اليهود على المسلمين في غزة»، حمَّلوا فيه كل من اشترك في حصار المسلمين في غزة أكبر المسؤوليات الشرعية، وطالبوهم بالتوبة فوراً، كما حذَّر البيان مما أسماه «جريمة التعاون مع المحتل»، أو منع دخول الإمدادات لهم.

ومما جاء فيه: «فإن الظلم العظيم الذي لحق بإخواننا المسلمين في غزة بالحصار الخانق بمنع الغذاء والدواء وجميع الإمدادات الضرورية، والذي زاد على السنتين بفرض من العدو اليهودي، وتآمر من دول الكفر، وتعاون من بعض الدول العربية بإغلاق معبر رفح وتتبع الأنفاق الأهلية وهدمها حتى لا يصل الغذاء والدواء والسلاح لأهلنا في غزة، واستمر الإصرار على إغلاق المعبر حتى بعد هجوم اليهود العسكري على إخواننا في غزة وقتل المئات وجرح الآلاف وانقطاع الماء والكهرباء والوقود، كل ذلك مع إلحاح وصراخ المسلمين كافة بطلب فتح المعبر.

فهو تعاون صريح مع العدو اليهودي في قتل إخواننا في غزة، وما كان ليتم هذا الحصار، ولا استنزاف قوة المجاهدين وخنقهم في غزة وعدم قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم إلا بإغلاق المعبر والأنفاق؛ فهو من أعظم الخيانات الصريحة التي مرت على الأمة عبر التاريخ، وقد اتفق العلماء على أن مظاهرة الكفار على المسلمين كفر وردة عن الإسلام، وقد عدَّها الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى الناقض الثامن من نواقض الإسلام العشرة المتفق عليها.

ويخشى أن يدخل في هذا الحكم أيضاً:

١- من تعاون على إغلاق المعبر أو الأنفاق أو الدلالة عليها أو منع دخول المساعدات إليهم، ويتحمل كل جندي شارك في ذلك إثم كل قتيل وجريح، وإثم هدم المساجد والدور بغزة، ولا حجة لمن قال من الجنود: إنه عبد مأمور؛ لأن العبودية لله وحده، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٢- تسليم المعابر لليهود أو القوات الدولية الموالية لهم.

٣- الأفراد والمنظمات والوسائل الإعلامية التي تمالأت مع اليهود على المجاهدين في سبيل الله في غزة.

فالجهاد في فلسطين كلها هو جهاد شرعي يجب دعمه بالمال والنفس والسلاح، واليهود في فلسطين حربيون؛ تحل دماؤهم وأموالهم؛ يجوز للمسلمين قتل رجالهم وأخذ أموالهم وتدمير منشآتهم داخل فلسطين.

أما مستند إجماع العلماء على كفر المتعاون مع الكافرين على المسلمين فأدلة كثيرة منها: قول الله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ (آل عمران:٢٨)، وقول الله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩)﴾ (النساء)، وقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)﴾ (المائدة)، وقول الله تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١)﴾(المائدة).

قال العلامة عبدالعزيز بن باز رحمه الله (مجموع فتاويه ٢٧٤/١): «وقد أجمع علماء الإسلام على أن من ظاهر الكفار على المسلمين وساعدهم عليهم بأي نوع من المساعدة فهو كافر مثلهم» ا.هـ.

وقال العلامة أحمد شاكر (كلمة حق ١٢٦-١٣٧) في فتوى له طويلة بعنوان «بيان إلى الأمة المصرية خاصة وإلى الأمة العربية والإسلامية عامة» في بيان حكم التعاون مع الإنجليز والفرنسيين أثناء عدوانهم على المسلمين:

«**أما التعاون** مع الإنجليز، بأي نوع من أنواع التعاون، قلّ أو كثر، فهو الردّة الجامحة، والكفر الصّراح، لا يقبل فيه اعتذار، ولا ينفع معه تأول، ولا ينجي من حكمه عصبية حمقاء، ولا سياسة خرقاء، ولا مجاملة هي النفاق، سواء أكان ذلك من أفراد أو حكومات أو زعماء، كلهم في الكفر والردة سواء، إلا من جهل وأخطأ، ثم استدرك أمره فتاب وأخذ سبيل المؤمنين، فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم، إن أخلصوا لله، لا للسياسة ولا للناس» ا.هـ.

وفي ربيع الأول عام ١٣٨٠هـ أصدر الأزهر بياناً نشر بمجلة «الأزهر» بالمجلد الثاني والثلاثين، الجزآن الثالث والرابع (ص ٢٦٣) بتوقيع شيخ الأزهر العلامة محمود شلتوت: «فلئن حاول إنسان أن يمد يده لفئة باغية يضعها الاستعمار لتكون جسراً له؛ يعبر عليه إلى غاياته، ويلج منه إلى أهدافه، لو حاول إنسان ذلك لكان عملُه هو الخروج على الدين بعينه» ا.هـ.

ونقصد بهذا البيان التحذير من جريمة غلق المعبر وجريمة التعاون مع اليهود ضد

١٠٢ عالم وفقيه من مختلف البلدان: مَنْ ساعد على الحصار أو هاجم المجاهدين في غزة قد يدخل في حكم الكافر المرتد

المسلمين، وندعو كل من وقف ضد الجهاد في سبيل الله تعالى سياسياً أو إعلامياً أو عملياً، أو منع دخول الإمداد والسلاح للمجاهدين بغزة، ندعوهم جميعاً إلى إعلان التوبة إلى الله تعالى، ونخص الرئيس المصري بفتح معبر رفح عاجلاً بلا شرط أو قيد، ونطالبه بترك الأنفاق الأهلية وعدم تتبعها.

ونذكر الذين تأثروا بكلام المنافقين في تحميل المجاهدين في سبيل الله بغزة تبعة ما يحدث من قتل وهدم بقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٦٨)﴾ (آل عمران).

نسأل الله تعالى أن يحفظ إخواننا المسلمين في غزة، وأن يُفرغ عليهم صبراً، ويثبت أقدامهم، وينصرهم على اليهود والمنافقين». انتهى البيان.

وقد أفتى د. عجيل النشمي، الفقيه الكويتي، بوجوب فك الحصار عن أهل غزة، وأنه من الواجبات الشرعية للأمة، فقال: لم يجتمع على أمة ظلم مثل الذي يجتمع على أهل فلسطين اليوم، كما لم تجتمع قوى الظلم من دول الظلم العظمى مثل الذي تجتمع عليه اليوم أمريكا وأوروبا بإمرة يهود ومكرهم؛ اغتصبوا الأرض، وسلبوا خيراتها، وقتلوا وشردوا أهلها الشرعيين، ولم يكتفوا بهذا الظلم بل سلكوا اليوم مسلكاً ينبئ عن دناءة خلق وانحطاط لم يسبق له مثيل في تاريخ الظلم الحضاري، لا لشيء سوى أن أهل فلسطين اختاروا طريق العزة والمقاومة لهم خياراً؛ فقاموا بحصارهم حتى لا يدخل عليهم طعام أو دواء أو مال؛ فيموتوا جوعاً أو يذلوا ويركعوا لجبروتهم؛ فيعترفوا ليهود بأنهم أهل الأرض وهم الأسياد ومن عليها لهم عبيد.

هذا الظلم البيِّن يُوجب على حكومات العرب خاصة والمسلمين عامة واجباً شرعياً أن يتحملوا مسؤولياتهم، ومن مسؤولياتهم حماية ظهر أهل فلسطين وبخاصة الدول المجاورة لهم؛ فيفتحوا الحدود حتى تنتقل الأطعمة والدواء والمال، واجب الدول العربية والإسلامية أن تخرق الحصار، واجبها أن تقول: لا.. كما قالتها بعض الدول غير الإسلامية، فقد والله بلغ الذل فينا أمة العرب والإسلام مبلغه، قولوا: لا.. تحمد لكم شعوبكم هذا الموقف، قولوا: لا.. حتى يزول ما قد يكون من فجوة بينكم وبين شعوبكم، قولوها لئلا تتحول الفجوة إلى جفوة - لا قدر الله - إن قلوب المسلمين تقطع أن ترى عبث يهود وأعوانهم ولا تراكم.

لجنة الفتوى بالأزهر برئاسة الشيخ حسنين مخلوف: من قصَّر في مساعدة الفلسطينيين وساعد في تمكين الصهاينة فهو مفارق جماعة المسلمين

وإن هذا الظلم البيِّن يُوجب على الشعوب العربية والإسلامية أن تتحمل مسؤولياتها الشرعية أيضاً، فهي مدعوة إلى الجهاد، جهاد المال لنصرة إخوانهم وأهليهم، تلبية لنداء واجب الشرع المسؤول عنه جميعنا يوم الدين، قال الله تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ (الأنفال:٧٢)، انصروهم بكل ما تستطيعون من مال، انصروهم بواجب الولاء لهم والبراء من أعدائهم، قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة:٧١)، والرسول ﷺ يدعو أولكم وآخركم لنصرتهم بواجب أخوة الدين ورحم الإسلام: «المسلم أخو السلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه»، جاهدوا بأموالكم إسناداً لرباط أهل فلسطين حتى تنالوا أجر المجاهدين في سبيل الله، قال الله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة:٤١)، وقد بشركم رسول الله ﷺ فقال: «من جهز غازياً فقد غزا».

أيها المسلمون، إن أهل فلسطين اليوم قد استحقوا صدقاتكم وجوباً لا تفضلاً، وزكاة أموالكم حقاً معجلاً مفروضاً، إنهم استحقوا الزكاة بأصنافها الثمانية، وقلما اجتمعت لقوم اجتماعها لهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠)﴾ (التوبة)، ففيهم الفقراء، والمساكين، ومنهم العاملون على الزكاة، ومنهم المؤلفة قلوبهم ممن يحتاجون إلى تثبيتهم على الإيمان في هذه الفتن العاصفة، ومنهم السجناء إذ لا تكاد تخلو أسرة من سجين يحتاج إلى فك رقبته، كما لا يكاد يخلو رب أسرة من غُرم دَيْن، ومنهم المشردون ممن فقدوا مساكنهم فسكنوا الخيام فهم أبناء سبيل، وهم جميعاً مرابطون مجاهدون إن شاء الله، فمن وضع زكاته أو صدقاته فيهم فقد والله وضعها في موضع يرضي الله تعالى ورسوله ﷺ.

وهذا أوان إخراج صدقاتكم وزكواتكم، بل أوان تعجيل الزكاة لهم، وقد قرر الفقهاء جواز تعجيل الزكاة حتى السنة والسنتين إذا دعت إليها الحاجة، وهي اليوم ضرورة متعينة في أهل فلسطين المحاصرين، فمن كان يخرج زكاة ماله في رمضان عليه أن يخرجها اليوم، وأجرها مثل الأجر في رمضان وزيادة إن شاء الله، كما لا تردد في جواز بل أفضلية نقل زكواتكم إليهم، وقد نص فقهاء المالكية والحنفية على أولوية نقل الزكاة إلى أهل البلد الأفقر والأحوج، وحال أهل فلسطين اليوم حال ضرورة، فقد اجتمع عليهم مع شدة الحاجة الحصار الظالم من الدول العظمى أي العظمى في الظلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ونقول لأهل فلسطين: إن ثباتكم نصرة لدين الله، وسينصركم الله ويثبت أقدامكم ويخذل عدوكم، هذا وعد الله، قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾ (محمد).

ويقول الشيخ نبيل العوضي، الداعية الكويتي: «من يحاصر المسلمين في غزة، ويعيِّش المشركين ويظاهرهم على أهل غزة، فقد خرج وأتى بناقض من نواقض الإسلام، فليتق الله كل من يساهم في حصار أهل غزة، فإنه يفعل جرماً عظيماً يوشك أن يخرجه من الدين كله».■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

دخول اليهود للمسجد

● هل يجوز لليهود دخول المسجد الأقصى؟ وإذا كان جائزاً لهم ذلك فما الدليل الشرعي؟

– يختلف الأمر تبعاً لغرض اليهود من الدخول، فإن كان دخولهم أو دخول غيرهم من النصارى أو المشركين لحاجة أو ضرورة لبناء أو تخطيط ونحو ذلك، ولم يكن هناك مسلم أتقن وأكفأ؛ فيجوز دخولهم المسجد، وإن كان دخولهم لغير حاجة، أو كان لحاجة ولم يأذن المسلمون بدخولهم فليس لهم دخوله.

وأما إن كان دخولهم قهراً بذريعة أمنية، أو غير أمنية، فإن كان للمسلمين سلطة منعهم مُنعوا، وإلا فالأمر إذعان يقاومون قدر استطاعتهم.

وما ينطبق على المسجد الأقصى يسري على بقية المساجد حاشا المسجد الحرام بمكة، فإن جمهور الفقهاء لا يجيزون دخول غير المسلمين، وأجاز ذلك الحنفية وحجتهم قوية، وهي ما روي، أن النبي ﷺ أنزل وفد ثقيف في مسجده وهم كفار، ولأن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ (التوبة:٢٨)، المقصود منعهم من دخول المسجد الحرام على ما كانت عادتهم عراة، ولأنهم يدخلون بصفة التكبر والاستعلاء والاستيلاء، ولأن المنع كان عقوبة لهم على إخراج النبي ﷺ، وأما دخولهم بعد هذا ولغير ما ذكر من أسباب المنع فليس ممنوعاً على غير المسلمين دخوله.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز

حكم إخراج الزكاة عن الغير بدون إذنه

● أقرضت شخصاً عشرة آلاف ريال، وحال عليها الحول عنده، وأخرج هو زكاتها برضاً منه ومن جيبه الخاص، من غير شرط بيني وبينه، وأخبرني بذلك ورضيته، فهل تبرأ ذمتي بهذا الإخراج؟

– إخراج الزكاة عبادة وقربة تحتاج إلى نية من المخرج، فإذا أخرج إنسان عن آخر زكاة ماله سواءً كان ذلك قرضاً أو أمانة أو غير ذلك فإن في صحة الإخراج خلافاً بين العلماء، مبنياً على التصرف الفضولي، وهو تصرف الإنسان في مال غيره بغير إذنه، فمن أهل العلم من قال: إن ذلك يجزئ إذا أجازه المالك أو المسؤول، ومنهم من قال: لا يجزئ بل لابد من نية مصاحبة للإخراج في مثل هذا.

فالأظهر عند جمع من أهل العلم أنه لا يجزئ، لأنه أخرجه من دون أن يشاور صاحبَ الزكاة، ومن دون أن يأخذ إذنه في ذلك، بل ذلك أخرجه تبرعاً من دون إذن، فالأحوط لهذا المخرج عنه أن يزكي وألا يكتفي بهذه الزكاة، وإن اكتفى بها أجزأت عند جمعٍ من أهل العلم؛ لأنه أجازها.

وهو هنا يقول: وأخرج الزكاة برضا منه – يعني برضا منه هو المخرج – ولكنه رضي فيما بعد، كأنه رضاً جديداً، أما ذاك فقد أخرج مالاً من دون استئذان، كأنه قد رأى أنه قد يمن عليه في هذا الشيء، وأن هذا إحسان سوف يوافق عليه، فلهذا لم يستأذنه، أو لعله خاف أن يمنعه من ذلك وهو يحب أن يجازيه على إقراضه بالإحسان؛ لأن النبي ﷺ قال: «إن خيار الناس أحسنهم قضاءً».

فالحاصل أن الإجزاء قال به جمع من أهل العلم، بالإمضاء والإجازة، والقول الثاني لا يجزئ لأن النية لم تصاحبه في ذاك الوقت، ليس عنده إذن سابق حتى يكون وكيله.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

قرض من البنك الإسلامي

● تقدمت إحدى الدول للبنك الإسلامي بطلب ٢٠٠ مليون دولار بغرض سداد التزاماتها المستحقة بالعملة الصعبة (الدولار الأمريكي وعملات أخرى)، وشراء ما تحتاجه من سلع وخدمات مقابل أن تبيع للبنك ما يعادل ٢٢٠ مليون دولار أمريكي من الأرز والقطن المنتج في تلك الدولة بموجب مواصفات محددة لكلتا السلعتين، والمبلغ سيصرف للدولة على دفعات حسب حاجة الدولة، وتسليم البضاعة سيتم بعد ستة أشهر من تاريخ صرف كل دفعة من المبلغ المشار إليه أعلاه.

هل يجوز تكييف هذا التمويل بصيغة السلم عن طريق إصدار الدولة سندات سلم للبنك تستحق تسليم المسلم فيه بعد ستة أشهر من تاريخ استلام المبلغ؟

– يجوز – إن شاء الله – إذا كانت المحاصيل المتفق على شرائها معلومة المقدار والصفة، ومعلوم وقت التسليم، ولا بأس أن توكل الدولة من يجمع لها المحصول، أو تشتريه هي من السوق وتسلمه للجهة التي أخذت منها النقود.

بيع وتأجير الميكرفونات

● هل يجوز بيع أو تأجير أجهزة الميكرفونات؟

– الوسائل التي تستخدم في الخير فهي خير، مثل العجانة التي تعجن العجين لا تستخدم إلا في عجين الخبز فهذه حكم شرائها وبيعها حلال، أما إن كان عندك آلة مثلاً لا تستخدم إلا في تخمير الخمر هذه يحرم شراؤها وبيعها، ولكن إذا كان عندي آلة ممكن استخدامها في الخير وفي الشر كالعنب مثلاً ممكن أن يشتريه المرء لكي يأكله أو يجعله زبيباً، وآخر يشتري العنب ليجعله خمراً، فمن زرع العنب وأراد أن يبيعه، يبيعه لمن؟ يبيعه للأول الذي يعرف أنه سيستخدمه في الخير، وكذلك الميكرفونات.■

تنمية أسرية

المرأة المسلمة في الغرب.. هموم وتحديات

الـــزواج

إيمان مغازي الشرقاوي

إجازة في الشريعة - لندن

إن الزواج نعمة من الله تعالى وفطرة فطر الإنسان عليها، وهو وسيلة من وسائل الاستقرار النفسي والجسدي والاجتماعي والأسري، كما أنه الطريق الصحيح لبقاء النسل وتكثيره، وقضاء الشهوة بعيداً عن الحرام، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾(الروم: ٢١)، لكن هذه النعمة تتحول بفعل الناس إلى نقمة إذا ما أسيء تفعيلها ولم يُتّبع شرع الله تعالى في قيامها. ومن أكبر التحديات التي تمر بها الفتاة والمرأة المسلمة في الغرب «الزواج»، فبدلاً من أن يكون سبيلا لاستقرارها وسعادتها، يتحول إلى وحش كاسر يمزق بأنيابه تلك السعادة، وما ذلك إلا لسوء اختيار الزوج المناسب، وتسلط الأسرة في فرضه على الفتاة، وسيادة العادات والتقاليد في غير مكانها، وقد عايشت بعضاً من حالاته في محيط النساء، فتتعرض بعضهن بسببه لأنواع من الغبن والظلم، ومن صوره:

- تزويج الأهل ابنتهم ممن يعيش في البلد الأم: وهذا الزواج مهدد بالزوال، فإذا وافقت الفتاة عليه، فإن له متطلباته القانونية التي قد تستغرق سنين حتى تستقدم الزوج إليها ليلتئم الشمل.

ومن الحالات التي عايشتها لبعض الفتيات تزوجن من أقاربهن في زيارة للبلد الأصلي بناء على رغبة الأهل، وعُدن بعد الزواج إلى بريطانيا دون الزوج الذي يحتاج إلى أوراق إقامة ولغة ومال حتى يدخلها، وللأسف منهن من طلبت الطلاق بعد عودتها لبريطانيا وطلقت بالفعل، ومنهن من تعيش على أمل جمع الشمل تنتظر قدوم الزوج، ومنهن من حاولت التعايش مع الزوج في بلده، لكن للأسف عدن مطلقات بأولادهن.

- الزواج المختلط: أي اختلاط الجنسيات، وهو ذو شقين، شق إيجابي، وشق سلبي.

أما الإيجابي: فامتزاج الثقافات، والتعارف والتقارب والانصهار في بوتقة الإسلام التي تجمع المسلمين دون النظر إلى لونهم أو جنسهم، وهذا يحتاج من الزوجين أن يكونا على درجة عالية من الدين وحسن الخلق للتغلب والتعالي على أي اختلاف أو خلاف يقع بينهما مع الوقت.

ومن إيجابياته أيضاً طلب العفة وحفظ الفتى والفتاة من الوقوع في الخطأ إذا ما كان بينهما علاقة حب، لكنه غالباً ما ترفض الأسرة هذا الزواج، وتطلب زوجاً ليس من نفس الجنسية فحسب بل من نفس العائلة والقبيلة، وقد تهرب الفتاة أحياناً للزواج بمن تحب، أو تكبر ولم يتقدم لها أحد بعد ذلك الفارس الذي ينتظره أهلها!

خلافات زوجية

أما الجانب السلبي في الزواج المختلط: فمظنة حصول الخلاف بين الزوجين، وقد قالت لي إحدى الزوجات: إنها لا تنصح بهذا الزواج نظراً لتجربتها المليئة بالمشكلات واختلاف وجهات النظر لاختلاف العادات التي تربى عليها كل منهما في أسرته، تشكو إحداهن زوجها وقد قال لها كلمة عدّتها إهانة لها، لكن هذه الكلمات كانت كلاماً دارجاً عادياً نشأ عليه الزوج لكنه عيب عندها! والخلاف وإن كان وارداً في أي زواج إلا أن وروده مع الزواج المختلط أكبر، بداية بالطعام واللباس، واختلاف اللغة الأم، وذوبان اللغة العربية أو ضعفها عند الأولاد إذا كان أحد الزوجين لا يتحدثها، وفقدان حلقة التواصل بين أسرتي الزوجين إذا كانت العادات والمفاهيم متباينة، فينشأ الأولاد بين أسرتين مختلفتين لغة وعادة وشكلاً ومظهراً، وانتهاء بمصير الأولاد إذا ما قدر الله للزوجين انفصالاً بالطلاق، فيحصل التنازع لمن يكون الأولاد، وهل سيسافر بهم أحد الزوجين بعيداً ويهرب بهم ليحرم الطرف الآخر منهم، وقد عاصرت بعض هذه الحالات التي لا يعرف الأب عن ابنه شيئاً ولا أين هو، لسفر أمه به خارج بريطانيا! ولكن لا أحد ينكر وجود نماذج ناجحة منها ومشرفة وسعيدة جمع الله فيها بين القلوب واتحدت فيها الهمم.

- الزواج المرتب: الذي يرتب له الوالدين قبل أن يكبر الأولاد، لا يلبث أن يتحول إلى زواج قسري إجباري لا اختيار لأحد من طرفيه فيه

(الولد والبنت)، وهذا من أكبر التحديات، ويقع على الذكر والأنثى، إلا أن الأنثى يقع على عاتقها الضرر الأكبر منه، وقد يؤثر على حياتها كلها ويستمر معها طول العمر لا تستطيع منه فكاكاً، بل ويؤثر على المجتمع الإسلامي في الغرب نتيجة تفكك تلك الأسر التي ما قامت على القبول والإيجاب الحقيقي من الطرفين!

وفي مقال لـ«بي بي سي العربية» أن بعض الإحصاءات (عام ٢٠٠٨م) تشير إلى أن: «٦٥٪ من جميع حالات الزواج الإجباري المعروفة في بريطانيا يكون أطرافها أفراداً من أصول باكستانية، و٢٨٪ منها تعود جذورهم إلى بنجلاديش»، ويضيف المقال: «وكان قد عُقد في بريطانيا مؤخراً مؤتمر لمناهضة الزواج الإجباري، حيث كُشف أنه يتم الإبلاغ كل عام عن ٣٠٠ حالة زواج يُرغم فيها أحد الطرفين على الزواج دون رغبته أو إرادته»، وأنه «صدر في كل من إنجلترا وويلز وإيرلندا الشمالية قانون جديد يرمي إلى منع الزواج الإجباري وحماية الضحايا الذين جرى إكراههم على الارتباط بمن لا يرغبون خلال الفترات الماضية».. ووفقاً للقانون الجديد، يمكن سجن أي شخص يُدان بمحاولة إرغام شخص آخر على الزواج ممن لا يرغب، وذلك لمدة قد تصل إلى عامين.

زواج مصلحة

-الزواج من المسلمة من أجل الإقامة:

وهو زواج مصلحة متى انقضت حُل وثاقه وانفصمت عروته، فما أن يحصل الزوج على الإقامة إلا وتصلها ورقة طلاقها، فما كان لغير الله انقطع! رأيتها تزوجت - بعد طلاقها الأول - من شاب من جنسية مختلفة وأنجبت منه طفلاً، وما إن حصل الشاب على الإقامة إلا وقد طلقها، وهي الآن تعيش مع طفلها الذي لا يعرف أباه ولا يعرفه أبوه حسب قولها.

- الزواج من المرأة الغربية ولو لم تكن مسلمة، على حساب المسلمة، بحجة الإقامة أيضاً، وكذلك لقلة التكاليف المالية عند الزواج منها، أو لجمالها وحبها.

«والزواج من أهل الكتاب وإن كان مباحاً شرعاً إلا أنه يكره لمن وجد المسلمة، ولم يكن مضطراً إلى الزواج من أهل الكتاب، ولم يكن هناك مطمع في إسلامها، وذلك لأنها قد لا تلتزم بالآداب والمبادئ التي وضعها الإسلام، وقد ينجب منها أولاداً فتهوّدهم أو تنصّرهم، وهم بلا شك لا يجدون عندهم ما يجدونه في الأم المسلمة من الرعاية الدينية وحسن التوجيه إلى ما فيه صلاح أمرهم في دنياهم وآخرتهم.. والزوج نفسه لا يجد منها ما يجد من زوجته المسلمة من السكون النفسي والاستقرار العاطفي والتجاوب الوجداني؛ وذلك لاختلاف العقيدة واختلاف أساليب التربية الدينية عند كل منهما، فالأحرى بالمسلم ألا يُقدم على الزواج من الكتابية إلا عند الضرورة أو كان له مطمع في إسلامها». (زواج الكتابيات الفقه الواضح، ج٢، ص ٨١). «وإنما أباح الإسلام الزواج منهن ليزيل الحواجز بين أهل الكتاب وبين الإسلام، فإن في الزواج المعاشرة والمخالطة وتقارب الأسر بعضها ببعض؛ فتتاح الفرص لدراسة الإسلام ومعرفة حقائقه ومبادئه ومثله.. فهو أسلوب من أساليب التقريب العملي بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب ودعاية للهدى ودين الحق، فعلى من يبتغي الزواج منهن أن يجعل ذلك غاية من غاياته وهدفاً من أهدافه». (فقه السُّنة، ص ١٠٢).

وقد وضع المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث شروطاً عند الزواج من الكتابية، منها:

«ألا يترتب من وراء الزواج من الكتابية فتنة ولا ضرر محقق أو مرجح، فإن استعمال المباحات كله مقيد بعدم الضرر، فإذا تبين أن في إطلاق استعمالها ضرراً عاماً منعت منعاً عاماً، أو ضرراً خاصاً منعت منعاً خاصاً، وكلما عظم الضرر تأكد المنع والتحريم، وقد قال ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»، والضرر المخوف بزواج غير المسلمة يتحقق في صور كثيرة منها: أن ينتشر الزواج من غير المسلمات، بحيث يؤثر على الفتيات المسلمات الصالحات للزواج، ومنها: أن يتساهل بعض الناس في مراعاة شرط الإحصان - العفاف - الذي قيد به القرآن حل الزواج منهن، ومنها: الخوف على الذرية من الانحراف، وما يلحق من عواقب في حق الزوج في حياته بتأثره بما عليه زوجته غير المسلمة، والتصرف ببدنه وتركته بعد موته، والله أعلم).

الزواج من جنسيات أخرى له إيجابيات وسلبيات

- **من إيجابياته: امتزاج الثقافات والتعارف والتقارب والانصهار في بوتقة الإسلام**
- **ومن سلبياته: سهولة حدوث الشقاق لاختلاف العادات التي تربى عليها كل منهما في أسرته**

تحديات أخرى:

تنشأ تحديات أخرى إذا ما وقع الطلاق، فيحصل النزاع على الأولاد والحقوق المالية، وتحاكم الزوجين أو أحدهما إلى المحاكم الإنجليزية مع وجود المحاكم الشرعية المختصة بفض النزاعات الزوجية وقضايا الطلاق والزواج.

وقد «أظهرت إحدى الدراسات التي قام بها «دينيس ماكيون» المختص في الشؤون الإسلامية أن عدد المحاكم الإسلامية التي تفصل في الشؤون الأسرية للمسلمين قد بلغت ٨٥ محكمة على مستوى بريطانيا»، مما يُعد رقماً أكثر بكثير من العدد المتوقع.

وبالرغم من التحديات التي تقابل المرأة المسلمة في هذا الجانب (الزواج) وهي تعيش في الغرب، فإنه من باب الإنصاف ذكر الوجه الآخر المضيء لحال المرأة مع الزواج، فليس معنى التركيز على السلبيات أن النظرة تجاهه سوداوية لا ملامح فيها، لكن إلقاء الضوء على تلك التحديات مفتاح لإيجاد الحلول المناسبة للتخفيف منها ومعالجتها، بَيْدَ أن الإيجابيات في أمر الزواج كثيرة هي الأخرى والحمد لله، فهو ميسر لمن نوى وتوكل، تقل مؤونته لا سيما إن كان المتزوج ممن يتواضع في تأثيث بيته، فبإمكانه أن يشتري أثاثه بالتقسيط دون ربا، ويمكنه الزواج وهو طالب، ويعجبني التواضع هنا فيما يتعلق بالزواج، فهو يختلف كثيراً عن كونه في بلاد أخرى.

وفي ظني أن هذه التحديات جميعها بما فيها، وما يقع على عاتق المرأة المسلمة منها، هي في حاجة لتكاتف الجهود بالداخل والخارج لمواجهتها، وإيجاد الحلول المناسبة لها حتى يقدم الإسلام للغرب في أبهى صوره.■

إيمان عبدالحميد البلالي
كاتبة كويتية -ماجستير إرشاد نفسي

النمو الانفعالي للمراهق (١-٢)

في ظل التغيرات السريعة التي تحدث في هذا الزمن، وتسارع الانفتاح التكنولوجي، أصبحت التربية تفقد تلك السهولة والبساطة التي كانت عليها في السابق، فأصبح العقوق أسهل من كبسة زر في الأجهزة المحمولة، ولعل الآباء سبب من أسباب عقوقهم أنفسهم، حين اعتقدوا أن تربية الأبناء قواعد لا تتغير، وجهلوا تلك الحكمة العظيمة التي نطق بها علي بن أبي طالب حين قال: «ربوا أبناءكم لزمن غير زمانكم».

في السابق، يقف الأبناء ساعة يستمعون لنصح الآباء، الآن أصبح جلياً تذمرهم من النصح، ولا نلومهم، فالوقت يمر بسرعة، وأصبح الاختصار في كل شيء هو السمة الأساسية لزماننا، فوسائل التواصل الاجتماعي شجعت كل ذلك، ١٣٠ حرفاً على «تويتر»، و١٥ ثانية على «الإنستجرام» والكيك وغيرها.

ولذلك وجب علينا - كآباء - أن نتعلم فنوناً تربوية تتماشى مع هذا الزمن المنفتح السريع، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية، لنخرج جيل النهضة الذي نحلم به.

والمراهقة هي المرحلة الأصعب في مراحل التربية؛ لما يشوبها من تغيرات سريعة نفسية وعقلية وجسدية وعاطفية، تجعل الوالدين في حيرة من أمرهم، سأتطرق من خلال هذه السلسلة إلى شرح هذه التغيرات، وكيفية العلاج، وأهم الاضطرابات السلوكية والنفسية للمراهق؛ لنعبر سوياً مرحلة المراهقة بأمان وسلام وحب.

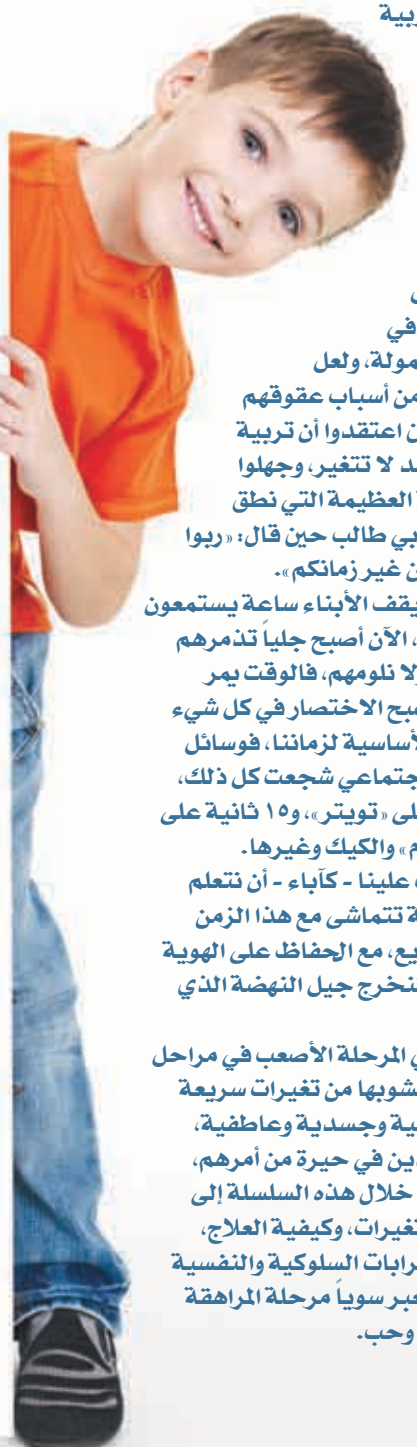

أهم العوامل التي تؤثر في الانفعالات في مرحلة المراهقة هي:

١- التغيرات الجسمية التي تطرأ على المراهق:

وهذه التغيرات تسبب خاصة عند الفتيات بعض الحرج، ولعدم تنمية ثقتها بنفسها قد تخبئ هذه المشاعر في نفسها مما يسبب لها الخجل، أو الانزواء ونوبات من الضيق والاكتئاب، وأحياناً - بل غالباً - نوبات بكاء وصراخ لا يفهم الأهل ما وراءها؛ فيتهمونها بعدم التربية وقلة الأدب، وهذه النوبات إنما هي مشاعر من الخجل من جسدها فتظهر في صورة انفعال.

وكذلك ما يحدث عند البنات يحدث عند الأولاد، إلا أن الولد أكثر قدرة على الثقة بنفسه ومواجهة المجتمع بشكله الجديد، رغم أنه قد يسبب له بعضاً من الضيق مثل كبر أنفه، وبعض حب الشباب الذي يظهر عليه، لكنه لا يؤثر عليه تأثيراً كبيراً مثل الفتاة.

الحل:

- يكون بتنمية الثقة بالنفس.
- وتقبل الذات كما هي من خلال الاحتكاك الإيجابي والمستمر مع المراهق.
- لفت النظر إلى صفاته الجسدية الأخرى التي يكون فيها الجمال.
- طمأنته من خلال إعطائه كتاباً يقرؤه، أو عمل حساب له في «الإنستجرام»، أو «تويتر»، يدون فيه مرحلة المراهقة والتغيرات التي تطرأ.
- زيارة طبيب الجلدية لحل مشكلات البشرة، كذلك اختصاصي التغذية لحل مشكلات توزيع الدهون.
- استشارة أحد المتخصصين في الأزياء لمعرفة أفضل ملبس يناسب الجسد دون إظهار عيوب الجسد.

٢- نمو القدرات العقلية وتأثير هذا على تغير انفعالات المراهق واستجاباته:

كما قلنا في النمو العقلي وإدراكه واستطاعته التفريق بين الخير والشر والجمال والقبح.

فيبدأ بإدراك ما يقع عليه من شر وظلم قد لا يستطيع أن يتخلص منه أو يدفعه عن نفسه؛ مما يسبب له انفعالات قوية تظهرها الفتاة في صورة اكتئاب وحزن، ويظهرها الشاب في صورة انفعال شديد وعنف وإيذاء للطرف الآخر، أو حتى الطرف غير المسؤول عن ظلمه.

كأن يبدأ بإظهار غضبه على الأم نتيجة سكوتها عن ظلم الأب لها أو حتى انفصالها عن الأب.

في مكتب الاستشارات:

حدث ذات مرة أن جاءتني أمّ تشتكي من شدة غضب ولدها عليها، حتى إنه أحياناً يهمّ بضربها دون سبب، رغم أنها توفر له كل شيء، فهو وحيدها ولم تحرمه من شيء إلا ما يضره أو يخالف القانون، فهي تطمح أن تراه ناجحاً في حياته.

حين بدأت بسؤالها عن دور الأب فقالت: إنها مطلقة منذ فترة.. تكلمنا مع الولد فوجدته فعلاً يشعر بالنقص لعدم وجود أب في حياته، ويشعر كذلك بالظلم فيصبّ غضبه على أمه.

بعد عدد من الجلسات أدرك الولد أن ما قامت به أمه من الطلاق كان صعباً عليها، لكنها تحملت ذلك حفاظاً عليه وعلى نموه الانفعالي.

نكمل في المقال القادم بإذن الله باقي العوامل التي تؤثر في النمو الانفعالي للمراهق.■

بزكاتك تجمعهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«من فرج كربة على مسلم فرّج الله عليه كربة من كرب يوم القيامة»

شاركونا فرحتهم بشهر رمضان المبارك
بالإفراج عن السجناء الغارمين
والضبط والإحضار من النساء

صدقتك وزكاتك.. تفـــريج كـــربة

تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

جمعية التكافل

للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061 اللجنة النسائية: 94064069

مهارات تعديل السلوك المزعج للطفل

د. مصطفى أبو سعد

خبير في شؤون الحياة الأسرية

كل طفل يتعرض لعملية الإجبار ينتقم.. وهذا الانتقام نوعين:

١- انتقام إيجابي (طفل ذكي): العناد، العدوانية، التمرد، العنف.

٢- انتقام سلبي (طفل ذو شخصية ضعيفة): التبول اللاإرادي، نتف الشعر، كثرة البكاء، التوقف عن الأكل، قضم الأظافر، التأتأة.

لعلاج السلوك المزعج لابد من:

– تعديل سلوك الوالدين والتخلي عن سلوك الإجبار.

– كثرة التوجيهات والمواعظ للطفل تجعله ينغلق إذا وصل لسن المراهقة (يرفض حتى أن يستمع لوالديه)، وكذلك بالنسبة للضرب الدائم.

مثال: إذا قام طفل بضرب أمه يجب أن تستخدم معه القوة لا العنف؛ كمسك يده وعدم ضربه ومن دون صراخ أو زعل.

– أي سلوك غير جيد يحتاج إلى أسلوب الإطفاء (التجاهل).

ملاحظة: كل محاولة لتعديل السلوك المزعج لدى الطفل بأساليب سلبية (عنف، تهديد، إغراء) قد تدفع الطفل إلى تحويل السلوك المزعج إلى سلوك أسوأ وأصعب في العلاج.

– **الدلع هو المحرك الأساسي** للعناد (من عمر سنة ونصف – سنتان)، يجب أن يعتمد على نفسه؛ مثلاً: يأكل وحده مع مساعدتك.

– **من سوء التربية:** الحرية الزائدة، المواعظ اليومية لأنها تُفسد؛ لذا يجب أن تكون (١ – ٢ دقيقة) بالأسبوع فقط.

– **أسلوب التهديد:** «افعل.. وإلا..»، أو «إذا لم تفعل سأخبر والدك»، طفل جبان في المستقبل والأب يسصبح بصورة الوحش.

– أسوأ أسلوب في التربية هو الخوف من الأم والأب؛ يجعله يفعل السلوك غير المرغوب دون علمهما.

– أفضل أسلوب في التربية هو احترام الأب والأم؛ يجعله لا يفعل السلوك غير المرغوب أمامهما أو من دون علمهما.

– العقاب هو أسوأ ما نفعله للطفل لأنه أسلوب العاجز.

– إذا عوقب الطفل فإنه ينتقم.

– عند استخدام العقاب والشتم في التعامل مع الطفل سيكون عديم الشخصية ومنافقاً في المستقبل.

– إذا هاج الطفل (صراخ، ضرب) نقوم بحضنه من الخلف مع الطبطبة عليه لمدة دقيقة من غير أن نتكلم.

– يجب ألا نعلم الطفل الدفاع عن نفسه

بالضرب (إذا ضربك اضربه)، بل نعلمه كيف وإلى من يشتكي.

– يجب ألا نتدخل بأي شيء سلبي يقوم به الأطفال دون سن السادسة، بل نتركهم يتعلمون المهارات الحياتية من خلال محيطهم.

– من الميلاد – ٧ سنوات: تشكل ٩٠٪ من شخصية الطفل (نراها في المستقبل).

– من عمر ٧ – ١٨ سنة: تشكل ١٠٪ من شخصيته.

– أساس كل الحاجات هي الطمأنينة..

مثال: أنا لا أحبك، هذه أخطر عبارة تقال للطفل بل يجب أن نقول: أنا لا أحب ما قمت به ولكني أحبك.

– أهم وأفضل عقاب هو العقاب بالمدح: «أنت الطيب، أنت المؤدب، أنت.. تفعل كذا وكذا».

– من الممكن أن يكون العقاب مجرد نظرة.

– ممكن أن يكون العقاب بالزعل (عدم التكلم مع الطفل ولكن لمدة دقيقتين فقط).

مثال: لك ١٠ دقائق إما أن.. أو.. وبعد مرور الـ١٠ دقائق أنفذ ما قلته، هنا لا يعتبر ذلك عقاباً ولا حرماناً بل قمت بإعطائه خيارين، وهو اختار أحدهما ومن هنا يتعلم المسؤولية.

– كوني متعة لطفلك يحترمك، ولا تكوني ألماً له.

– **لتكوني متعة:** أولادي أولوية في حياتي، وجه مبتسم، كلام طيب، حضن.

– لا تكوني ألماً: خوفاً، ضرباً، صراخاً، شتماً، إجباراً، كثرة المواعظ، الضبط الزائد.

– يجب عدم إجبار الطفل على إعطاء شيء للآخرين رغماً عنه، فالأطفال يعلمون كيف يتعاملون مع بعضهم بعضاً، والطفل إلى سن ٧ سنوات أناني (يشكل ذاته).

– الطفل الذي يرغم على شيء دائماً يرجع من المدرسة بأدوات ناقصة.

تعليم الأطفال الكتابة:

– إذا تعلم الطفل الكتابة وهو أقل من ٦ سنوات سينضج جزء من المخ قبل أوانه، لذا بعد عمر الـ١٢ سنة غالباً ما يكره القراءة والكتابة والمذاكرة.

المعتقد يولد السلوك:

– السلوك المزعج للطفل اعتقاد يعتقده عن نفسه.

– الطفل يجمع المعلومات عن نفسه من خلال رسائل (أنت).. من أنا؟

مثال: أمي تقول: أنا.. إذن أنا.

المعلمة تقول: أنا.. إذن أنا.

أبي يقول: أنا رائع.. إذن أنا رائع.

– الطفل لا يفعل إلا ما يعتقده عن نفسه ويتعامل على هذا الأساس.

الحل للسلوك المزعج:

١– حددي الصفة التي تريدينها من طفلك (ودود، متعاون).

٢– ٧٠ رسالة يومياً بهذه الصفة، مثال: حبيبتي حنونة، نقول هذه الرسالة بالسيارة وعند الأكل وقبل النوم.

٣– قدمي ابنك يومياً لأبيه مرة واحدة، وللأهل مرة واحدة في الأسبوع.. كيف؟ قولي: ما شاء الله هذه ابنتي الحنونة لمدة ٣ أسابيع – ٣ أشهر؛ وستنقلب البنت إلى الصفة التي تريدينها، ولكن بشرط واحد.. إذا قلتِ كلمة بذيئة للطفل أو قمتِ بالصراخ عليه سترجعين من الصفر وتقومين بالبدء من جديد.

قواعد تغيير السلوك:

١– تحديد السلوك غير المرغوب الذي نود تغيره.

٢– التكلم مع الطفل بالتحديد حول ما ننتظره منه وما نريده.

٣– نبين له كيف يمكن تحقيق ذلك.

٤– مدح وشكر الطفل على السلوك الجيد، لا نمتدح ذاته بل حسناته: أنت رائع لأنك هادئ، كم هو رائع أن تكون هادئاً.

٥– الاستمرار في مدح السلوك حتى يصبح عادة لديه.

٦– اجتناب استعمال العنف.

٧– كن حاضراً مع أبنائك (إذا افتقد الطفل اهتمام الوالدين يفقد دوافع تغيير السلوك).

٨– عدم التذكير بأخطاء الماضي؛ لأن التذكير بها يصيب الطفل بالإحباط.

٩– عدم توجيه الأوامر للطفل وأنت في حالة غير طبيعية (تعب شديد، غضب، توتر).

تجنب السلبيات السبع (المصائب):

١– النقد؛ مثال: «لقد قلت لك وأنت لم تسمع الكلام»، بدلاً من ذلك نقول: «ما شاء الله أنت.. ولكن لو تقوم بـ..».

٢– اللوم؛ «لماذا لم تفعل كذا وكذا؟».

٣– المقارنة؛ تهدم علاقة الثقة بين الأهل والأولاد، وأسوأها عند استخدامها بمعنى: «انظر إلى فلان عمره ٥ سنوات و..»، يجب مقارنة الولد بنفسه فقط.

٤– السخرية؛ تؤدي إلى عقدة تقدير الذات.

٥– التحكم؛ «اجلس، استمع إلى الكلام، قم، افعل..»، الطفل بطبيعته حر لا يحب التحكم.

٦– عدم الإنصات.

٧– الصراخ؛ وهو إهانة للطفل وإحباط لذاته ويوتره ويجعله عدوانياً.■

تنمية ذاتية

الانتماء

د. إيمان الشوبكي

في جو من الحب والهدوء والألفة ساد القاعة، أكملت سلسلة «قطار التوازن النفسي» والذي اختتمناها في العدد السابق بـ«الحب» بأنواعه وأثره على الإنسان؛ سواء كان كبيراً أو صغيراً، ولكن يمتد أثر هذا الحب حتى يكون شرطاً لسادس حاجة من حاجات التوازن للإنسان، سوف نتحدث عنها في هذا اليوم؛ ألا وهي الانتماء مثل الانتماء للأسرة والمجتمع والدين والوطن وغيرها.

قال: هل هو مكتسب أم فطري؟

قلت: منه فطري كانتمائه للدين والوطن، وهناك مكتسب كخاصية ومزية تكتسب بمجرد التحاقك بها؛ مثل المدرسة أو المؤسسة التي تعمل بها، مؤقتة ومكتسبة.

قال: هل يستمر هذا الانتماء بعد تركه؟

قلت: قد يكون الشعور مازال موجوداً لكنه يستبدل بمؤسسة أخرى مثلاً بدلاً منها، ويطغى انتماؤك للكيان الجديد على عطائك للكيان القديم ويبقى حنيناً فقط وولاء شعورياً لكن دون عطاء حتى إن البعض تسوقه أخلاقه وقيمه إلى التنكر تماماً له ومعاداته في أي منافسة إن وجدت.

خلع الانتماء

قال: هل يمكن أن يخلع الإنسان هذه المزية بإرادته؟

قلت: هكذا الشباب دائماً صفة التمرد تسبق كلامهم ليعلنوها خفاقة في عالم الكبار والتمرد على كل ما يفرض عليهم وهنا تكمن حقيقة الانتماء الذي بإمكانك أن تخلعه شكلياً ولكن معنوياً لا تستطيع في بعض الكيانات.

قال: لماذا؟

قلت: كالأسرة والعائلة ككيان أنت تنتمي له لا تستطيع أن تخلع نفسك منه أبداً، فمهما فعلت قد تنسلخ وتخرج على بعض قيمه وعاداته لكن كلية وحقيقة لا.

على العكس من المدرسة مثلاً أو المؤسسة الوظيفية تتركها فينخلع أو يسقط عنك الانتماء لها؛ ليسقط على غيرها أو يستبدل إن وجد، وكذلك الدين قد تجد بعض الشباب أو الفتيات يرتدون ما ينافي دينه، أو يعتنق بعض المفاهيم المغالطة والمتنافية له لكن يبقى أنه مسلم وينتمي للملة والديانة الإسلامية إلا -لا قدر الله- أن يغير ملته هذا شيء آخر.

أكبر المشكلات

قالت: وما علاقة ذلك بعد الحب والحرية والثقة والإنجاز والنجاح والأهداف.

قلت: أكبر المشاكل الوطنية والدينية والعائلية والتربوية نابعة من تلك النقطة التي تؤدي إلى خلل في موازين الطرفين المانح للمزية والممنوح له، وهذه الأطراف هي أنتم كطرف ممنوح له والكيان كطرف مانح.

فحينما تجد اعتناق شباب في مجتمع ما لـ«قصَّات شعر» تخص كياناً فكرياً شاذاً أو لباس معين غير مألوف على مجتمعه ودينه، فاعلم أن هناك خللاً في الأفكار والمفاهيم ناتج عن ضعف في درجة الانتماء.

قال: أليست هذه حرية شخصية لي ولا يتدخل فيها أحد يحاسبني ربي على أعمالي ولا أحد غيره؟

قلت: أنت تريد أن تتجرد من كل وصاية أو قوامة لأحد أو دور يفرض عليك حتى وإن كان معنوياً، ألم نقل في الحاجة الخامسة من الحاجات النفسية للإنسان للتوازن.

إن الحرية لها ما لها وما عليها وبينهم منطقة تمتزج فيها الحقوق هي حقوق معنوية مثلاً للأسرة خصوصاً حقوق معنوية تصدر عنها كثير من المشاكل التربوية في سن المراهقة من ضعف انتماء الأبناء للأسرة أو سيطرة الآباء في استخدام هذا الانتماء بشكل قمعي كسيف مصلت عليهم وفرض قناعاتهم على الأبناء.

نسخ كربونية

قال: لماذا الأسرة دائماً والمجتمع يريد أن يجعلنا نسخاً منه ومن تقاليده وعاداته والخروج عليه جريمة؟

قلت: الخروج عن المألوف في حدود المعقول

مقبول، وعلى الطرف الآخر أن يتقبله؛ لأن الحياة لا تسير بنسخ كربونية أو عقول داخل الصندوق دائماً، لكن الطرف الأول أيضاً، والذي يمثلكم كشباب تريدون أن تعيشوا خارج الصندوق دائماً، بل لا صندوق من الأساس.

وليس هناك ثمة مشكلة من ذلك إن كان لا يخرق قواعدك الإسلامية، ولكن اعلم أنك ستجد مقاومة شديدة على حجم الخروج من الصندوق والبعد عنه، وهنا يكمن التوازن من عدمه.

قالت: اعتقد أن الفتاة أقل من الشاب في ذلك؟

قلت: فعلاً إن الخروج عن الصندوق، ورفض بعض مظاهر الانتماء يعتبر جريمة في حقها أمام المجتمع حتى المباح منها أحياناً ولكن ليس على العموم.

قالت: مازلت لا أفهم ما العلاقة؟

قلت: العلاقة أنه حينما تريد الفتاة في مجتمع مغلق مثلاً إلى حد ما وأرادت أن تسافر لدولة أوروبية تكمل تعليمها مع أحد محارمها.

قاطعتني قائلة: قد تبدو كارثة في بعض المجتمعات أو حتى داخل بعض الأسر كارثة أخلاقية.

قلت: يحدث الخلل النفسي تجاه هذا الكيان؛ سواء الأسري أو المجتمعي، وغيره والتمرد عليه لأنه يحرم الإنسان من بعض طموحاته، المشكلة في ذهنه تبعاً لشعوره بالانتماء لهذا الكيان وإن انحرف عنه بفكره قليلاً إلا أن هذا الانحراف سينبع من حبه لتطوير هذا الكيان؛ سواء مؤسسة أو مدرسة أو حتى الأسرة على عكس التمرد عليه لكرهه له لإحساسه بأنه سبب في حرمانه.

صراع الأجيال

قال: إن الانتماء لجيلي أو لعصري قد يسبب صراعاً أحياناً بين الانتماءات الأخرى؛ كأفكار وخصائص وقناعات جعلتنا شكلاً وفكراً قد نتصادم مع عادات العائلة بداية، أو المجتمع أو حتى بعض مفاهيم الناس للدين بحجة الانتماء وتأييد أفكارها وقناعاتها حتمية، فما العمل؟

قلت: إن تعارض الانتماءات سيكون ضعيفاً لو لم يخرج عن منظومة قيمية محكمة وضوابط نابعة من دينه وتبقى مساحة المباح أو المسائل الخلافية في فعله سيكون نقطة، أو محل نزاع وخلاف بين اختلاف الأجيال يشمل ذلك اللباس والمظهر الخارجي مثلاً، وبعض مفاهيم العصر والتطور الفكري الذي قد تقف عنده زمن كبير من الأسر والعائلات خاصة في المجتمعات المنغلقة. قالت: وما أكثر الانتماءات نزاعاً ومحلاً للخلاف عند الشباب؟

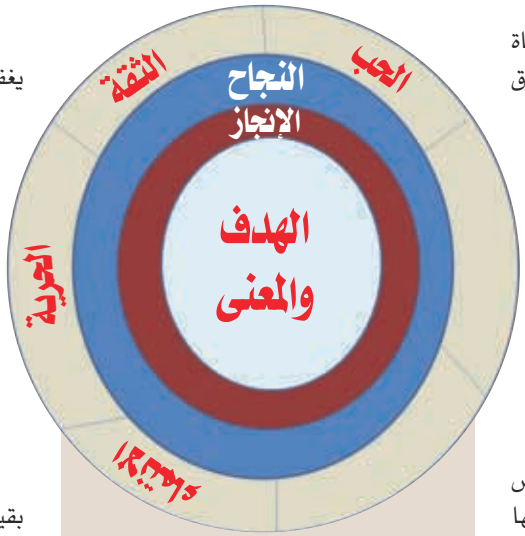

الخروج عن المألوف في حدود المعقول مقبول وعلى الطرف الآخر أن يتقبله لأن الحياة لا تسير بنسخ كربونية

منه فطري كالانتماء للدين والوطن.. وهناك ما يتم اكتسابه بمجرد التحاقك بالمدرسة أو المؤسسة

المشكلات التربوية في سن المراهقة تأتي من ضعف انتماء الأبناء للأسرة أو استخدام الآباء لهذا الانتماء بشكل قمعي

قلت: الدين ثم الأسرة، الدين لأن كثيراً ما يغفل الآباء في تربية الأبناء بث روح الانتماء للدين أو ترسيخ مبدأ الاعتزاز بأسلافه، وأنه تركة غالية ورثها بسهولة، فهي تحتاج إلى الشعور بقيمتها على غير ما يفعله الكثير بالتخلي عنها، وتقليد الآخرين عن غير حاجة أو تعقل فقط لمجرد المحاكاة وكذلك في مظاهر كثيرة؛ كتقديس غير المسلمين في أخلاقهم ومبادئهم بدون التوضيح أن الأخلاق هي من أساسيات ديننا ولكن تخلى عنها الكثير، فبدت وكأنها من قيم المجتمعات الغربية فقط.

ثم الأسرة في الإفراط والتفريط في التمسك بقيم بالية تهدم أكثر مما تبني، أو العكس وعلى الآباء أن يعيدوا تقييم ما تبنوا من أفكار ومعتقدات، تؤسس لهذا الانتماء بنظرة واقعية معاصرة لا تخرج عن إطار الدين، وليست قوالب جامدة أو سوائل مائعة تجد الشاب أو الفتاة خاوياً لا يقبض في قلبه وعقله على شيء.

قال: التوازن النفسي والانتماء هل علاقة عاطفية أم عقلية؟

قلت: الانتماء المعتدل للكيانات بشكل عام يخفف من حدة الصراعات الفكرية مع المحيطين بهذه الكيانات أو القائمين عليها، وبالتالي تبدأ عقلية ثم تنتهي بحالات نفسية أحياناً ومحاولات انتحار بعض الفتيات أو هروب بعض الأبناء من البيت أو إدمان المخدرات والانحراف قد يكون سببه بداية للخلافات الفكرية الناتجة عن أشياء مختلفة بدايتها من ضعف الانتماء ثم تتحول إلى أمراض سلوكية أو نفسية.

قالت: أمر مخيف فعلاً حينما نعلم أن حجم الانتماء بهذه الخطورة على السلوك وقبلها النفس.

قلت: نعم وليس هذا فحسب بل تأثير يمتد إلى تفكيك المجتمعات وانصراف شبابها عنها، والتقوقع داخل نزواته وشهواته وأفكاره خارج إطار الانتماء للوطن؛ من تخريب وتدمير، أو الدين والتخلي عن معظم قيمه ومبادئه، ويغيب العقل تماماً داخل منظومة فصل هذا الدين عن سلوكنا اليومي حتى صدق الكثير ذلك وتبناه، وما الدين إلا عبادات وتعاملات تربطنا ببعض كمواطنين وعباد لله، وكذلك في الأسر يضمر كرهاً وحقداً لبعض أفرادها لضعف الانتماء لها لكثرة الاحتكاكات والتصادمات فيما بينهم ومفهوم كل منهم لحقوقهم على بعض.

لذا فالانتماء أمره ممتد بداية من الأسرة إلى المجتمع إعماراً للوطن وحفظاً للدين وإعلاء كلمته علماً وعملاً، فتجد التوازن والهدوء النفسي يسيطر على جميع أفراده.■

9 أخطاء لا يرتكبها الأزواج السعداء

ترجمة: جمال خطاب

يقول «كورنيل ويست» (فيلسوف وأكاديمي وناشط أمريكي): «لا يمكن أن تكون هناك علاقة ما لم يكن هناك التزام، ما لم يكن هناك ولاء، ما لم يكن هناك تفاهم، وصبر، ومثابرة».. إذا كنت تشعر بأن علاقتك الزوجية تغرق، فهذا هو الوقت المثالي للتخلص من بعض الأفكار التي تثقل كاهلك.
وها هي تسعة اعتقادات وأخطاء ينبغي تجنبها من أجل علاقات أفضل:

الخطأ الأول: علاقتي معه أو معها ستحل كل مشكلاتي:

تأكد أن العلاقة الأقوى لن تكون إلا علاقتك مع نفسك، فإذا كنت غير منسجم مع نفسك بما فيه الكفاية عند الدخول في علاقة ما، مع شخص ما، فلن تكون مستعداً لتلك العلاقة؛ لأنك لن تكون قادراً على محبة غيرك إن لم تكن تحب نفسك، كما أنك ستكون غير قادر على تعليم درس لآخر إلا إذا كنت قد فهمته واستوعبته تماماً.

فتعلم أن تحب نفسك أولاً، قبل أن تحب غيرك.

الخطأ الثاني: يجب أن يكون كل واحد منا مركز الكون بالنسبة للآخر:

كن على يقين أن العلاقة الجيدة تحدث فقط عندما يقبل كل واحد من الاثنين ماضي الآخر، ويدعم كل منهما حاضر الآخر ومستقبله، ويشجع كل منهما الآخر، دون محاولة إجهاض أي جزء منه، لذلك لا تتعجل العلاقة، وخصوصاً مع أولئك المعجبين بأنفسهم.

وعليك العثور على شريك يشجعك على النمو، يتمسك بك، ويتيح لك الخروج إلى العالم، ويثق بك، ترد له الجميل وتقدم له نفس المجاملة، الحب الحقيقي والصداقة الحقيقية دائماً يستحقان الانتظار.

الخطأ الثالث: العلاقات الجيدة علاقات هادئة دائماً:

خطأ.. العلاقات مثل البحر يهيج أحياناً ويهدأ أحياناً، ينتابه مد وجزر، ولكنه البيئة المثالية لملايين من الكائنات.. والعلاقات الجيدة تتطلب تكيفاً وعملاً وتضحية وحلولاً وسطاً، لابد أن تكون مستعداً لتحمل عناء العمل والسير طويلاً مع رفيق الدرب، ولابد أن تكون قادراً على المشي بجانب أصدقائك مؤيداً وداعماً لهم حتى يأتي اليوم الذي تتعلمون فيه أن تبتسموا عندما تواجهكم مشكلة، ولسان حالكم يقول: «ياما دقت على الرؤوس طبول»!

الخطأ الرابع: أنا لست بحاجة للقيام بكل ما يلزم لأكون محبوباً:

نحاول في بعض الأحيان أن نظهر للعالم وكأننا لا تشوبنا شائبة على أمل أن نصبح محبوبين ومقبولين أكثر، والحق أننا لا يمكن أن نرضي من نحب بأن نكون أشخاصاً آخرين غير أنفسنا، فالمحبة لشخص ما لا ينبغي أن تعني فقداننا لأنفسنا، الحب الحقيقي يقويك، ولا يضعفك فضلاً عن محوك.

جمالنا يكمن في حساسيتنا، وإخلاصنا، وعواطفنا المعقدة، وعيوب أصيلة لدينا، عندما نحتضن أنفسنا ونقرر أن نكون أصلاء، أن نكون نحن، لا غيرنا، عندها فقط ننفتح على العلاقات الحقيقية والسعادة الحقيقية، والنجاح الحقيقي.. وهكذا، فإن الأزواج السعداء يقبلون بعضهم بعضاً كما هم، ليس هناك حاجة لوضع قناع على الوجه، ليست هناك حاجة إلى التظاهر بأننا أشخاص آخرون، وجودك كما أنت يكفي وزيادة.

الخطأ الخامس: لا لزوم للصفح والتسامح والغفران:

كل من يقول: إن طعم الانتقام حلو لم يذق أبداً حلاوة الغفران.

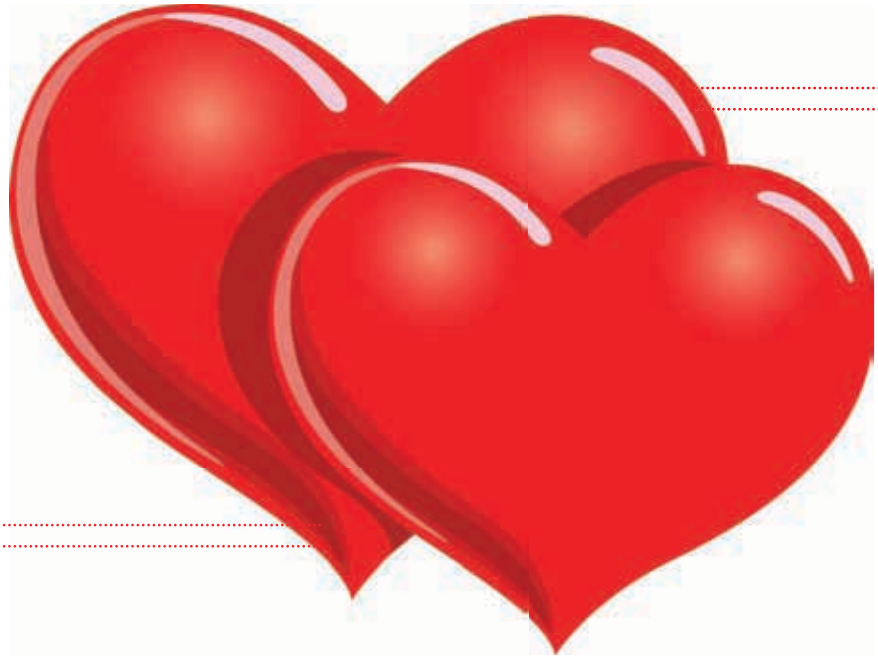

الحب لا يُحيي حياتك الخاصة بك، ولكنه يشاركك إياها، وهذا يتطلب نوعاً من المغفرة المستمرة، إنه يعني ارتكاب مليون خطأ وتحويلها إلى خبرات للتعلم، الحب هو الصبر والتفاؤل، وأحياناً لا يبقي لك عناقٌ بسيطٌ شيئاً لتقوله.

وتذكر، أن التسامح والغفران ليسا فقط للعلاقات الحالية السعيدة، فعليك أن تغفر لنفسك فشل العلاقات الماضية أيضاً.. نعم، هذا صحيح، لابد أن تسامح نفسك، فأنت لم تكن مضطراً أن تحبهم، لم تكن مضطراً أن تصادقهم، لم تكن مضطراً أن تقضي بعض الوقت معهم في أي وقت مضى، ولكن عليك أن تغفر؛ كي تستريح، عفا الله عما سلف.

عدم الغفران وعدم المسامحة يعني إثقال كاهلك بحمل أوزار فشل علاقات قديمة عفا عليها الزمن؛ وهذا يعوقك عن التفاعل وبذل أقصى ما تستطيع في الحاضر وفي المستقبل.. والتفكير دائماً في الماضي قد يجعلك تبني علاقاتك الجديدة على أسس فاشلة في الحاضر والمستقبل.

الخطأ السادس: ليس لدي وقت لأخصصه لهم اليوم:

إذا أهملت علاقاتك فستهملك هي أيضاً، واعلم أن هذا اليوم لن يعود أبداً.. كن لهم نعمة، كن لهم صديقاً، اهتم أكثر بمن يهتم بك، وهذا لا شك سيُحدث فرقاً.. أي فرق، أنفق وقتاً في رعايتهم، أخبرهم بأنك تحبهم، افعل شيئاً يشجعهم على ابتسامة أكثر إشراقاً، فالقيام بذلك سوف يساعدهم، ليس فقط بل سوف يساعدك أنت أيضاً؛ لأنك عندما تسعى لإسعاد شخص قريب منك، ستسعد نفسك أيضاً.

الخطأ السابع: يجب أن يتغير هو كي يناسبني:

أكبر خطأ نقع فيه هو الاعتقاد بأنه ليس هناك إلا طريقة واحدة للاستماع، والتحدث، ولإجراء محادثة، ولبناء العلاقات.

لقد ثبت أن أعمق حنين للطبيعة البشرية هو الحنين للتقدير، أحياناً نتبنى صورة الآخرين رغبة في حيازة الحب والتقدير، ولكن هذه الإجراءات والتصورات ضد الواقع، ضد طبائع الأشياء، وضد المصلحة، ودائماً تنتهي بخيبة أمل؛ لأنه لا يصلح لك إلا نفسك، ولا ينبغي أن تكون إلا أنت، إلا نفسك.

الخطأ الثامن: يُستحسن أن أحتفظ بمشاعري لنفسي الآن:

اعتبر اليوم هو أهم يوم في حياتك، وقل ما تحتاج أن تقوله، تقاسم حبك بصراحة وصدق مع نصفك الآخر الآن، لا تتأخر، ولا تؤجل.

عبِّر عن حبك ولا تخجل، مهما كانت الظروف، ومهما كانت المهام والمشاغل والهموم، قل ما تحب أن تقوله لمن تحب، لا تخجل من المحادثات المهمة؛ لأنك تشعر بالحرج أو بعدم الراحة، فأنت لا تعرف إلى متى ستستمر هذه الفرصة ومتى ستفقدها!

الخطأ التاسع: كل العلاقات يمكن وينبغي أن ترمم ويحتفظ بها:

قد يبدو هذا قاسياً، ولكن ليس من المفترض أن يظل كل زوجين، زوجين، وهذا شيء طبيعي؛ لأنه من الأفضل دائماً أن تكون وحيداً بكرامة، خير من علاقة تتطلب باستمرار منك التضحية بسعادتك وباحترامك لذاتك.

ليس من المفترض في جميع العلاقات أن تكون على ما يرام، وليس من المفترض ألا تكون هناك علاقات فاشلة، ولكنك تستطيع أن تتعلم درساً من كل علاقة تمر بها.. أحياناً تكون ببساطة متفوقاً على بعض الناس، وأحياناً تقبل العلاقة على علاتها، وتمضي قدماً، افعل ما تستطيع، ولكن لا تقتل نفسك في محاولة إصلاح ما لا يمكن إصلاحه.

عندما يترك شخص ما حياتك، أخرجه من قلبك ومن عواطفك، إنها ليست النهاية – إنها ليست نهاية العالم – إنها بداية جديدة، وهذا يعني فقط أن دور من تركك في القصة قد انتهى، وسوف تواصل أنت قصتك.

فكّر في الأمر، كم من الناس لا يصلون لمن يريدون، ولكنهم يصلون في نهاية المطاف لمن يناسبهم؟

الخلاصة:

إن الوصول إلى العلاقات الجيدة ليس سهلاً؛ لأنها تأخذ وقتاً وصبراً، وزوجان يعملان معاً كي يكونا أكبر علاقات من هذا القبيل لا تدور فقط حول تقاسم الضحك في الأوقات السهلة؛ ولكنها التزام للقتال من أجل تذليل كافة العقبات واجتياز الأوقات الصعبة معاً.

والأزواج السعداء يفكرون بوضوح، ويتعاونون عن طيب خاطر، ولا يسمحون للتوقعات السلبية أن تفسد عليهم شراكتهم.■

يجب أن يكون كل واحد منا مركز الكون بالنسبة للآخر

العلاقات الجيدة علاقات هادئة دائما

أنا لست بحاجة للقيام بكل ما يلزم لأكون محبوباً

يجب أن يتغير هو كي يناسبني

أطعمة تنقص الوزن بشكل هائل

هل تبحث عن نظام فعلي لإنقاص وزنك، وتخليصك من بعض الكيلوجرامات، دن حرمان، أو تجويع نفسك، فعليك أن تحرص على تناول بعض الأطعمة التي تساعدك على إنقاص وزنك، وتزيد معدلات الحرق.

قائمة من الأطعمة التي من شأنها أن تساعدك على فقدان بعض الوزن في غضون بضعة أيام:

اللوز:

غني بالبروتين، الذي يمنحك شعوراً بالشبع لفترة طويلة، فسيساعدك على كبح رغبتك في الأكل.

التفاح:

هل تعلم أن تفاحة في اليوم تحميك من نحو كيلوجرامين من الدهون، فالتفاح غني بالألياف التي تنظم حركة المعدة، كما أنها تقتل احتياجك لتناول السكريات.

اللوبيا:

غنية بالألياف، والبروتينات التي تشعرك بالامتلاء لفترة طويلة، كما أنها تبقيك نشط طوال اليوم.

البروكلي أو القرنبيط:

غنية بالألياف وصحية، وخالية من أي دهون أو سعرات حرارية، فيمكنك تناول منها كما تشاء.

القرفة:

البديل للسكر في الحلوى، كما أنها تزيد معدلات الحرق.

القهوة:

تذكر أن تتناولها خالية من السكر، فالكافيين الطبيعي يمكن أن يحرق السعرات الحرارية الزائدة في اليوم الواحد.

البيض:

ابدأ يومك مع بيضة مسلوقة وخبز محمص من القمح الكامل، فهو وجبة مثالية مع البروتينات التي تمنحك الشبع.

الجريب فروت:

يحتوى على ٩٠٪ من الماء، وستملأ بطنك دون إضافة السعرات الحرارية الزائدة، كما أنه منعش.

الزبادي:

مهضم، وطعمه لذيذ، كما أنه خالٍ من الدسم.

الشوفان:

مصدر ممتاز للألياف، كما أنه خالٍ من السعرات الحرارية، ويمكنك تناول نصف كوب من دقيق الشوفان في الإفطار ليعطيك ٥ جرامات من الألياف.■

أول زراعة لقلب صناعي «مستقل» بالعالم

في إنجاز طبي غير مسبوق، أجرى فريق طبي بمستشفى «جورج بومبيدو» بالعاصمة الفرنسية باريس بنجاح أول عملية لزراعة قلب صناعي مستقل لا يحتاج إلى بطارية لتشغيله.

وأعلنت شركة «كارما» الفرنسية المصنعة للقلب الصناعي، في بيان لها، أن العملية جرت بشكل «مرض».

وأوضحت أن المريض الذي خضع للجراحة يوجد حالياً بوحدة العناية المركزة تحت الملاحظة، وهو واعٍ لما حوله ويتفاعل مع عائلته.

وأعرب «مارسيلو كونفيتي»، الرئيس التنفيذي للشركة الفرنسية، عن سعادته لإجراء العملية الأولى من نوعها على مستوى العالم، «ولكن سيكون من السابق لأوانه بالطبع استخلاص النتائج»، على حد قوله.

وحصل المسؤولون في شركة «كارما» الفرنسية في نهاية شهر سبتمبر الماضي على الضوء الأخضر من قبل الوكالة الوطنية الفرنسية لأمن العقاقير ومنتجات الصحة لتنفيذ أولى عمليات زراعة قلب صناعي.■

الحجاب الإسلامي يمنع سرطان البلعوم لدى المرأة

أكدت دراسة حديثة أن الحجاب الإسلامي يمنع سرطان البلعوم لدى المرأة، وذلك بناء على ما أعلنه «د. ملكر»، البروفيسور الكندي رئيس قسم الأورام في مركز الأميرة نورة للأورام بمدينة الملك عبدالعزيز الطبية للحرس الوطني بجدة، فقد أكد أن نسبة إصابة السعوديات بمرض سرطان البلعوم الأنفي أقل بكثير من إصابة الرجال به، وكذلك هي أقل من إصابة النساء في مختلف دول العالم، وجاء هذا الاكتشاف بعد دراسة دامت ثلاث سنوات شملت (١١٢) دولة في العالم.■

اختبار الكالسيوم يتفوق في توقع الأزمات والسكتة القلبية

يعتقد الأطباء أن ضغط الدم ومستويات الكوليسترول ليست أكثر الطرق دقة في توقع حدوث الأزمات والسكتة القلبية، وبدلاً من ذلك يرون أن قياس مستويات الكالسيوم المتراكم في الشرايين يعطي مؤشراً أكثر دقة لاحتمال حدوث هذه المشكلات.

وبذلك قد تكون الطرق التقليدية مثل تناول أدوية وقائية في مراحل مبكرة، كدواء Statins، غير مبررة، أي أن عشرات الآلاف من الذين يتناولون الدواء بشكل وقائي قد يكونون في غير حاجة إليه.

ويرى العلماء أن الأشخاص الذين تظهر لديهم بالأشعة المقطعية (CT scans) مستويات منخفضة أو معدومة من الكالسيوم في الشرايين من غير المرجح إصابتهم بالأزمات أو السكتة القلبية، ذلك أن الكالسيوم الذي يتراكم في الشرايين يؤدي إلى حدوث التصلّب الذي تنتج عنه

الأزمات القلبية وربما الوفاة.

وقد نُشرت دراسة حديثة في جريدة «European Heart» تُضاف إلى الأدلة المتزايدة حول قيمة تحديد مستويات الكالسيوم بالشرايين في توقع خطر الإصابة، ويقول «د. مايكل سيلفرمان»، رئيس البحث، وهو طبيب طب القلب في بريجهام ومستشفى النساء في بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية: إن اختبار الكالسيوم يتفوق في توقع الأزمات القلبية والوفيات، ويقول: إن الطرق التقليدية قد تجعلنا نُخطئ في عدم مراقبة أشخاص معرضين للإصابة أو تجعلنا نعالج أشخاصاً لا يحتاجون إلى العلاج.■

دراسة: «قشر الموز» يعالج ضغط الدم المرتفع

أثبتت دراسة علمية أن فوائد قشرة الموز تضاهي فوائد ثمرة الموز بذاتها، إذ بين العلماء أن قشور الموز لها دور تجميلي عظيم، فهي تعمل على تبييض البشرة بعد طحنها ووضعها على الوجه، وتساعد على تقشير البشرة وإزالة آثار حب الشباب، فضلاً عن كونها أداة لتطويل شعر الرأس وزيادة كثافته.

كما أشارت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية إلى أن قشر الموز يحتوي على معدن الماغنسيوم بمعدلات مرتفعة مما يساعد على تخفيف توتر الأوعية الدموية.. ويمكن الاستفادة من قشور الموز في تخفيف الصداع النصفي عند وضع قشر الموز الناضج على الرأس لمدة خمس عشرة دقيقة، ومعالجة قرحة القدم، والحروق، والطفح الجلدي والحراري، كما يستعين أهالي جزر الباهاما بقشور الموز للتخلص من ضغط الدم المرتفع عن طريق غلي قشور الموز وشرب مائه.

ومن جانب آخر أوضحت دراسة برازيلية نشرت في مجلة

«الجمعية الكيميائية الأمريكية» أن قشرة الموز المقطعة تفيد في تنقية المياه والتخلص من المعادن السامة التي يحتمل أن تتواجد فيها، إذ إنها ستساعد على التخلص من كافة السميات التي تحتويها مثل الرصاص والنحاس، وأضافت الدراسة أن قشور الموز تشتهر بقدرتها على تلميع الفضيات والأحذية الجلدية.■

أمل دربالة

أغرب المعلومات

١- الرئيس الأمريكي «توماس جيفرسون» كان يكره البنوك بشدة، وكان دائماً يقول: «إنَّ البنوك أشد خطراً على الشعوب من الجيوش»!

٢- في الحقيقة وعكس الأفلام، نسبة خطأ الكلاب البوليسية مرتفعة وتصل لـ٥٠٪.

٣- سكان بلدة «تشرشل» Churchill بكندا يتركون سياراتهم غير مغلقة وجاهزة للانطلاق دائماً؛ لتوفير وسيلة للهرب من الدببة القطبية المنتشرة في البلدة لأيِّ شخص يمر بالشارع!

٤- لحرق السعرات الحرارية من عبوة كوكاكولا واحدة يجب عليك المشي ٢٠ دقيقة بدون توقف أو ما يعادله.

٥- احتمالات حدوث حادثة لسيارة هو ١ من بين ٥٠٠٠ سيارة، واحتمال حدوث حادثة طيران هو ١ من بين ١,٢ مليون رحلة طيران؛ ومع ذلك يخاف الناس من الطائرات أكثر!■

أبراج إسلامية!

- عزيزي مولود برج «الحمل»: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤)﴾ (لقمان).

- عزيزي مولود برج «الثور»: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧)﴾ (الجن).

- عزيزي مولود برج «الجوزاء»: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ (أنعام:٥٠).

- عزيزي مولود برج «السرطان»: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل:٦٥).

- عزيزي مولود برج «الأسد»: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ (الأعراف:١٨٨).

- عزيزي مولود برج العذراء: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٩)﴾ (الأحقاف).

- عزيزي مولود برج «الميزان»: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى كاهنا أو عرافاً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد».

- عزيزي مولود برج «العقرب»: ﴿أَفَرَءَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (٧٧) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا (٧٨)﴾ (مريم).

- عزيزي مولود برج «القوس»: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من تطير، ولا من تُطير له، أو تكهن أو تُكهن له، أو سحر أو سُحر له».

- البقية: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤)﴾ (سبأ).■

حديقة حيوان.. الناس في الأقفاص والح

مغامرة تستحق التجربة، ألا وهي أن ترى الحيوانات تتصرف على طبيعتها، فلا أقفاص تأسر حريتها، وفي ذات الوقت تكون آمناً دون أن تعرض نفسك للخطر؛ لأنك أنت من سيكون في داخل القفص! هذا ما توفره حديقة حيوان ومحمية «أورانا» Orana في نيوزيلندا، فالحيوانات تعيش بشكل طبيعي خارج الأقفاص وكأنها في مواطنها الأصلية، أما الزوار فيعيشون لحظات مواجهة حقيقية مثيرة مع الحيوانات الشرسة كالنمور والأسود!

تم تأسيس هذه الحديقة في عام ١٩٧٦م كمحمية للحيوانات المهددة بالانقراض، حيث يتم توفير بيئة مشابهة لبيئة الحيوانات الأصلية في الحديقة والتي وصل عددها إلى ٤٠٠ حيوان من ٧٠ نوعاً مختلفاً.. أهم أهداف هذه المحمية الممتدة على مساحة ٨٠٠ ألف متر مربع هي المحافظة على بعض أجناس الحيوانات من الانقراض، وتم تبني برامج خاصة لتزاوج الحيوانات المهددة بالانقراض وخاصة الحيوانات في نيوزيلندا، ومن هنا جاءت تسمية الحديقة بكلمة «أورانا» وتعني في لغة شعب «الماوري» (وهم السكان الأصليون في نيوزيلندا) الملجأ أو المأوى.■

بيت للبيع

يحكى أنَّ رجلاً أراد أن يبيع بيته وينتقل إلى بيت أفضل.. فذهب إلى أحد أصدقائه وهو رجل أعمال وخبير في أعمال التسويق، وطلب منه أن يساعده في كتابة إعلان لبيع البيت، وكان الخبير يعرف البيت جيداً، فكتب وصفاً مفصلاً له أشاد فيه بالموقع الجميل والمساحة الكبيرة، ووصف التصميم الهندسي الرائع، ثم تحدث عن الحديقة وحمام السباحة.. إلخ.

وقرأ كلمات الإعلان على صاحب المنزل الذي أصغى إليه في اهتمام شديد!

وقال: أرجوك أعد قراءة الإعلان!

وحين أعاد الكاتب القراءة صاح الرجل: ياله من بيت رائع! لقد ظللتُ طول عمري أحلم باقتناء مثل هذا البيت، ولم أكن أعلم أنني أعيش فيه إلى أن سمعتك تصفه!

ثم ابتسم قائلاً: من فضلك لا تنشر الإعلان؛ فبيتي غير معروض للبيع!

هناك مقولة قديمة تقول: أحص النعم التي أعطاها الله لك، واكتبها واحدة واحدة؛ وستجد نفسك أكثر سعادة مما قبل.. إننا ننسى أنْ نشكر الله تعالى لأننا لا نتأمل في النعم ولا نحسب ما لدينا، ولأننا نرى المتاعب فنتذمر ولا نرى النعم.■

والحيوانات خارجها!

كان هناك قس نصراني يذهب لشيخ مسلم كل يوم ملحاً عليه بأن يترك الإسلام ويتخذ النصرانية ديناً جديداً له، وكان دائماً ما يردد هذه العبارات:

- إنك تهدر وقتك يا شيخ؛ تصلي ٥ مرات في اليوم قياماً وركوعاً قياماً وركوعاً، وتصوم شهراً بأكمله، إنك مضيق الخناق علي حياتك إذ إنك لا تقرب لحم الخنزير.. إلخ.. والله ليس توقاً لكل ذلك!

- إن أردتَ الخلاص يا شيخ فكل ما عليك هو أن تؤمن أن الله أرسل ولده الوحيد إلى العالم ومات من أجل خطاياك ولك الخلاص بعد ذلك.

- آمن أن الله قد نزل إلى الأرض ومات من أجل خطاياك، آمن بهذا وستدخل الجنة.

كان هذا القس النصراني يذهب كل يوم إلى الشيخ المسلم ويقول له نفس الكلام، وكان ملتزماً بذلك حيث لم يغب يوماً عنه؛ مما جعل حياة الشيخ المسلم تعيسة، إذ لم يستطع التخلص منه بسهولة، وكان دائماً ما يفكر في كيفية النجاة من هذه المعضلة؟

فكر الشيخ مراراً وتكراراً إلى أن هداه الله إلى فكرة رائعة فنادى بكبير مساعديه وقال له: «عندما يأتي القس النصراني إلينا غداً، امكث قليلاً، ثم تعالَ إليَّ واهمس في أذني».

وفي اليوم التالي، جاء النصراني كعادته، وجلس وبدأ في **سرد قصته** اليومية محاولاً تنصير الشيخ المسلم.. وعندها جاء المساعد إلى الشيخ وهمس في أذنه كما قال له!

فبدأ الشيخ في البكاء بكاءً شديداً!

فأراد القس النصراني أن يعرف ماذا يبكيه!

القس النصراني: ماذا حدث؟

الشيخ المسلم: لا أريد التحدث الآن!

القس النصراني: اهدأ يا شيخ، وأخبرنا ماذا حدث؟

الشيخ المسلم: لا أستطيع، فالأمر عظيم!

القس النصراني: يا شيخ قل لنا: ما هذا الأمر العظيم لقد بدأت أعصابي بالتوتر.

الشيخ المسلم: لقد وصلتني أخبار محزنة أن الملاك جبريل قد مات!

القس النصراني ضحك بسخرية وقال: هل أنت أحمق؟! الملائكة لا تموت أيها الشيخ المسلم!

قال الشيخ: إذا كنت أنا أحمق لأني قلت: إنَّ الملائكة تموت، فكيف بمن يقول بأن الله الذي خلق الملائكة قد مات؟■

قصة رواها الشيخ أحمد ديدات يرحمه الله في إحدى محاضراته.

الأخيرة

تقْلَقش

بقلم: محمد سالم الراشد

«تقلقش» هذه الكلمة المعتادة التي يتداولها الغزاويون عند السؤال عن أحوالهم في ظل أوضاع الحصار والعدوان الصهيوني على غزة، طبعا «تقْلَقش» تلفظ القاف أقرب لحرف «الكاف» وفق اللهجة الغزاوية، وتعني «لا تقلق»،

سألت صديقي: ما الذي يجعلكم لا تقلقون في غزة والعدو وحلفاؤه يحاصرونكم براً وبحراً وجواً؛ لا معابر تفتح ولا تجارة تتداول والقتل يخطفكم في كل مكان.

قال: «تقلقش»! باستعلاء إيماني.

«تقْلَقش»؛ لأنه منذ حصار غزة في عام ٢٠٠٦م على القطاع وتبعه الحصار الكلي في يونيو ٢٠٠٧م وذلك بعد سيطرة «حماس» على قطاع غزة، وإلى اليوم فإن الإنسان الفلسطيني في غزة انحاز كلياً لمبدأ المقاومة، أما الإنجاز الأكبر فهو التغيير الذي حدث في معنى الحياة عند الإنسان الغزاوي، إذ إن ثقافة «الشهادة طريق الحياة» هي التي هيمنت على التشكيل النفسي له، لم يعد الخوف على الحياة أو الرزق أو المال هاجساً عند الإنسان الفلسطيني في هذه البقعة.

لقد استغرقت حكومة «حماس» جهداً كبيراً في تأسيس الحياة النفسية الجديدة للسكان، ويتنافس الناس في غزة على تكوين تاريخهم بأعداد الشهداء، إنهم يعتبرون أي أثر للشهيد إنما هو كنز وثروة للأسرة وتاريخها.

لذلك «تقْلَقش».. إن شعب غزة اليوم شعب جديد، نزع معنى الخوف من نفسه واستبدله بالإرادة والشجاعة والصلابة والصبر والأمل بالله.

هذا الشعب دفعته تلك العقيدة الراسخة، وإن الموت والحياة بيد الله؛ لكي يعمل بجد واجتهاد وعلى سبيل المثال:

الشعب الغزاوي لديه اكتفاء ذاتي في الإنتاج الزراعي فيما يتعلق بجميع الخضراوات والدواجن، وما يقارب ٧٥٪ من الفواكه.

الشعب الغزاوي لم يتوقف يوماً عن التعليم وهو تحت أجواء الظلام الدامس يقوم بمهمته التعليمية خير قيام.

لم تتوقف حركة التجارة الداخلية واستجلاب الاحتياجات الأساسية للناس عبر الأنفاق المتبقية، رغم قلتها، بعد أن قام النظام السياسي الانقلابي في مصر بتدمير أغلبها.

والأنفاق لم يتوقف عن إعادة بنائها وفتح الجديد منها.

لقد تفوقت غزة بمعدل النمو عن الضفة الغربية بالرغم من الحصار ومليارات المساعدات لحكومة السلطة في الضفة.

طيب وبعد.. يستكمل صديقي: «تقْلَقش».. لدينا الآن «حماس» جديدة، وهي التي تعهدت بالدفاع عن الشعب الفلسطيني في غزة والناصر هو الله سبحانه، فـ«حماس» لم تتوقف يوماً عن تطوير بنيتها التقنية وسلاحها المتطور ورجالها الأبطال، وهي كحركة مقاومة مسؤولة وحّدت صفوف المقاومة في غزة، وحدّدت مسؤولية كل طرف فيها، وشجعت «فتح» الجديدة في غزة على دورها المقاوم، فحركة المقاومة الفلسطينية أصبحت أكثر صلابة في توحدها بعكس «فتح» الضفة والسلطة.

كما أن «حماس» طورت تقنيتها وصناعتها الحربية بالرغم من قلة الحيلة واليد والإمكانات المتواضعة، فمثلاً القدرة الصاروخية التي كانت لا تستطيع حمل أكثر من ٣ كيلوجرامات من المواد المتفجرة ولا يصل مداها إلى أكثر من ١٠كم، ها هي تحمل أضعافاً مضاعفة، ويتعدى مداها ١٢٠كم إلى أبعد نقطة في الكيان الصهيوني.

كما إنها طورت من أبسط الآلات والأجهزة طائرات بدون طيار وبأنواع مختلفة للتجسس ولضرب الأهداف المطلوبة.

ويقول صديقي الغزاوي: «تقْلَقش».. أطفالنا أصبحوا يميزون بين صواريخ «القسام» وصواريخ الكيان الصهيوني، إنهم يتسللون على أسطح المنازل لرؤية صواريخ «القسام» ويكبرون حين انطلاقها.

قلت: ألا تعتقدون أن «حماس» محاصرة ودورها صد العدوان ولا تستطيع إيقاف ماكينة القتل الصهيوني؟

قال: «تقْلَقش».. «حماس» بفضل الله غيّرت إستراتيجيتها لتقوم بمواجهة من البر والجو والبحر، وليس لانتظار صواريخها التي لم تعد تغطي مناطق الاحتلال الجنوبية فقط، وإنما امتدت لتل أبيب وحيفا ويافا وحتى وصلت إلى الخضيرة على بعد ١٢٠ كم قرب الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة من الكيان الصهيوني.

ألا ترى أن «حماس» قامت بعملية إنزال بحري وضرب قاعدة «زيكيم» البحرية، وفجرت معابر للكيان الصهيوني بعمليات أذهلت «الإسرائيليين»، وكشف جواً عن معلومات استخباراتية بالطائرات من دون طيار، وأصابت أهدافاً بالمواد المتفجرة التي تحملها؟

لقد نجحت «حماس» في ضرب الاستخبارات وتعمية الأهداف الخاصة بها، ولم تستطع القوات الصهيونية بما أوتيت من تقنيات وأدوات استخباراتية أن تعرف أرض «حماس» ولا أن تقتل أي قائد ميداني لـ«كتائب عز الدين القسام» في هذه الحرب الفاشلة؛ لذلك فإن «إسرائيل» تصب جام غضبها على المدنيين والأطفال والنساء.

قلت لصديقي: وماذا تعني الحرب البرية والتي بدأها جيش الاحتلال الصهيوني.. ألا تهدد بالسيطرة على غزة؟

قال واثقاً: «تقْلَقش».. تواجه القوات «الإسرائيلية» حرباً جديدة تختلف عن حرب «الفرقان» (ديسمبر ٢٠٠٨م)، وحرب «حجارة السجيل» (نوفمبر ٢٠١٢م)، فإستراتيجية «حماس» منذ اللحظات الأولى هي المواجهة.

إن الحرب البرية هي ما تحاول الحكومة «الإسرائيلية» أن تقوم به لإنقاذ وجهها في المفاوضات وللانسحاب وإيقاف الحرب.

لقد فشلت الاستخبارات «الإسرائيلية» في معرفة المعلومات المهمة عن منظومة الاتصال والسيطرة لـ«حماس»، كما فشلت عن استكشاف القوات الحقيقية لرد الفعل المتوقع بما أوجد حالة هزيمة نفسية عند الجيش الصهيوني.

إن الكيان الصهيوني لأول مرة منذ عام ١٩٤٨م يعيش حالة خوف جماعي؛ إذ إن صواريخ «القسام» لم تتوقف، وفشلت «القبة الحديدية» في إيقافها، ولم تعد تكفي لحماية مواطنيها، وها هم يعيشون ساعات طويلة تحت الأرض، في حين أن أطفالنا يتسابقون على أسطح المنازل عند إطلاق صواريخ «القسام» ليهتفوا: «الله أكبر».

لقد قلبت الحرب وعملية «العصف المأكول» الموازين، وخصوصاً المعيار النفسي لليهود المحتلين، وأعطت زخماً رافعاً للفلسطينيين في غزة.

أخي العزيز، «تقْلَقش».. وربنا معانا..

انتهى حديثي مع صديقي.■